جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحويَّة واللغويَّة

بناء الجملة الفعليَّة في شعر عبد الله الطيِّب

دراسة نحوية وصفيَّة تحليليَّة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالب :

محمود محمّد محمود النور

إشراف أ.د :

محمّد غالب عبد الرّحمن ورّاق

١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى :

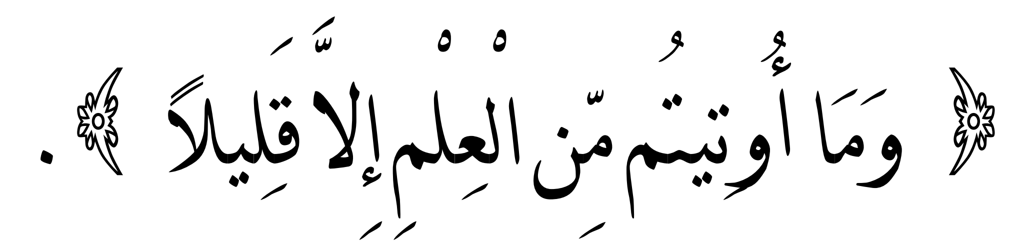
﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية (٢٥٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى :



صدق الله العظيم

سورة الإسراء الآية (٨٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعالى :

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ .

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية (٣٢)

إهداء

إلى والديّ اللذين بذلا كل ما في وسعهما من أجل تعليمى وإنجاحي .

إلى جميع أشقائي .

إلى أساتذتي الأجلاء عبر جميع المراحل الدراسية .

إلى زوجى إيمان التى أعانتني بالصبر والمصابرة .

إليهم جميعاً أهدى هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الشكر – بعد الله عزَّ وجلَّ – لكل من أسهم معى في إعداد هذا البحث وأخصُّ أستاذي البروفيسور **محمّد غالب عبد الرحمن ورّاق** الذي تفضل بقبول الإشراف على بحثي برغم مشاغله الكثيرة وأحاطني بالتوجيه والتقويم والتصويب من أجل أن يخرج البحث بالصورة المرجوة ، فله منّي أجمل الشكر وأجزل الثناء .

والشكر لجامعة أم درمان الإسلامية وأساتذتها وكل العاملين بها ، وأخصّ كلية الدراسات العليا والمكتبة ، والشكر الجزيل لجامعة الإمام المهدى وإدارتها وعمدائها والأساتذة والعاملين بها وأخصُّ بالشكر أستاذي **أبى القاسم إبراهيم المهدي** الذى ما بخل علىَّ بمعرفة أو كتاب طوال فترة الدراسة .

والله نسأله التوفيق والسداد .

مُقَدِّمَة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

هذا البحث محاولة لدراسة بناء الجملة الفعلية في شعر علامة الأدب وأستاذه الشاعر السودانيّ الكبير عبد الله الطيِّب المجذوب في إطار نحويّ تطبيقيّ بغرض الوقوف على صور بناء الجملة الفعلية وأشكالها التركيبيّة فى شعره وكيفية توظيف ذلك لتأدية معانيه وما يتصل بذلك من أغراض فنية كالأوزان والقوافي والموسيقي الداخلية وصلتها ببعض أشكال التركيب عنده ، وما يظهر فى ذلك من أثر للنصوص الفصيحة التى تمثل أهم مصادر ومناهل شاعرنا التى استقى منها كالقرآن الكريم والشعر العربى القديم وغيرهما من النصوص العربية الفصيحة .

أسباب اختيار الموضوع :

١/ اتجهت كثير من الدراسات النحويّة لعدد من الباحثين في مرحلة الماجستير والدكتوراه في الآونة الأخيرة إلى التطبيق فى النصوص الفصيحة – خاصة القرآن الكريم والشعر العربيّ – إلا أن نصيب الشعر السودانى من ذلك – إلى وقت قريب – كان لا يتجاوز رسائل قليلة جداً مع أنَّه شعر جدير بالدراسة والتنقيب لما يحوي من مادة لغوية غزيرة الفوائد ومعان تضارع نظائرها من شعر الشعراء العرب في العصور المتأخرة .

٢/ شعر عبد الله الطيب – على وجه الخصوص – شعر شاعر عالم بالأدب وفنون النظم بشتى صورها وأشكالها وعالم باللغة وأسرارها بمختلف جوانبها ولذلك فهو الأجدر بأن يدرس دراسة لغوية تكشف جوانب عديدة قد لا يتعرض لها باحثو الدراسات الأدبية والنقدية .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من جهة أنه يتناول بناء الجملة الفعليـة بالدراسة والتطبيق ، والجملة الفعلية هي أحدى أقسام الجملة العربية ، ودراسة الجملة بصورة عامة من الدراسات التى لم تنل حظها من الشرح والتفصيل في كثير من أمهات كتب النحو بل فى مناهج تدريس النحو لطلاب اللغة العربية فى كثير من الجامعات مع أن دراستها ذات أهمية كبيرة من جهة أنها تمكن الطالب والباحث من فهم أقوى لوحدات التركيب المختلفة في إطارها الصحيح فى الكلام العربى السليم . ومن جهة أخرى فإن دراسة شعر العلامة عبد الله الطيب دراسة نحوية لا شك تفتح الباب أما الكثير من الباحثين لدراسة أشمل وأفضل في مجال النحو والصرف واللغة إلى جانب ما قُدِّم من دراسات أدبية ونقدية .

المنهج :

سأتبع في دراسة مادتي في هذا البحث – إن شاء الله – المنهج الوصفي والتحليلي ، حيث يتم عرض المادة وفقاً لما تقتضيه خطة البحث وتفريعاتها ثم يتم الوصف والتحليل والتعليق على ما بدا من ملاحظات عليها ، مع تدعيم ذلك بأقوال العلماء وآرائهم فى المسألة المعنية .

الدراسات السابقة :

الجملة بصورة عامة تناولها العلماء منذ العصور المتقدمة بأحاديث موجزة فى مختلف المواضع فى ثنايا كتبهم ومن الذين أفردوا لها مساحة أكبر ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

أما الدراسات الحديثة التي تناولتها بشكل مستقل فنذكر منها – على سبيل المثال – كتاب العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف .

ومن البحوث العلميّة الحديثة التي تناولت الجملة العربية أو بعض أفرعها بالدراسة والتطبيق :

١/ بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين للدكتور عودة خليل أبو عودة ، قدم لنيل درجة الدكتوراه ثم طبع في القاهرة سنة ١٩٩١م .

٢/ الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ، إعداد الطالب محمد إدريس حسن إشراف الدكتور إبراهيم آدم إسحق رسالة ماجستير قُدِّم سنة ١٩٩٨م

٣/ الجملة الشرطية في الربع الأول من القرآن الكريم إعداد محمد الإمام إبراهيم إشراف الدكتور حسن ابنعوف .

٤/ بناء الجملة فى كتاب مجمع الأمثال للميدانى إعداد الطالب يوسف جمعة حسن إشراف الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشامى .

وغيرها من الدراسات النحوية والبلاغية التي عنيت بدراسة وتطبيق الجملة العربية في مختلف النصوص العربية الفصيحة .

ونأخذ بحث الدكتور عودة خليل نموذجاً للدراسات التطبيقيَّة الحديثة فقد بذل عودة جهداً مقدراً فى دراسة الجملة فى الحديث النبوى الشريف في الصحيحين ، مستصحباً في دراسته النحويّة تقسيمات البلاغيين للجملة ؛ حيث قام بتقسيم الجملة إلى قسمين : القسم الأول : جمل إخبارية ، وتشمل الجملة الإسمية والجملة الفعلية والجملة الشرطية ، والقسم الثانى : جمل إنشائية وفيه قام بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي وهذه الدراسة لما تحوى من تحليلات لغوية في غاية الدقة تعد إضافة حقيقية للدراسات النحوية التطبيقيَّة بصورة عامة ودراسات الحديث النبوى الشريف اللغوية بصورة خاصة ، كما أنها ستفيد هذا البحث كثيراً خاصة في طريقة عرض النصوص التي سيتم التطبيق فيها وتحليلها ، وإن كان منهج الدراسة في البحثين مختلفاً لحد ما .

هيكل البحث :

يتألف هذا البحث من أربعة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد موجز عن حياة عبد الله الطيب وشعره مشتمل على مولده وتاريخ وفاته وحديث عن ثقافته ومنجزاته في مجال التعليم وآثاره العلمية خاصة دواوينه الشعرية .

أما الفصول فهي :

الفصل الأول : الجملة الفعلية وعناصرها

وهو عبارة عن إطار نظري للبحث ويشتمل على مبحثين :

١/ **تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة** : وفيه محاولة للتعرف على حدود الجملة العربية من خلال أقوال العلماء وآرائهم ثم تحديد الفرق بينها وبين الكلام ثم الحديث عن أقسامها باعتبارات متعددة ، الأول التقسيم الأساسي وهو انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية – في رأي أكثر العلماء – أو اسمية وفعلية وشرطية – في رأي بعضهم – وانقسامها باعتبار التركيب حيث تنقسم إلى جملة كبرى وجملة صغرى وانقسامها باعتبار محلها من الإعراب وهي في ذلك على قسمين ، جمل لها محل من الإعراب وجمل ليس لها محل من الإعراب .

٢/ **عناصر الجملة الفعلية** : والحديث فيه عن أهم العناصر التي تتألف منها الجملة الفعلية وهي :

أ/ **الفعل** : ويشمل الكلام فيه ثلاثة أشياء وهي تعريفه وعلاماته التي تميزه عن الاسم والحرف وأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر ، ثم الحديث عن هذه الأقسام من حيث البناء والإعراب .

ب/ **الفاعل** : ويشمل الحديث عنه نائب الفاعل أيضاً ويبدأ ذلك بتعريفه ثم حكمه وبعض القواعد النحوية والصرفية التي تتعلق بحذف الفاعل وإقامة غيره مقامه .

ت/ **المفعول به** : ومعته الإشارة إلى بقية المفعولات التي تكمّل الجملة الفعلية فى بعض التراكيب .

الفصل الثانى : بناء جملة الفعل الماضي في شعر عبد الله الطيب ، وهو أول الفصول التطبيقية وبدأت به الدراسة اقتداءً بترتيب العلماء الزمني للأفعال حيث جعلوا الفعل الماضي في مقدمتها ثم المضارع والأمر ، ويشمل هذا الفصل مبحثين :

١/ **جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم** : ويشتمل على ثلاثة أنماط ، أولها نمط الفعل الماضي الذي فاعله نكرة ، حيث تعرض فيه نماذج من شعر عبد الله

الطيب على فرعين ، فرع الفاعل المذكر النكرة ، وفرع الفاعل المؤنث النكـــرة وفيه محاولة للتعرف على الأغراض التي تحمل الشاعر على التنكير مع إمكان ذكـــر الفاعل معرفاً في بعض المواضع ودلالة ذلك ومدى تأثيره في المعنى وإضافته لمعان جديدة قد لا تتحقق بسواه ونحو ذلك .

والنمط الثانى في الفاعل المعرّف ، حيث يتم استقراء جميع المعارف الفاعلـــة التي وردت في شعره – عدا الضمير – كالمعرّف بأل والعلم واسم الإشارة ، وأنواع التراكيب الأكثر شيوعاً في هذا الفرع مع محاولة تفسير بعض الظـــواهر كـــالالتزام بالترتيب الأصلي لعناصر الجملة الفعلية أو العدول عنه وغير ذلك . وأخرجنـــا مـــن المعارف الست الضمير ليخصص له نمط مستقل وهو النمط الثالث والأخير من أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم .

٢/ **مسائل نحوية في جملة الفعل الماضي** : ويشتمل على ثلاث مسائل وهي :

أ/ **البناء للمجهول** : وتعرض فيه بعضاً من الأشعار التي تشتمل على فعـــل مـــاض مبني للمجهول والوقوف على الأغراض التي دعت الشاعر إلى ذلك ســـواء كانـــت الأغراض معنوية أم لفظية ، والبحث عن أكثر المواضع التي يبني فيها الشاعر الفعل للمجهول مع محاولة إيجاد تفسير لذلك .

ب/ **توكيد الفعل الماضي** : يشمل أنماط جملة الفعل الماضي المؤكد بـــ (قد) والفعل المباضي المؤكد باللام أو المؤكد بهما معاً .

ت/ **نفي الفعل الماضي** : وفيه حديث عن الجملة الفعلية المنفية في نمطين تركيبيين ، الأول لا النافية والفعل الماضي المنفي والثاني ما النافية والفعل الماضي المنفي .

الفصل الثالث : البناء التركيبي لجملة الفعل المضارع في شعر عبد الله الطيب يتناول هذا الفصل جملة الفعل المضارع من خلال مبحثين :

١/ **جملة الفعل المضارع المرفوع** : ويجيء ترتيب أنماطه بذات الطريقة التى رتبت بها أنماط جملة الفعل الماضي المبني للمعلوم حيث تعرض النماذج الشـــعرية علـــى ثلاثة أنماط ، الأول : الفعل المضارع المبنى للمعلوم المرفوع والفاعل نكره والثـــاني الفعل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل معرفـــة . الـــنمط الثالـــث للفعـــل المضارع المبني للمعلوم المرفوع والفاعل ضمير .

وتحت كل نمط أفرعه التى وردت عليها الجمل ، وأبرز ما تتم معالجته فـــي هذا الفصل هو محاولة الوقوف على استعمالات صيغة الفعل المضارع في شعر عبد الله الطيب وما تؤديه من دلالات معنوية على ضوء ما ذكره العلماء ثم الوقوف على الفروق اللطيفة بينها وبين الصيغ الأخرى كصيغة الفعل الماضي وصيغة اسم الفاعل ونحو ذلك وتتبع الدراسة إلى جانب ذلك جملة الفعل المضـــارع المبنـــي للمجهـــول بأفرعها المختلفة .

٢/ نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده :

تدرس فيه أولاً جملة الفعل المضارع المنصوب حيث يـــتم اســـتقراء أدوات نصب المضارع الواردة في شعره ثم تُرَتَّبُ وفق الترتيب الهجائي لحروف البناء ومن ثم تعرض النماذج الشعرية وفق أنماطها وأفرعها وتتم بذات الطريقة دراســـة أدوات الجزم وأخيراً تدرس في هذا المبحث جملة الفعل المضارع المؤكد .

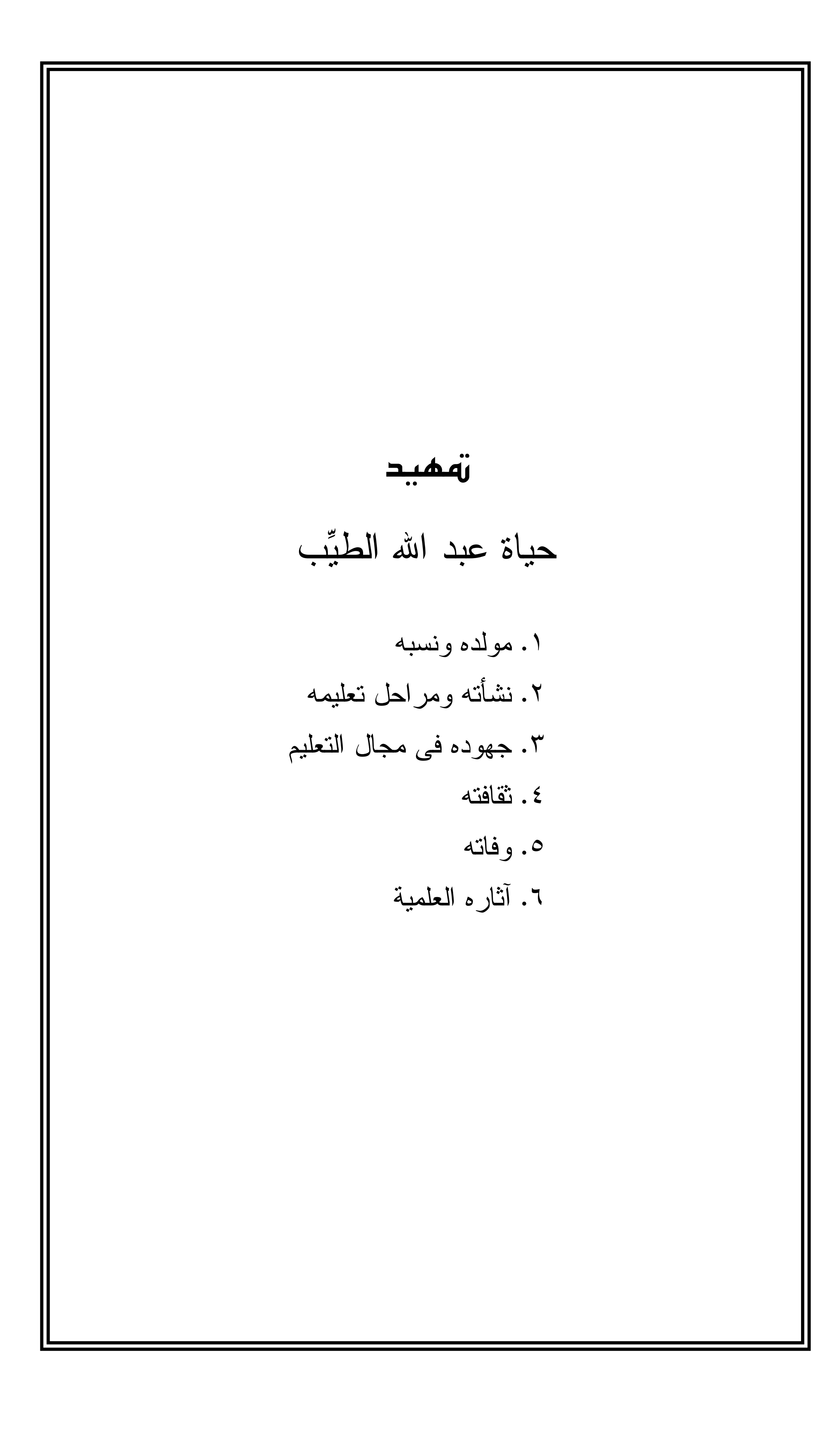
الفصل الرابع : الجملة الفعلية الإنشائية :

لمّا كان الفعل هو أهم عناصر الجملة الفعلية تم الاعتماد في تسمية الفصـــلين التطبيقيين السابقين على تقسيم العلماء للفعل ، فكان الفصل التطبيقي الأول عن جملة الفعل الماضي والثاني عن جملة الفعل المضارع ، والمطّرد في هذا التقسيم أن يكون عنوان الفصل التطبيقي الأخير (جملة فعل الأمر) ولكن لمّا كانت تسمية هذا الفصل بـــ (جملة فعل الأمر) ستخرج جملاً كثيرة حقها أن تدخل ، تم اختيار الجملة الفعلية الإنشائية عنواناً له ، وهو يشتمل على مبحثين أيضاً :

١/ **الإنشاء الطلبي** : وتتناول الدراسة فيه أساليب الإنشاء الطلبي ، وهو الأمر والاستفهام والنداء والتمنى والنهي .

٢/ **الإنشاء غير الطلبي** : ويشمل أساليب الإنشاء غير الطلبي كالمـــدح والـــذم والقسم .

يُختتم البحث بخاتمة تشتمل على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج إلـــى جانب التوصيات التي ينبغي التنويه إليها . والله نسأله التوفيق والسداد .



تمهيد

حياة عبد الله الطيِّب

١. مولده ونسبه

٢. نشأته ومراحل تعليمه

٣. جهوده فى مجال التعليم

٤. ثقافته

٥. وفاته

٦. آثاره العلمية

١/ مولده ونسبه :

ولد شاعرنا عبد الله الطيب بقرية اسمها " التميراب " تقع علـــى ضـــفاف النيل غربى مدينة الدامر فى شمال السودان فى الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين ثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق الثانى من يونيو عـــام واحـــد وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد [١] .

أما نسبه فجعلى من أسرة المجاذيب أحدى أفرع الجعلين العرامنة واسمه " عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب ابن آب دامع بن حمد ضمين الدامر بن عبد الله بن الحاج عيسى بن قنديل بـــن حمد بن عبد العال بن عرمان " [٢] .

وقد تحدث عبد الله الطيب عن عرمان (جد الجعليين) فى مقدمة ديوانه أصداء النيل حيث يقول : " وعرمان فيما ذكروا هو جد الجعليين العرامنة وهـــم الذين يقطنون فيما بين جبل أم على والمحمية . والجعليون الـــذين بـــين حجـــر العسل شمالى خانق السبلوقة وجبل أم على يقال لهم العدلاناب نسبة إلى عـــدلان جد الملوك السعداب الذين كان منهم الملك نمر رحمه الله " [٣] .

هذا وأثبت أحد الباحثين وهو عمر أحمد صديق صاحب رسالة الماجستير التى بعنوان " هذا عبد الله الطيب شاعراً " فى بحثـــه صـــورة لشـــجرة نســـب المجاذيب على النحو التالى [٤] .

---

١. ينظر ما بعد الرحيل الأخضر عبد الله الطيب : إعداد عبد الرحيم حسن حمـــزة ، ص١٧ ، مؤسســـة أروقة للثقافة والعلوم ، الخرطوم ، السودان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
٢. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٦٩ ، رسالة ماجستير إشراف الـــدكتور بشـــير عباس بشير ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ١٩٩٠م .
٣. ديوان أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣ .
٤. ينظر المرجع نفسه ، ص٧٠ ، وينظر ديوان نار المجاذيب لمحمد المهدى المجـــذوب ، ص١ ، فـــى المقدمة ، مطبعة التمدن ، الخرطوم ، السودان ، د ط ، ١٩٦٨م .

من شجرة نسب السادة المجاذيب

عرمان

عبد العال

محمد

قنديل

الحاج عيسى

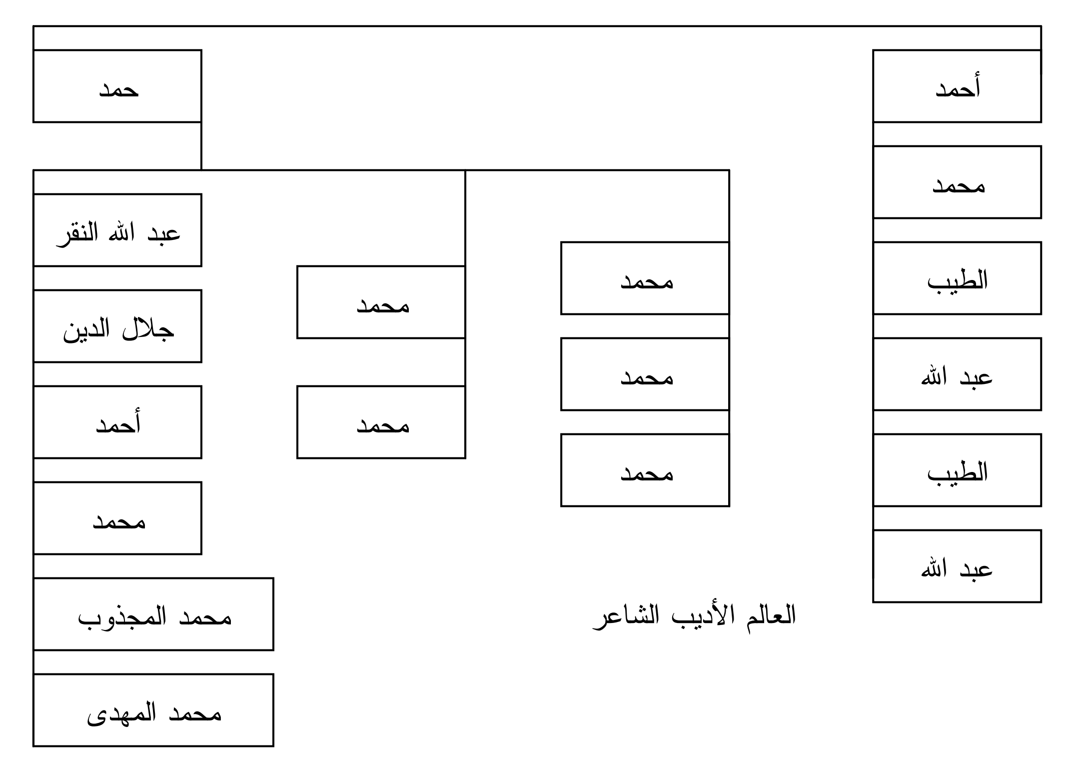
محمد

عبد الله

حمد

على

محمد المجذوب



٢/ نشأته ومراحل تعليمه :

نشأ شاعرنا عبد الله الطيب فى بيئة علمية مفعمة بنيران القرآن والذكر ، حيث كانت خلاوى تحفيظ القرآن الكريم ودراسة الفقه واللغة ومختلف علوم الدين منتشرة فى كثير من المدن والأرياف ، وكان للدامر الحظ الوافر من ذلك ، فانفتحتْ آذان شاعرنا على سماع آيات القرآن الكريم والأشعار الجيدة فى خلاوى آبائه ومجالسهم العامرة ، فحفظ القرآن فى سن مبكرة ونمت موهبته الذاتية وقدراته العقلية بصورة واضحة منذ ذلك العمر المبكر ، الأمر الذى دفع والده الشيخ الطيب عبد الله إلى الاهتمام به وإعانته ، فكان أستاذاً ومرشداً ومعيناً له فى كل ذلك ، " ثم كانت جدته التى أوتيت حظاً من جلد وقوة ، ونصيباً من حفظ الأخبار والآثار والسيّر ، فورث عنها جلداً وأفاد منها علماً ، وأحسب أنّ لها كفلا فى تكوين خياله الممرع الخصيب ، وذلك بما تقصه عليه من قصص وأساطير ظلت تدور فى نفسه حتى سجلها فى الأحاجى جفيل وجفيلة ، والغول وفاطنة السمحة ، ويا جلابة . ولم يقف تأثير ذلك لمسند تخصيب الخيال وتوسيع المدارك ، بل تعداه إلى فهمه المستقل المعجب للأشعار العربية ، وما فيها من حديث الخرافة والأسمار والأباطيل " [١] .

هذه كما أفاده أيضاً تنقل أسرته من بلد لآخر بحكم عمل والده فاتسعت مداركه بمعرفة كثير من المدن والقرى ومعايشة أهلها مثل مدينة كسلا فى شرق السودان [٢] ، وقد خلد تلك الذكريات فيما بعد فى أشعاره .

ولم تمض إلا سنوات قليلة من هذه البداية حتى انتقل والد شاعرنا إلى رحمة مولاه فى يوم الثلاثاء الثامن عشر من مارس سنة ١٩٣٣م ، وتركه

---

١. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق صفحة ٧١ رسالة ماجستير ، نقلاً عن الأستاذ بروفيسور عبد الله الطيب : د. الحبر يوسف نور الدائم ، ص٩ .

٢. ينظر المرجع نفسه والصفحة نفسها .

فى بداية رحلته التعليمية ليحل عام [1] ١٩٣٤م بحزن آخر كبير ، وهـو وفـاة شقيقه الأصغر [2] حسن الطيب الذى مات غريقاً فى السادسة من عمره ، فأحدث ذلك جرحاً غائراً فى نفسه لم يقو على نسيانه طوال حياته ، وقصائده تتضح بذاك الحزن فى مواضع مختلفة من دواوينه ، فنجد القصيدة الرثائية الكاملة والأبيات المتفرقة هنا وهناك يبكى فيها حسناً .

ولعل شاعرنا كان يعقد كل آماله بعد وفاة والده على شقيقه هذا وأنه سيكون الرفيق والصديق والأخ فى مشوار حياة لا يخلو من مشقة وعناء لأسرة فقدت راعيها الأوّل ، ولكن القدر حال بينه وبين تلك الأحلام .

وفى المشهد التالى يصّور لنا حال والدته وجدته وهما تتلقيان خبر وفاة ابنيهما المروِّع بقلوب راضية بقضاء الله وقدره ، حيث يقول :

وقد ذكرت بذاك القفر والـدة ... ريعت غداة نعى الناعى لها حسنا
إذ فارقته قريباً إذ يقول لها ... لمّا دعته ذرينى ألعبنَّ هنا
إذ كان يلعب حرّاً إذ تربص للـ ... ـعصفور إذ خلفه صلٌّ الردى كمنا
لما أتت من ضريح الشيخ فاجأها ... برفع كفيه ناع لم يكن فطنا
وجدة أبلت البلوى شكيمتها ... وكان مُرُّ الليالى بالأسى قمنا
قالت ألا فاكشفوا عنه لنبصره ... والشكل مُرٌّ وحملُ المثقلات عنا
لما رأتْ جسمه غضاً كما عهدت ... والروح فارق من ذريابه البدنا
قالت أمات غريقاً أم أتيح له ... حتف سوى ذاك أم ريب المنون أنى [3]

---

١. من حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص٣٨ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، ط١ ، ١٩٨٣م .
٢. لعبد الله الطيب ست أخوات وشقيق واحد كلهم رحلوا إلى الفانية إلا " فاطمة " وهم على الترتيب : آمنة .. عبد الله .. فاطمة .. حسن .. أم الخير .. أم الحسن ، والشقيق الوحيد " حسن " : ينظر ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ومن حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص٣٨ .
٣. ديوان بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤٩و١٥٠ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠م .

وقال فى أخرى :

لها بشر كالثلج والعـاج واللبن وأحزننى لما تذكرتـه حســـــن

وكنا تحدثنـــا عن الموت إنه رهيب وفى أجفانهــا ذلك الوسن

وكـــان حديث بيننا دام ساعة له أثر باق لدينــا مدى الزمن (١)

هذا ويذكر أخاه زمناً طويلاً ويشكى الفراق العصيب ، بل تكاد لا تفارقه ذكراه حتى آخر عمره ، حيث يقول فى قصيدة بعنوان " برق المدد بعدد وبــلا عدد " وهى من أخريات ما قدمه للقراء ، يمدح فيها المصطفى ﷺ :

أخى حسن يا ليته قد تقدمـــا به العمر كى يُلفى لنقصى متمما

ألم ترنى دمعى لذكراه قد همى فمرا على قبرين فى دامرهمـــا

أبى ثم أمى وهو من بعـــد ثالث (٢)

ولم تقف الأحداث المحزنة عند هذا الحد بل تابعــت ملاحقتهــا ليبتلــى شاعرنا بعد أربع سنوات من وفاة أخيه بوفاة والدته عائشة أيضاً ، ولكن كل هذه المصائب التى توالت عليه لم تثنه عن مواصلة سيره فى التعليم ، بل مضى فى دربه عازماً موقناً بتوفيق الله ونصره ، يسنده شيخه الشاعر الأديــب مجــذوب جلال الدين الذى كان أستاذه ومعينه ومرشده بعد وفاة والده ، وتريــك بعــض قصائده وإهداءاته الحبَّ العميق والصلاة الوطيدة التى تربط بين الشيخ المجذوب الذى صار الأب الثانى له ، ونطالع فى أوّل ديوانه بانات رامة هذا الإهــداء : " إلى الوالد الأستاذ ، الشاعر ، العلامة ، الفقيه ، الندس ، النجيب الأديب الشــيخ محمد مجذوب جلال الدين حفظه الله وأطال بقاءه " (٣) .

---

١. ديوان أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٤ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، السودان ، ط١ ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .

٢. ديوان برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٦ ، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة ، د ط ، د ت .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٥ .

وقال فى رثاء صديقه الشاعر محمد المهدى بن الشيخ جلال الدين :

ووالده قد كان من بعد والـــدى أبى وهو لى صنـــو به وخدين (١)

هكذا وجد من عمه الرعاية والرأفة والتوجيه حتى وصفه بـــــ " الولـــد " الذى لا يضن بذله ولا يستتر :

قد كان يرأف بى والعلم كان به لا ضنَّ يوماً ولا عن بذله استترا

وكان الشيخ جلال الدين – كما يقول شاعرنا – بحراً فى النحو والإعراب والبيان ، وذا معرفة واسعة بالقرآن وكلام العرب شعرهم ونسرهم :

وكان فى النحو والإعراب ذا قدم وفى البيان لعمرى بحره ذخـــرا

وعارف بكتــــــــاب الله يقرأه غضاً يجوِّد منه الآى والســـورا

الحبر والنبر والتقليل والنكـــت التى داريتها قد تعجــز النظـــر (٢)

عهدى به مشرق الإقبال يشرح أبيات الثريا ودراً مثله نثـــــرا

وقد أفاد شاعرنا من كل هذه العلوم من شيخه ومهّد بهـــا الطريـــق إلـــى غايات بعيدة ، ولم ينس أنْ يسجل كل ذلك الفضل للشيخ الوقـــور الـــذى علمـــه ورباه :

منه تعلمتُ علماً نافعـــــاً وبه نلتُ الرواية عن آبائه الفقـــــرا (٣)

هذا وكان لتلك النشأة البيئية الكريمة التى تلقاها أستاذنا عبد الله الطيـــب أثرها الذى لا يزول حتى بعد أن واجه مجتمعاً غريباً ذا حضارة مغايرة وتوجيه مادى صفيق :

ألا ليت شعرى أى عفريت جنة أتاحك هذا الحب يا ابن المساجد (٤)

فهو يتساءل فى هذا البيت متعجبـــــاً كيف تســـنى له معايشة تلك البيئة

---

١. ديوان أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٧ ، مطبعة التمدن المحدودة ، د ط ، د ت .

٢. المصدر نفسه ، ص٢ و ٣ .

٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٢ .

٤. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٧٤ ، رسالة ماجســـتير ، نقـــلاً عـــن الأســـتاذ بروفيسور عبد الله الطيب ، د. الحبر يوسف نور الدائم ، ص١٠ .

الغريبة حتى وقع فى حب حسانها وهو ابن الخلاوى والمساجد التى لا تعرف إلا " اللوح والقلم " ؟ !

أكمل عبد الله الطيب دراسته فى الخلوة وتخرَّج فيها حافظــاً لكتــاب الله لينتقل بعد ذلك إلى التعليم الحكومى بالمدارس النظامية ، وفيها أظهر تفوقاً كبيراً على زملائه مما أتاح له القبول مجاناً بالمرحلة الابتدائية ببربر ، وكانت تدرس فيها آنذاك بعضاً من أشعار فحول الشعراء العرب وشئ من الشعر الإنجليزى ، ونتف من الكتاب المقدس كالغاز خبر شمسون وقصة يوسف وإخوانــه ، إلــى جانب الرياضيات والعلوم والجغرافيا والتاريخ ولما تدرج بهم الأمر فــى تلــك المرحلة التعليمية اطّلعوا على قطع من أشعار وسونيتات شكسبير وردبارد كيلنج وكتس وشلى [١] .

أُلحق شاعرنا – بعد ذلك – بمدرسة بربر المتوسطة ونبغ غايــة النبــوغ فبعث منها إلى كلية غردون التذكارية بالخرطوم ، وبعد ثلاث سنوات من الجــد والمثابرة حصل على شهادة المدارس الثانوية فى تخصص الآداب .

والتوفيق يلازم شاعرنا فيرسل إلى بريطانيا ملتحقاً بجامعــة لنــدن أولاً بمعهد تربيتها ، وثانياً بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، فينال منها الشهادة الوسطى فى اللغة العربية والتأريخ والمنطق وفى عــام ١٩٤٨م نــال شــهادة البكلاريوس ليحصل بعد عامين فقد من ذاك التاريخ على درجة دكتوراه الفلسفة من نفس الجامعة وكانت فى اللغة العربية التى بذل لهــا كــل اجتهــاد وصــبر ومثابرة فى حياته ليعود إلى بلاده برفقة زوجته الإنجليزية جوهرة [٢] .

---

١. من حقيبة الذكريات : عبد الله الطيب ، ص٣٢ .

٢. ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص١٧ ، وجوهرة اسمها الأجنبى قريزالدا .

٣/ جهوده فى مجال التعليم :

أكمل عبد الله الطيب دراسته فى لندن وعاد إلى السـودان سـنة ١٩٥١م وتولى فور عودته رئاسة شعبة اللغة العربية بعهـد التربيـة ببخـت الرضـا ، وأشرف على مناهج اللغة العربية بالمدارس الإبتدائية ، وقد أتاحت له تجربتـه فى أوربا أن يدخل كثيراً من النظريات الحديثة التى استطاع أنْ يطور بها كثيراً من مناهج الدراسة فى السودان ، فكان له فى ذلك فضل أمتد إلى سنوات طويلة توارثته أجيال عن أجيال (١) .

عمل فى عام ١٩٥٤م محاضراً بكلية الخرطوم الجامعية التى تطـورت إلى جامعة الخرطوم فيما بعد ، وفى عام ١٩٥٦م ، وهو العام الذى نـال فيـه السودان استقلاله ، منح شاعرنا درجة الأستاذية " بروفيسور " ليتم اختياره بعـد خمس سنوات من ذلك التاريخ عميداً لكلية الآداب ، فكان أوّل عميـد سـودانى لكلية الآداب فى جامعة الخرطوم (٢) .

وقد بذل خلال هذه السنوات جهداً كبيراً مـن أجـل تطـوير الجامعـة والوصول بها إلى مصاف الجامعات العالمية الحديثة ، حيث أدخل مادتى اللغـة الفرنسية واللغة الروسية ، الأمر الذى دفع فرنسا إلى منحه جائزة النحلة للدولة ، وهى أكبر جائزة فرنسية تمنح لرجال العلم والأدب والفنون آنذاك ، وتبعاً لـذلك أيضاً دعته روسيا لزيارتها ، فلبّى دعوتها ووجد مـن حكومتهـا ومؤسسـاتها العلمية كل قبول وترحيب وعرفان .

وفى عام ١٩٧٤م تم تعيينه مديراً لجامعة الخرطوم التى شهدت فى فترة إدارته تطوراً كبيراً على المستوى الاقتصادى والعمرانى والتوسع الأفقى لينتقل منها إلى إدارة جامعة جوبـــا كأوّل مدير لها سنة ١٩٧٥م وفى عام ١٩٧٧م

---

١. ينظر ما بعد الرحيـل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص١٥ ، وينظر هذا عبـد الله الطيـب شاعراً ، ص٩٣ .

٢. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٩١ ، رسالة ماجستير .

أصبح عبد الله الطيب أستاذاً ممتازاً مدى الحياة فى جامعة الخرطوم .

هكذا كان عبد الله الطيب فى بلاده عطاءً متدفقاً لا ينضب معينـــه ففـــى سنوات قليلـــة استطاع أن يحقق من الإنجـــاز ما بقيت وستبقى آثاره إلـــى مـــا يشاء الله [(١)] .

ولم ينحصر هذا العطاء داخل حدود السودان بل امتد إلـــى غيـــره مـــن البلدان الأفريقية وغيرها ليضع بصمات واضحة فى مجال العلم والمعرفة فـــى عدد من الدول الأفريقية والعربية ظل بها السودان يذكر بكل خير ومعروف إلى يومنا ، ففى نيجيريا أسس كلية عبد الله بايرو بجامعة أحمد وبيلو التى تحولـــتْ فيما بعد إلى جامعة قامت بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٨٨م ، وكـــان قد منح قبلها ثم بعدها عدداً من الشهادات الفخرية من الجامعـــات الســـودانية ، تقديراً لجهده وما بذله فى سبيل خدمتها .

هـــــذا وكان لشاعرنا حب خاص لنيجيريا وأهلها لما لمس منهم سماحة أخلاق وبساطه مسجلاً من ذلك فى أشـــعاره الكثير كقولـــــه فى قصيدة بعنوان " إبادان " :

ليت شعرى إلى إبادان هل تذ   كر عهدى أم غيبته الغيـــوب
قد ذكرت الفردوس منها وأيا   م إبادان ذكرهـــن يطيـــــبُ
ولقد قيل إن فى ليلها الغيـــــ   سلة هيهات ليلهـــا مشـــبوبُ
حركتنى منى الشجون إليهـــا   والمـــزار الدويم أو حنتـــوب [(٢)]

وتغزل فى حسانها فقال :

وإبادان أطربتنا إلى ذكـــــــ   ـــرى ملاح شبابهن شبيـــب
وما علينا إذا صبونا إليـــــ   ـــهن جُناح فى الحب أو تثريب [(٣)]

---

١. ينظر ما بعد الرحيل الأخضر : عبد الرحيم حسن حمزة ، ص١٥ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٨ ، وإبادان هى كبرى مدن نيجيريا بالإقليم الغربى وبها الجامعة المشهورة باسمها ، ينظر هامش بانات رامة ، ص٢٦ .
٣. المصدر نفسه ، ص٢٩ .

ومثل حب النيجيرين له كان حب أهل المغرب التى شغل فيهـا كرسـى الدراسات العليا فى كلية الآداب واللسانيات بجامعة سيدى محمد بن عبد الله فـى المغرب بفاس التى لم ير نفسه فيها غريباً بل هى وطنه الثانى بعـد الخرطـوم التى كان فيها منشأه ومرعاه :

ألم ترنى فى " فاس " غير غريب ومرعاى فى الخرطوم غير جديد[١]

كانت تلك بشكل مجمل بعض جهود شاعرنا فى مؤسسات التعلـيم فـى السودان وخارجه ، أما خارج مؤسسات التعليم التربوية فله أيضاً أدوار كبيـرة فاعلة نذكر منها لجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث كان عضواً عاملاً فـى هـذا المجمع منذ مارس ١٩٦١م وعلى أثر ذلك قام – ومن موقع الرئيس – بتأسـيس مجمع اللغة العربية فى السودان .

ومن أسخى عطاياه التى انتفع بها كل كبير وصغير ومتعلم وأمـى هـو تفسيره للقرآن الكريم بصورة مبسطة قريبة إلى أفهام عامة الناس فى السـودان وخارجه عبر الإذاعة السودانية بتلاوة الشيخ القارئ صديق أحمد حمدون ، فـى الفترة ما بين ١٩٥٨ إلى ١٩٦٩م . واستمر بثه من ذلك الوقت إلى اليوم ، كما بث له التلفزيون محاضرات أسبوعية تحـت مسـمى " محاضـرة الأسـبوع " استمرت لفترة طويلة من الزمن .

---

١. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٩٣ ، رسالة ماجستير ، نقلاً عن ديوان نغمـات طروب : عبد الله الطيب ، ص٢٠ ، تحت الطبع .

٤/ ثقافتـــــــه :

الحديث عن ثقافة العلاّمة عبد الله الطيب يحتاج إلى مساحة كبيرة ذلك أنّ الرجل مرّ فى حياته عبر تجارب عديدة واستقى من مناهل شتى لبناء شخصـية قلَّ أن يجود الزمان بمثلها ، وليـس الغرض هنا تتبع كل ذلك موضعاً موضـعاً ، وإنما مرادنا الإشارة إلى بعض أهم المصادر التى نهل منها وأضفت فى شعره آثاراً لا تخطئها العين وأول ما ينهض أمام أعيننا ونحن نقرأ أشعاره ونسـترجع معانيه وألفاظه وتراكيبه القرآن الكريم ، فهو عماد ثورته المعرفيـة ومصـدر انطلاقه عبر كل المراحل ، وبفضله – كما يقول – أشرق قلبه وصـح جسـده ولمع عقله وهلك أعداؤه :

يشرق فى قلبى بترتيـــل آ ... يات كتاب الله منه السـواد

يسره للذكر رب العبـــاد ... وفيه للفكر مجال إرتيـــاد

صح به الجسم كما صح لى ... بفهمه الفهم فنعم العتـــاد

وتم لى فيه هلاك العـــدا ... بأسرهم من حضرى وبـاد [1]

هذا وأثر ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه فى شعر عبد الله الطيب شـئٌ لا تخطئه العين ، وهذا يكشف لنا سر ضخامة قاموسه الشعرى واتسـاع معانيـه ورحابة خياله ، بل حتى تعدد أوزانه وقوافيه فكم من شاعرنا فى عصرنا نجـده برغم ما حظى من موهبة – قد حصر نفسه فى معان محدودة وألفاظ مكـرورة وأوزان معروفة وقوافة تعد على أصابع اليد الواحـدة ومـا ذاك إلا لمحدوديـة المعرفة وضيق الأفق وانحصار الألفاظ فى دائرة لا تتجاوزها .

وقد كسر شاعرنا عبد الله الطيب هذا القيد منذ صباه متزوداً بمعين القرآن الذى لا تحده حدود ، وإذا تتبعنا الألفاظ وحدها نجد ما لا حصر له من المفردات القرآنية التى بثهـــا فى أبيات شعره دون تكلف فامتلأ بها اللفظ حلاوة ورقة ،

---

١. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٧٨ . نقلاً عن ديوان نغمات طروب : عبد الله الطيب ، ص٣ .

وسيرد – إن شاء الله – فى الفصول التطبيقيـــة ومباحثها – حديث عن شـــــئ من ذلك .

هذا وإلى جانب القرآن الكريم ودراساته والفقه والسيرة وعلوم الحـــديث وكافة فروع العلوم الإسلامية التى نهل منها فإنه أيضاً أتيح له من عهــد غيــر قريب الاطلاع على أمهات كتب الشعر واللغة وحفظ بذاكرته الحديديـــة قـــدراً وافراً من شعر فحول الشعراء العرب وقرأ قدراً كافياً من نثر الفصحاء منذ عمر مبكر جداً [١] ، فكان ذلك مورداً احتل مرتبة كبيرة فى موارد ثقافتـــه ومناهلهـــا كما قرأ شعر آبائه وأجداده من عاصر منهم ومن سبقوه ، يقول فى مقدمة ديوانه أصداء النيل : " هذا ومن ديوان الشيخ المجذوب ﵁ تعلمـــتُ حـــبَّ الشـــعر والعربية أولاً ، ثم من أبى رحمه الله ، وقد أقرأنى كثيراً من شعر شوقى ومـــن قصائد مسلم بن الوليد وأبى تمام التى فى كتاب مختارات البارودى ، وكنت مما أطيل النظر فيه ، وكان الوالد رحمة الله عليه كثيراً ما ينشدنى منه قوله :

لولا يزيد وأيام لنـــــا سلفت — عاش الوليد مع الغرين أعواما

إذا الخلافة عدت كنت أنت لها — فخراً وكان بنو العباس حكاما [٢]

وانتهل شاعرنا أيضاً من روح التصوف السائدة فى بيئته التى نشأ فيهـــا فنجد لذلك أثراً واضحاً فى شعره متأثراً بأشعار أجداده وآبائه ، فهو القائل فـــى قصيدة بعنوان " قصيدة نبوية " :

ألا يا رعى الله الذين توسدوا — لدى العدوة القصوى صعيداً مُطيَّبا [٣]

والدعوة هنا لأهله أو كما يقول :

أولئك قومى لا يـــزال لذكرهم — رئى إذا ما صادح الفجر أطربا [٤]

---

١. ينظر ديوان سقط الزّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦ وما بعدها ، دار التأليف والترجمة والنشـــر ، جامعة الخرطوم ، السودان ، ط١ ، ١٩٧١م .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م ، ص٨ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٩ .
٤. المصدر نفسه والصفحة نفسها .

فـ" العدوة القصوى " مما يتردد فى أشعار الصوفيّة أمثـال الشـيخ محمـد مجذوب بن الشيخ الطاهر حيث يقول [1] :

بانت عن "العدوة القصوى" بواديها   عيس كأن خوافيها بواديهـــا

وعلى طريقة المتصوفة يختم عبد الله الطيب قصيدته تلك :

لعل رسول الله أرغب من دعا   إلى الله قلباً فى الأنام وأرحبا

وأصدقهم فى حجــة الله لهجة   وأقطعهم إن صارم باثر نبـــا

وأكرمهم جدّاً وأكرمهم أبـــا   وأكرمهم خالاً وعمّاً ومنسـباً

يعين به الرحمن قوماً أعــزة   أذلهم جور عليهم تقلبـــا

عليه من المولى سلام ورحمة   أخفُّ من النكبا وأذكى من الكبا [2]

تلك فقط بعض ملامح من المصادر والمناهل التى استقى منها شاعرنا ثقافته ، والواقع أنّ التجارب الطويلة والفرص العديدة التى أتيحت له قد أكسبته معارفـاً لـو تتبعناها لطال بنا الحديث ، ذلك أنّه لم يقف عنده الأمر فقط علـى ثقافـات العـرب والمسلمين ، بل أيضاً غاص فى الثقافات الغربية وبخاصة الأدب الإنجليـزى الـذى تكشفت له فيه جوانب عديدة من خلال مدارسة أعمال شـعراءهم وأدبـائهم أمثـال شكسبير وغيره .

٥/ وفاتـــه :

فى عصر الخميس التاسع عشر من يوليو عام ٢٠٠٣م وافت المنية شـاعرنا عن عمر يناهز الـ ٨٥ عاماً بعد صراع طويل مع المرض استمر أكثر من عـامين ووري جثمانه الثرى فى مقابر حلة حمد في شمال الخرطوم في موكب شـارك فيـه آلاف من المواطنين يتقدمهم تلاميذه وكبار المسئولين وأساتذة الجامعـات والأدبـاء والمفكرون فى السودان ، وقد نعته الحكومة السودانية وكذلك السفارة السودانية فـي لندن وكل الدول الأفريقية والعربية التي عرفته من خلال علمه وما قدمه مـن جهـد طوال حياته . وبوفاته فقد السودان عالماً جليلاً وأديباً عظيماً وشاعراً كبيراً قـل أن يجود الزمان بمثله .

---

١. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٥ .

٦/ آثاره العلمية :

لعبد الله الطيب العديد من المؤلفات أبرزها " المرشد إلـــى فهـــم أشـــعار العرب وصناعتها ، وهو سفر ضخم يتألف من أربعة أجزاء بسط فيـــه حـــديثاً وافياً عن الشعر العربى من مناح متعددة ، حيث تحدث فيه عن معـــانى الشـــعر العربى وأساليبه وأخيلته وله فيه نظرات نقدية ثاقبة لا تتوفر فى غيره من كتب المعاصرين ، كما تحدث فيه بصورة واسعة عن موسيقى الشعر العربى ، وقال فيها مما يتعسر وجوده فى غيره عبر جميع العصور ، وأصبح المرشد مصـــدراً لا غنى عنه لكل دارس للأدب العربى ، وقد قرأ الكتاب عدد من كبار العلمـــاء فى القرن الماضى أمثال العقاد ، وقدَّم له الدكتور طه حســـين معترفـــاً بقـــدره وغزارة فوائده حتى وصفه " بالطرفة الأدبية النادرة " ، قال : " وأنا سعيد بتقديم كتابه هذا إلى القراء ، لأنى إنما أقدم إليهم طرفة أدبية نادرة حقاً ، لن ينقضـــى الإعجاب بها والرضى عنها ، لمجرّد الفراغ من قراءتها ، ولكنها ســـتترك فـــى نفوس الذين سيقرؤنها آثاراً باقية ، وستدفع كثيراً منهم إلى الدرس والاستقصاء ، والمراجعة والمخاصمة . وخير الآثـــار الأدبيـــــة عندى ، وعنـــد كثيـــر مـــن الناس ، ما أثار القلق ، وأعزى بالاستزادة من العلم ، ودفع إلى المناقشة وحسن الاعتبار " [١] .

هذا وتحدث الدكتور طه حسين عن المنهج والأسلوب الذي سار عليه عبد الله الطيب في مرشده بعبارات موجزة ولكنها غاية في الدقـــة حيـــث يقـــول : " وأخص ما يعجنى في هذا الكتاب ، أنّه لاءم بين المنهج الـــدقيق للدراســـة العلميـــة والأدبية وبين الحريّة الحرّة التي يصطنعها الشعراء والكتاب ، حين ينشؤون شعراً أو نثراً ، فهذا الكتاب مزاج من العلم والأدب جميعاً ، وهو دقيـــــق مستقص حين يأخذ في العلم ، كأحسن ما تكون الدقـــــة والاستقصاء ، وحــــــرّ مسترسل حين يأخـــــذ فـــي

---

١. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيـــب ، الجـــزء الأول ، ص٨ ، دار جامعـــة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، السودان ، ط٤ ، ١٩٩١م .

الأدب كأحسن ما تكون الحريّة والاسترسال ، وهو من أجل ذلك يُرضى الباحث الذى يلتزم في البحث مناهج العلماء ، ويُرضى الأديب الذى يرسل نفسه على سجيتها ، ويخلى بينها وبين ما تحب من المتاع الفنى ، لا تتقيد في ذلك إلا بحسن الذوق ، وصفاء الطبع ، وجودة الاختبار " (١) .

ولعبد الله الطيب إلى جانب المرشد عدد وافر من المؤلفات منها " تفسير جزء عم " و " التماسة عزاء بين الشعراء " ، وكتب فى الغربى " كلمات من فاس " وله أيضاً " ذكرى صديقين " وهو كتاب أدبى نقدى تعرّض فيه للشعر العامى والشعر الفصيح ، ونثر فيه بعض آراءه النقديّة ، كما اشتمل أيضاً على بعض ذكرياته مع الأدباء والشعراء ، وهو كتاب شيّق غزير الفوائد ، وجمع ذكرياته منذ الخلوة مروراً بالمدارس الحكوميّة إلى كلية غردون التذكارية وغيرها فى كتاب أسماء " من حقيبة الذكريات " ، وشرح أربع قصائد لذى الرّمة ووقف مع المتنبئ فى مؤلف بعنوان " مع أبى الطيب " ، وشرح " القصيدة المادحة " ، والّف أقتداء بأبى تمام كتاباً سمّاه " الحماسة الصغرى " وكتب فى القصة " زواج سمر " و " الغرام المكنون " وغيرها .. .

وقد عنى كثيراً بجمع أشعاره ومراجعتها وتقديمها للقارئ فنشر الكثير منها فى دواوين مختلفة وبقيت بعضها مجموعة أو متفرقة لم تنشر ، وهو لما حباه الله من معرفة موسوعية بأسرار العربية بفروعها المختلفة كان ذا قدح معلّى وبيان رصين فى هذا المجال أو كما يقول :

ولى فى الشعر تجربة ونضج ... وفرسان البلاغة لى قبيل

فلا تحزن فإن الشعر يشقى ... إذا ما حزّ فى الصدر الغليل

وأدرك أنه للشعر سرٌّ ... به يشفى من السقم العليل (٢)

ولعبد الله الطيب باع طويل فى موسيقى الشعر العربى أفرد لها مساحة

---

١. المرشد إلى خصم أشعار العرب : عبد الله الطيب ، ج١ ، ص٨ .

٢. هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٩٥و٩٦ . نقلاً عن ديوان نغمات طروب : عبد الله الطيب ، ص٥٠ .

كبيرة فى مرشده ولكنه لا يتكلف شيئاً من ذلك عندما يهم بكتابة بيت أو مقطع أو قصيدة ليعدد قوافيه – مثلاً – أو أوزانه ونحو ذلك وإنما يدع القافية تختار رويها والبيت يختار بحره يقول فى مقدمة ديوانه أغانى الأصيل : " وما تسئ من هـذا الديون هيأت لنظمى فيه وزناً وقافية أوّل الأمر ثم نظمت على ذلك من بعد فهذا مذهب من التكلف لا يعجبنى " ، وقال : " ... لم أكن أعتمد وزناً بعينه أو قافية بعينها وإنما أدع حرف الروى يختار " [1] .

ومن دواوينه " بانات رامة " وهو ديوان ضخم يكاد يكون أكبر ديوان له يتألف من حوالى ثلاثمائة صفحة اشتمل على ست وستين قصيدة هى من طوال قصائده الناضجة ، و " بانات " : جمع بانـة وهى شـجرة و " رامـة " اسـم موضع ، ويكنى فى الشـعر بالمواضـع عن عهـود الـوداد وبالشـجر عـن الحبيبات [2] .

وديوان " أغانى الأصيل " وأكثر قصائده غزلية ، وديوان " سقط الزَّنـد الجديد " وتسميته مأخوذة من " سقط الزّند " لأبى العلاء المعرّى ، و " الزّنـد : هو أوّل ما يتساقط من النّار [3] .

وله أيضاً " اللواء الظافر " و " نغمات طروب " و " أربع دمعات علـى رجال سادات " والأخير يشتمل على أربع قصائد رثائية ، وطبع مؤخراً قصـيدة فى مدح المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام بعنوان " برق المدد بعدد وبـلا عدد " فى ديوان مستقل سماه باسم القصيدة ، وقال فى مقدمته : " وقولى " برق المدد " فيه إشارة إلى منظومتين جعلتهما نموذجاً وتـأثرت بـروح أنغامهمـا ، وهاتان المنظومتان هما : " سر المدد والشهود " للشيخ محمد المجذوب بن قمـر الدين رضي الله عنه و " البراق " للسيِّد محمد عثمان الختم الميرغنى رضي الله عنه . وأما قولى

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٢ .

٢. ينظر بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٧ .

٣. ينظر سقط الزنّد الجديد : عبد الله الطيب ، ص٥ .

بعدد وبلا عدد ، فأردت به أنّ مجموعات منظمتى وهى تسع وعشرون كل مجموعة منها ذات قطع تلتزم فى شطرها الخامس حرفاً هجائياً واحداً بدءاً بالهمزة وانتهاء بالياء ، لم التزم فيها فى كل مجموعة بنفس العدد من القطع .. [١] .

وأوّل القصيدة :

مع الحمد باسم الله ذا النظم أفتتح   نصلى على الهادى نسلم نمتدح

رسولاً به درب الهداية متضح   وليس بلا حب له ديننا يصح

ونحن به من كل سقم سنبرأ [٢]

وهذا النوع من النظم على مجموعات خماسية أو تزيد اسمه التسميط .

وله قصائد أخرى فى مدح المصطفى ﷺ متفرقة فى دواوينه .

أما فى الأغراض الشعرية الأخرى فقد كتب فى أكثر الأغراض القديمة كالمدح والفخر والغزل والرثاء والهيجاء والوصف والحكمة ، كما كتب فى الوطن والأخوانيات والمسرح وغيرها من الأغراض الحديثة .

وممن تعرض من النقاد لشعره الأستاذ محمد مصطفى هدارة صاحب كتاب " تيارات الشعر العربى المعاصر فى السودان " ، قال : " وأوّل ما يطالع قارئ شعر عبد الله الطيب المجذوب إحساسه بأن الشاعر يعيش فى إطار شعرى قديم " [٣] ، وقد مهد هدارة بهذه العبارة لحديث طويل عن عبد الله الطيب وشعره لا يخلو فى كثير من جوانبه من تحامل وتقليل فضل حتى تجاوز فى بعض الأحيان الحديث عن الشعر وتطرق إلى نقد شخصه كقوله : " وهو فى الحقيقة يعتبر نموذجاً مثالياً لأنواع من الاضطراب والتحير لا فى مذهبه الأدبى

---

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، فى المقدمة .

٢. المصدر نفسه ، ص١ .

٣. تيارات الشعر العربى المعاصر فى السودان : د. محمد مصطفى هدّارة ، ص١٤٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ١٩٧٢م .

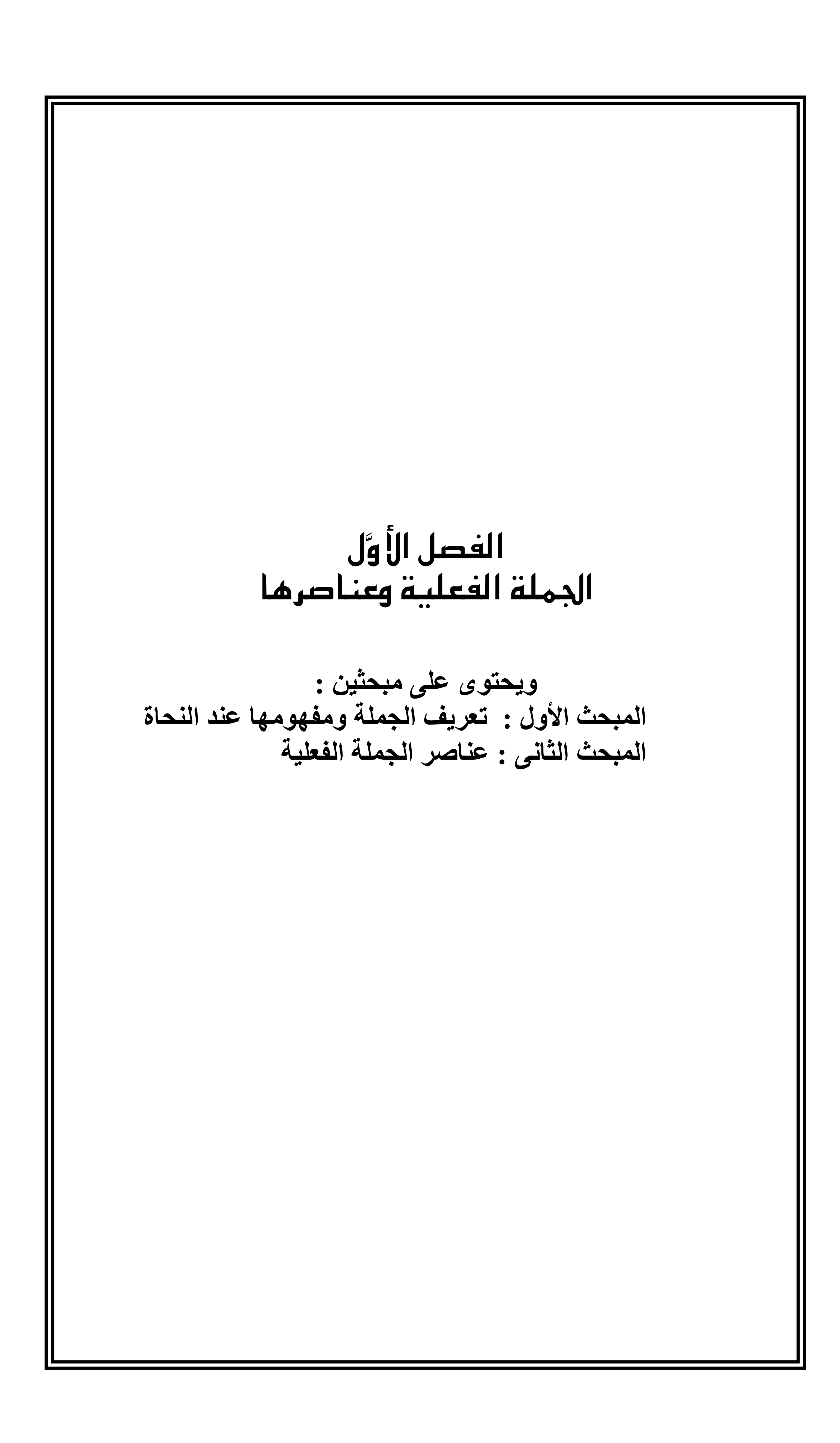
ولكن فى تكوينه النفسى وشخصيته الواقعية ، فهو من أسرة المجاذيب الراسخة الدين ، ذات الأصول الصوفية المعروفة ، ولكنه فى حياته الخاصة لا يقيم وزناً كبيراً للدين " [١] .

فعبارته : " لا فى مذهبه الأدبى فحسب ، ولكن فى تكوينه النفسى وشخصيته الواقعية " تكشف بوضوح رغبة هدارة فى التقليل من فضله لا الحديث عن شعره فقط وإلا فما علاقة ما قاله بلغة الشعر وتراكيبه وألفاظه وصوره وأخيلته .

هذا وقد ناقش الباحث عمر أحمد صديق صاحب رسالة الماجستير التى بعنوان " هذا عبد الله الطيب شاعراً " مصطفى هدارة فى حديث أكثر تفصيلاً يمكن الرجوع إليه هناك [٢] .

---

١. تيارات الشعر العربى المعاصر : د. هدارة ، ص١٤٥و١٤٦ .
٢. ينظر هذا عبد الله الطيب شاعراً : عمر أحمد صديق ، ص٤٠٢ .

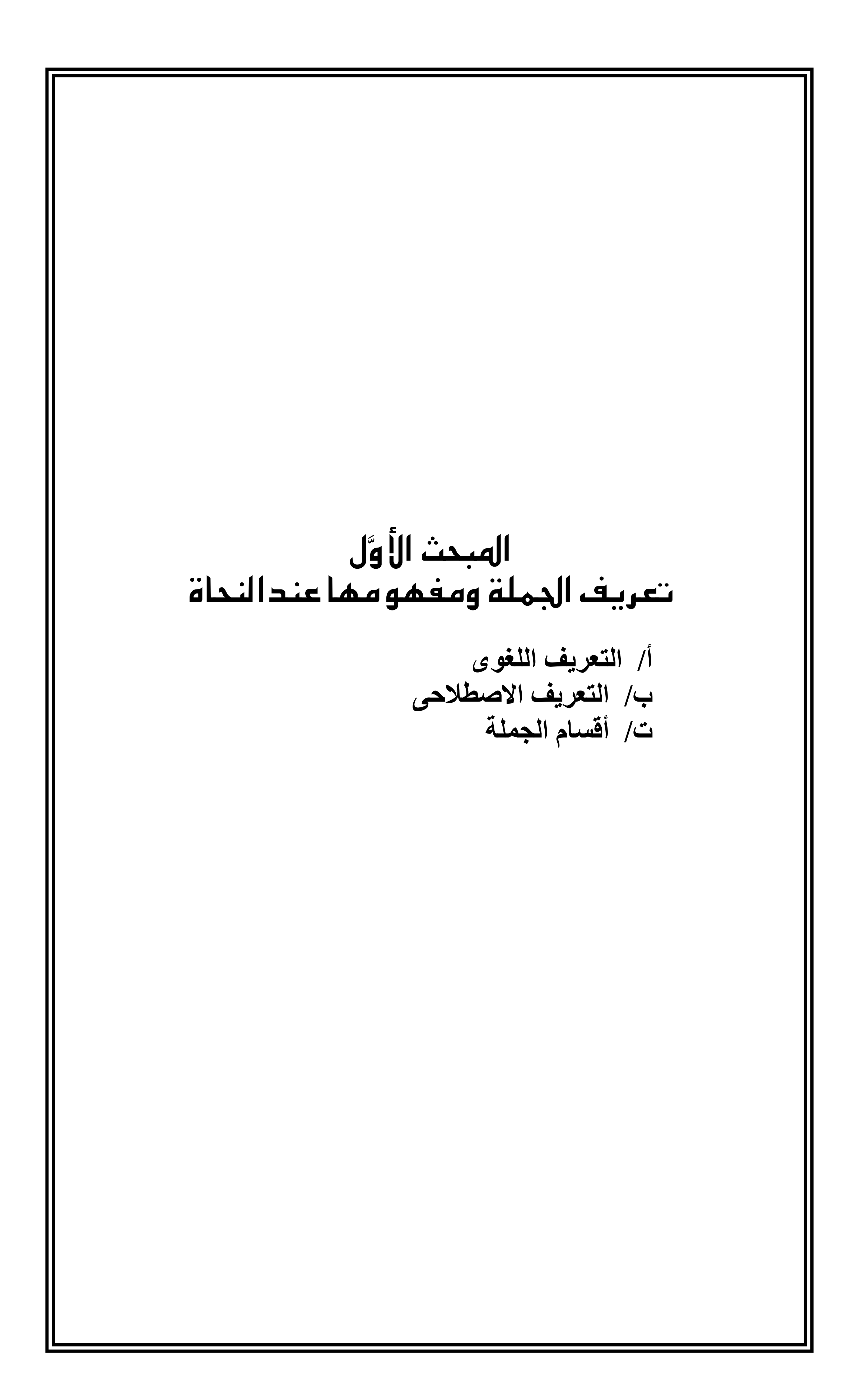


الفصل الأوَّل
الجملة الفعلية وعناصرها

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة

المبحث الثانى : عناصر الجملة الفعلية



المبحث الأوَّل
تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة

أ/ التعريف اللغوى
ب/ التعريف الاصطلاحى
ت/ أقسام الجملة

المبحث الأول :
تعريف الجملة ومفهومها عند النحاة

أ/ التعريف اللغوى :

جملة الشئ كماله ، وأجمل الشئ ، بمعنى جمعه ، جاء فى لســـــان العرب : "الجملة واحدة الجمل ، والجملة جماعة الشئ ، وأجمل الشئ جمعه عن تفرقه ، وأجمل له الحساب كذلك ، والجملة جماعة كل شئ بكماله من الحساب وغيره، يقال : أجملت له الحساب والكلام قال تعالى : ﴿ **لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ [1] .

ب/ التعريف الاصطلاحى :

لم يتفق جميع النحاة على تعريفٍ واحدٍ للجملة العربية بل إنَّ أكثرهم سوى بينها وبين الكلام ، فعرفوها بتعريف واحد وهذا ما عده بعض باحثى العصر الحديث دليلاً على أنَّ الجملة لم تكن هى نقطة البدء التى انطلق منها النحاة القدماء – عليهم الرحمة – فى دراساتهم النحوية .

وقد نـــال الكلام – خاصة عند المتأخرين – الحظ الأوفر من الشرح والتفصيل ؛ لأنه هو الذى تقوم عليه الدراسة النحويـــة ، وتتحدد وظيفة الكلمة أو هو " المقصود بالذات ؛ إذ به يقع التفاهم " [2] ، مع أن كل هذا لا يعفى من المطالبة بتحديد الجملة بشكل مستقل يمكن الدارس من فهم وحدات التركيب بأنواعها المختلفة فى إطارها الصحيح [3] .

وسنعرض فيما يلى بعض تعريفات العلماء للجملة والكلام ليتحدد لنا من

---

1. لسان العرب : ابن منظور الأفريقى المصرى – مادة (ج م ل) ج١١ ، ص٥٢ ، دار صادر ، بيروت ، ط١٠٤ هجرية ، ١٩٩٠م ، والآية الكريمة من سورة الفرقان ٣٢ .
2. شرح الأشمونى لألفية بن مالك المسمى : أبو الحسن على نور الدين محمد بن عيسى الأشمونى ، ج١ ، ص١٧ ، حققه محمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .
3. ينظر العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١٩ ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ٢٠٠١م .

خلالها مفهوم الجملة ، وحدودها ، والفرق بينها وبين الكلام ، ومن ثم ندرس الجملة الفعلية وصورها والعناصر التى تتألف منها ، وما يتعلق بها من قضايا ليتم تطبيق ذلك كله على شعر عبد الله الطيب فى الفصول التالية لهذا الفصـــــل – إن شاء الله .

عرف أبو العباس المبرد [١] الجملة فى باب الفاعل قال : " وإنما كان الفاعل رفعاً ، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكون عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتــداء والخبر ، وإذا قلت : قام زيد بمنزلة قولك : القائم زيد " [٢] .

ويبدو واضحاً من تعريف المبرد أن الجملة والكلام عنده مترادفان ، وتراه يقدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لأن الفعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر على حد قوله .

عرف ابن جنىّ [٣] الكلام بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون الجمل " [٤] .

وبأنه : " فى لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها ، وهى التى يسميها أهل هذه الصناعة الجملة " [٥] .

---

١. هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى ، إمام العربية ببغداد فى زمانه ، توفى سنة ٢٨٥هـــ ، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة : السيوطى ، ج١ ، ص٢٦٩ ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى ١٣٨٤هـــ-١٩٦٥م .
٢. الكامل المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ج١ ، ص٨ ، حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، و ت .
٣. هو أو الفتح عثمان بن جنى ، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، توفى عام ٣٩٢هـــ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج٢ ، ص١٣٢ .
٤. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنىّ ، الجزء الأول ، ص١٧ ، تحقيق محمد على النجار ، الطبعة الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٦ هجرية ١٩٨٦م .
٥. المصدر نفسه ، الجزء الأول ، ص٣٢ .

ويتفق الزمخشرى [1] مع ابن جنىّ فى التسوية بين الجملة والكلام حيث يقول عن الكلام : " هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا فى اسمين كقولك : (زيد أخوك) و (بشر صاحبك) ، أو فعل واسم نحو (ضرب زيد ، وانطلق بكرٌ) وتسمى الجملة " [2] .

أما الذين فرقوا بين الجملة والكلام فمنهم الشيخ الرضى الاسترباذى فى شرح الكافية قال : " والفرق بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تضمن الاسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التى هى خبر المبتدأ ، أو سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه ، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلى وكان مع ما أســـند إليه مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس " [3] .

وأما ابن هشام [4] : فقد فرق بين الجملة والكلام وأفرد مساحة تحدث فيها عن الجملة ، وذكر أقســامها ، وبين أحكامها ، فى كتابه : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . قال : " والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيـــدٌ قائمُ) ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضُرب اللصُ) ، و (أقائمٌ الزيدان) و (ظننتُه قائماً) [5] .

ثم علق بعد هذا التعريف على ما ذهب إليه بعض النحاة من أن الجملة والكلام مترادفان ، حيث قـــال : " وبهــذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما

---

١. هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى أبو القاسم جار الله كان واسع العلم كثير الفضل ، توفى عليه رحمة الله ، سنة ٥٣٨هـ ، بقية الوعاة : السيوطى ، الجزء الثانى ، ص٢٨٠ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركائه .
٢. المفصل بشرح ابن يعيش : محمود بن عمر الزمخشرى ، ج١ ، ص٧٠ ، عالم الكتب ، بيروت ومكتبة المتنبئ ، القاهرة بدون طبعة ، د ت .
٣. شرح الكافية فى النحو : الشيخ الرضى الأسزابادى النحوى ، ج١ ، ص٨ ، تحقيق الأستاذ عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .
٤. هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصارى ، من أئمة العربية ، توفى فى مصر سنة ٧٦١هـ .
٥. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هاشم الأنصارى ، ص٣٦٣ ، حققه مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، راجعه سعيد الأفغانى ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

يتوهمه كثير من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى الجملة والصواب أنها أعم منه ، إذ شرط الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً ، فليس بكلام " [١] .

وقبل تعريفه الجملة عرّف ابن هشم الكلام بأنه : " القول المفيد بالقصد " [٢] وشرح المفيد بأنه ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

والذى ينبغى أن يشار إليه هو أنَّ الجملة المنقولة للقيام بوظيفة نحوية يقوم بها المفرد كالخبرية والحالية ونحوها ، أو يكمل بها المفرد كجملة الصلة لا مواصلة .

حينئذ كلاماً [٣] ، وهذا ما استدل به ابن هشام على أن الجملة أعم من الكلام ورد رأى من يذهب إلى أن الجملة والكلام شئ واحد .

ت/ أقسام الجملة :

يظهر من خلال تعريفات الجملة السابقة التى أوردناها أن النحاة قسموا الجملة إلى قسمين اثنين : الجملة الاسمية والجملة الفعلية .

فإسناد الاسم للإسم تنشأ عنه جملة اسمية وإسناد الفعل للفاعل تنشأ عنه جملة فعلية – كما هو فى تعريف الزمخشرى – وعن المسند والمسند إليه يقول سيبويه : " ما لا يغنى واحد منها عن الآخر " [٤] .

وهـــذا التقسيم (تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية) لم يتفق عليه جميع النحاة ، فالزمخشرى يرى أن الجملة على أربعة أضرب يقول : " والجملة على

---

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٦٣ .
٢. المرجع نفسه ، ص٣٦٣ .
٣. ينظر العلامة الأعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص٢٣ ، دار غريب للطباعة والنشر .
٤. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٢٣ ، حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ومطبعة المدنى ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .

أربعة أضرب ، فعلية واسمية وظرفية وشرطية ، وذلك كزيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه يشكرك وخالد فى الدار " [١] .

وخالف ابن يعيش فى شرح المفصل ، وابن هشام فى المغنى الزمخشرى فى جعله الجملة الشرطية إحدى أقسام الجمل ، فكلاهما عدّ الجملة الشرطية من قبيل الفعلية وحجتهم فى ذلك أنَّ الشرط معنى من المعانى التى تدخل على الجملة مثله مثل الاستفهام والنفى ونحوه دون أن تفقد الجملة اصلها ، وإلا لقاسمت الجمل التى يدخل عليها النفى والاستفهام والشرط والتأكيد ... إلخ الجملتين الاسمية والفعلية ، فصارت هناك جملة نفييّة وأخرى تأكيدية وثالثة استفهاميّة ، وهذا ما لم يقل به أحد .

وهذه الحجة – فى رأيي – مقنعة لأن الجملة الشرطية مثلها مثل جملة الاستفهام ، حيث دخل على كلتيهما شئ فنقل – فى رأى البعض – الشرط جملته إلى قسم قائم برأسه دون أن يكون للإستفهام ونحوه هذا الحق .

وقد أشار إلى هذا ابن هشام فى تعريف الجملة : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من حروف ، فالجملة من (أقائم الزيدان) و (أزيد أخوك) و (لعل أباك منطلق) و (ما زيد قائماً) : اسمية ، ومن نحو (أقائم زيد ، وإن قام زيد ، وقد قام زيد) : فعلية " [٢] .

وعد ابن هشام جملة الظرف جملة قائمة برأسها تقاسم الجملتين الاسمية والفعلية ، ذلك لأنه يرضى بالشبه الذى عقده النحاة بين الظرف والفعل .

وجاء بعض باحثى العصر الحديث باجتهاداتهم ومحاولاتهم لإعادة تقسيم الجملة بشكل يرونه أكثر دقة وأقرب إلى المنطق اللغوى . حيث اتفق هؤلاء مع ابن هشام فى كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية ، ثم عادوا

---

١. المفصل فى علم العربية : الزمخشرى – ص٢٥ ، دار الجيل بيروت ، ط٢ ، دت .
٢. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص٣٦٤ .

وعارضوا ابن هشام فى جعله الجملة الظرفية قسيمة الجملتين الاسمية والفعلية لأنهم يرون أن الشبه المعقود بين الظرف والفعل من : عطف أحدهما على الآخر كما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ (١) المعطوف على " نسقيكم " .

وكون الفعل لا يرتفع بالابتداء وكذلك الظرف وكون أن الفعل لا ضمير له وكذلك الظرف ليس بالقوة التى تجعل من الظرف نوعا مستقلا تسمى به جملته ، فنقول هذه جملة فعلية باعتبار الفعل وتلك ظرفية باعتبار الظرف .

ويقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فى كتابه " العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث " : " ونحن لا نعترف بهذه المشابهة المعقودة بين الظرف والفعل ، ولذلك لا يكون لهذا النوع من الجمل تميزه المستقل " (٢) .

وللدكتور محمد حماسة وفاضل مصطفى وغيرهم غرض واضح أشرنا إليه سابقاً – وهو أنهم يريدون إعادة تقسيم الكلمة فى العربية بشكل جديد يرونه أكثر دقة ليعيدوا على ضوئه تقسيم الجملة ، " لأن تسمية الجملة قائمة على مراعاة الشكل والمبنى الصرفى للكلمة المصدرة " (٣) .

فالدكتور حماسة – مثلاً – لا يتفق مع من يسوى بين (هيهات العقيق) و (زيد قائم) باعتبار أن كلا التركيبين يبدأ باسم حيث لا يمكن وضع " هيهات " فى جدول تصريفى واحد مع زيد – مثلاً إنما هو خالفه ولذلك يسمون مثل هذا النوع من الجمل : " جملة خالفة " (٤) .

وللباحثين حديث طويل فى هذا الاتجاه ليس من شأن هذا البحث متابعته موضعاً موضعاً ، لكن يبقى أمامنا سؤال مطروح : هل الجملة الشرطية جملة

---

١. سورة المؤمنون ، الآية ٢١ .
٢. العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : محمد حماسة ، ص٢٨ .
٣. المرجع نفسه ، ص٣٠ .
٤. يسمى بعض النحويين اسم الفعل خالفة ، ينظر اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ، ص١١٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ .

قائمة برأسها – كما ذهب الزمخشرى – أم أنها من قبيل الفعلية – كما يرى ابن هشام ؟

وبما أن هذا البحث يتناول الجملة الفعلية بالدراسة والتطبيق ، فإنه يتوجب علينا تحديد منهج واضح إزاء ذلك .

وعلى ضوء ما قدمه ابن هشام فإننا نقف إلى جانب كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية ، فهى عبارة عن جملتين فعليتين ربط بينهما الشرط ، إلا أن هذا لا يمنع أن يكون لهذا التركيب خصوصيته ، فيعقد له بابه وتقوم عليه دراسته بشكل منفصل . والله أعلم .

الذى ذكر هو التقسيم الأساسى للجملة وهناك اعتبارات أخرى تنقسم على ضوئها الجملة إلى عدة أقسام ، فتنقسم باعتبار التركيب إلى كبرى وصغرى . فالكبرى هى الجملة الاسمية التى خبرها جملة نحو : (زيد قام أبوه ، وزيد أبوه قائم) ، والصغرى هى المبنية على المبتدأ كجملة (قام أبوه) فى المثال الأول ، وجملة (أبوه قائم) فى المثال الثانى .

" وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين نحو : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير ، و (غلامه منطلق) صغرى لا غير ، لأنها خبر ، و (أبوه غلامه منطلق) كبرى باعتبار (غلامه منطلق) ، وصغرى باعتبار جملة الكلام " [1] .

وتنقسم الكبرى إلى ذات وجه وذات وجهين فذات الوجهين هى الاسمية الصدر فعلية العجز نحو : (زيد يقوم أبوه) وكذلك العكس نحو : (ظننت زيداً أبوه قائم) .

وذات الوجه نحو :(زيد أبوه قائم) وكذلك الفعلية [2] .

وتنقسم الجملة باعتبار المحل إلى جمل ليس لها محل من الإعراب ،

---

١. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص٣٦٧ .
٢. المرجع نفسه ، ص٣٦٩ .

وجمل لها محل من الإعراب . والجمل التى لا محل لها من الإعراب هى :

١/ الابتدائية : وتسمى أيضاً المستأنفة نحو : (زيد قام) .

٢/ المعترضة : وهى التى تعترض بين شيئين لتفيد المعنى تقوية أوتحسيناً نحو قول الشاعر [١] :

ألم يأتيك والأنبـــــاء تنمى بما لاقــت لبون بنى زيـــاد

٣/ التفسيرية : وهى المفسرة لما قبلها نحو قوله تعالى : ﴿ **وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** ﴾ [٢] فجملة الاستفهام مفسرة للنجوى .

٤/ المجاب بها القسم نحو: ﴿**وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [٣] بتقدير القسم .

٥/ الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم ولم تقدره بالفاء ولا بـــ(إذا) الفجائية نحو (إن تقم أقم) .

٦/ الواقعة صلة نحـــو " جاء الذى قام أبوه " فالذى فى موضع رفع والصلة لا محل لها .

٧/ التابعة لما لا محل له من الإعراب نحو " قام زيد ولم يقم عمرو " على أن تكون الواو عاطفة [٤] .

والجمل التى لها محل من الإعراب هى :

١/ الواقعة خبراً نحو : " زيدٌ أضربه " .

٢/ الواقعة حالاً نحو : ﴿ **لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى** ﴾ [٥] .

٣/ الواقعة مفعولاً به نحو : ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ** ﴾ [٦] .

---

١. البيت لقيس بن زهير ، وتنمى أى تبلغ وهذا البيت من الشواهد الدائرة فى كتب النحو فهو فى سيبويه ج٢ ، ص٥٩ ، وفى الخزانة ، ج٣ ، ص ٥٣٤ ، وفى المغنى ص ١١٧ وغيرها .
٢. سورة الأنبياء ، الآية ٣ .
٣. سورة يس ، الآيات ٢-٣ .
٤. ينظر لتفصيل هذه الأقسام مغنى اللبيب ، ص٣٦٩ وما بعدها
٥. سورة النساء ، الآية ٤٣ .
٦. سورة مريم ، الآية ٣٠ .

٤/ الجملة المضاف إليها نحو : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ (١) .

٥/ الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم نحو : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ (٢). ونحو:﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣) .

٦/ التابعة لمفرد نحو : " زيد منطلق وأبوه ذاهب " ، إن قدرت العطف على الخبر .

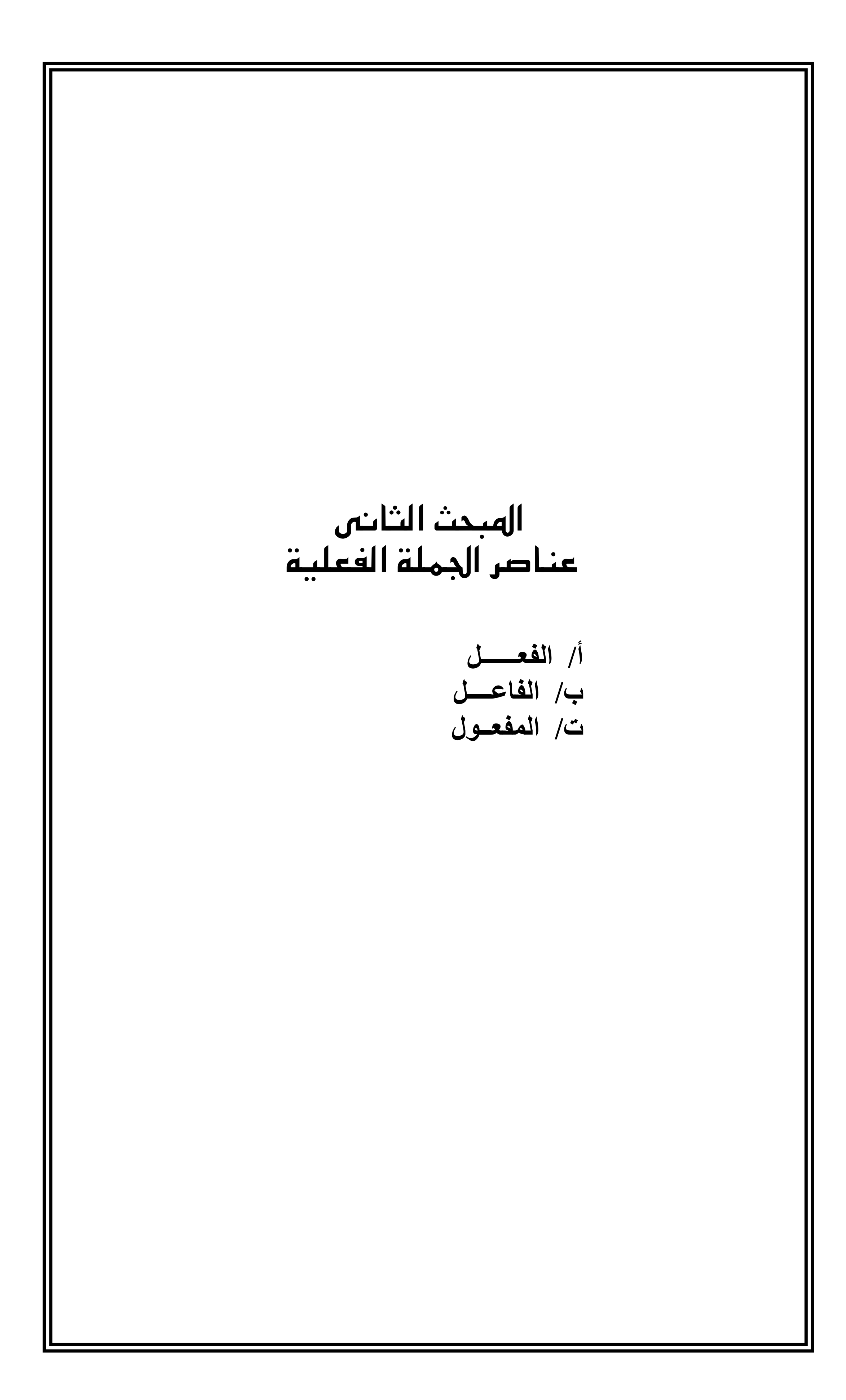
٧/ التابعة لجمل لها محل نحو : " زيد قام أبوه وقعد أخوه " إذا لم تقدر الواو للحال ولا قدرت العطف على الجملة الكبرى .

وأضاف ابن هشام جملتين لهما محل من الإعراب وهما الجملة المستثناه نحو : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ، إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ (٤)

والمسند إليها ومثل لها بقولهم : (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) (٥) إذا لم تقدر الأصل : أن تسمع ، بل يقدر : تسمع قائماً مقام السماع " (٦) .

---

١. سورة مريم ، الآية ٣٣ .
٢. سورة الأعراف ، الآية ١٨٦ .
٣. سورة الروم ، الآية ٣٦ .
٤. سورة الغاشية ، الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
٥. قاله المنذر بن ماء لما رأى شقة بن خمرة ، إذ كان حسن الصوت ، قبيح الصورة : مجمع الأمثال الميدانى ، الجزء الأول ، ص١٣٦ .
٦. ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٦٩ ، وما بعدها ٣٩٤ .



المبحث الثانى
عناصر الجملة الفعلية

أ/ الفعـــل
ب/ الفاعـل
ت/ المفعـول

المبحث الثانى :

عناصر الجملة الفعلية

تتألف الجملة الفعلية من ثلاثة عناصر ، وهى :

أ/ الفعـــــل :

١/ تعريفه وعلاماته وأقسامه :

ورد – فيما سبق – أن التفريق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية يعتمد على كل من الاسم والفعل فإذا كان الاهتمام موجهاً إلى الاسم ، تقدم على الفعل وصارت بذلك الجملة اسمية ، وإن كان الحدث أو الفعل هو موضوع الكلام ومناط الاهتمام تقدم الفعل وصارت الجملة فعلية [١] .

فالفعل أحد أهم العناصر المكونة للجملة الفعلية ، وإليه تنسب ، كما تنسب الاسمية إلى الاسم وقد تحدث سيبويه عن الفعل بأنه : " أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء " [٢] ، مبيناً أقسامه الثلاثة : الماضى والمضارع والأمر .

وناقش النحاة مسألة أى الأفعال أسبق فالزجاجى يرى أنَّ أسبق الأفعال فى التقدم المستقبل يقول : " أعلم أن أسبق الأفعال فى التقدم المستقبل ، لأن الشئ لم يكن ثم كان والعــدم سابق الوجود ، فهو فى التقدم منتظر ، ثم يصير فى الحال ، ثم ماضياً ، فيُخير عنه فى المضى فأسبق الأفعال فى الرتبة المستقبل ثم فعل الحال ، ثم فعل الماضى " [٣] .

بينما سارت كل كتب النحو أو جلها على الترتيب الوارد فى نص سيبويه الذى يبدأ بالفعل الماضى كما أنَّ الزجاجى نفسه عندما تحدث عن الأفعال فى كتابه " الجمل فى النحو " بدأ بالفعل الماضى ثم المستقبل ثم الحال ، قال : "

---

١. ينظر بنـــاء الجملة فى الحديث النبوى الشــــريف فى الصحيحين : الدكتور عودة خليل أبو عودة ، ص٣٠٥ ، دار النشر ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ–١٩٩٠م .
٢. ينظر الكتاب ، ســيبويه ، ج١ ، ص١٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المدنى ومطبعة الخانجى .
٣. الإيضاح فى علل النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى ، ص٥٨ ، تحقيق د. مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د ط ، ١٩٥٩م .

والأفعال ثلاثة : فعل ماض وفعل مستقبل وفعل فى الحال يسمى الدائم . فالماضى ما حسن منه أمس وهو مبنى على الفتح أبداً ، نحو : قام ، وقعد ، والمستقبل ما حسن فيه غد ، وكانت فى أوله إحدى الزوائد الأربعة ، وهى تاء أو ياء أو نون أو ألف نحو قولك : أقوم ، يقوم وتقوم ، ونقوم . وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل فى اللفظ ، كقولك : " زيد يقوم الآن ، ويقوم غداً فإذا أردت أن تخلصه للاستقبال دون الحال أدخلت عليه السين أو سوف ، سوف يقوم وسيقوم " [١] .

ولم يختلف النحاة كثيراً فى تقسيم الفعل فهو عندهم ثلاثة أقسام : ماض ومضارع وأمر إلا الكوفيين الذين اعتبروا فعل الأمر مقتطعاً من المضارع وأضافوا قسماً آخر سموه بالفعل الدائم ومثلوا له بـــ " فاعل " [٢] .

لكن النحاة اختلفوا فى حد الفعل وعلاماته فهو عند سيبويه ما أخذ من لفظ أحداث الأسماء مبنياً وظائفه الصرفية التى تميزه وهى دلالته على الحدث المقترن بزمن ماض أو حاضر أو مستقبل . قال : " وأما الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع . فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد ، وأما بناء ما لم يقع ، فإنه قولك سد : اذهب واقتل واضرب ، ومخبراً يذهب ويضرب ويقتل ويضرب . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " [٣] .

وقول سيبويه : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء) يُخرج (ليس وعسى ونعم وبئس) فكلها لم تؤخذ من لفظ أحداث الأسماء ، وقد عدّها

---

١. الجمل فى النحو : أبو القاســــــم عبد الرحمن الزجاجى ، حققه وقدم له د. على توفيق حمد الله ، ص٧ ، ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .
٢. المدارس النحوية : شوقى ضيف ،
٣. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص١٢ .

بعضهم أفعالاً منهم ابن فارس [١] لذلك اعترض على ســيبويه فى النص السابق قــال : " وقال سيبويه وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ؛ فيقال لسيبويه ، ذكرت فى أول كتابك وزعمت بأن " ليس وعسى ونعم وبئس " أفعال ، ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر ، فإن قلت إنى حددت أكثر الفعل وتركت أقله ، قيل لك : إن الحد عند النظار ما لم يزد المحدد ولم ينقصه ما هو له " [٢] .

" وذهب ابن السراح [٣] وثعلب [٤] إلى أن " عسى " حرف لكونها دالة على الترجى مثل " لعل " والفارسى ومن تبعه إلى أن " ليس " حرف لكونها دالة على النفى مثل " ما " . وذهب الكوفيين إلى أن " نعم وبئس " اسمان مستدلين على ذلك بدخول حرف الجر عليهما " [٥] .

ومن شواهدهم قول الإعرابى لامرأته حينما ولدت أنثى : (والله ما هى بنعم الولد) ، وقال الآخر : (نعم السير على بئس العير) وقد رُدَّ عليهما " بأن حرف الجر فى التقدير داخل على اسم ، وجملة (بئس العير) معمولة للاسم المقدر ، وتقدير الكلام : (والله ما هى بولــد مقول فيه نعم الولد وعلى عير مقول فيه نعم العير) [٦] ، ويرى بعض الباحثين ، أن بعض هذه الكلمات ينبغى إخراجها من طائفة الأفعال ؛ لأنها لا تدل على تلك المعانى ولا تتصف بتلك العلامات التى عرضها النحاة فى أقوالهم .

---

١. هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسن اللغوى نحوى كوفى ، توفى سنة ٣٩٠هـ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج١ ، ص٣٥٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .
٢. الصاحبى : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ص٥٢ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، د ط ، د ت .
٣. هو أبو بكر محمد بن سهل النحوى البغدادى ، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية ، توفى سنة ٣١٦هـ ، بغية الوعاة : السيوطى ، ج١ ، ص٢٠٠ ، وإنباه الرواة ، ج٣ ، ص١٤٥ .
٤. هو أحمد بن يحي بن يسار الشيبانى البغدادى أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، ولد سنة ٢٠٠ ، توفى سنة ٣٩١هـ .
٥. ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصارى ، ص١٥٨ .
٦. ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، دار الجيل ، ج٢ ، ص٨٣ . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

وعلامات الفعل التى تميزه عن غيره عند الأخفش [١] خمس وهى : التعريف والامتناع عن الوصف ، والابتعـــاد عن قبول الألف واللام وعدم قبول التثنية والجمع [٢] .

وانفرد السيوطى بتخصيصه لكل فعل علامة تميزه عن غيره ، فالماضى يتميز بقبوله التاء وهى " تاء " الفاعل نحو : (ضربت) ، وتاء التأنيث الساكنة نحو (قامت) ، ويتميز الأمر بأفهامه الطلب وقبوله نون التوكيد . والمضارع بافتتاحه بأحد الأحرف الأربعة : الهمزة والنون والتاء والياء [٣] .

أقسام الفعل من حيث البناء والإعراب :

الأصل فى الفعل البناء " لكونه لا تعرض له معان مختلفة تفتقر فى التميز بينها إلى الإعراب " [٤] إلا أنَّ من الأفعال ما خرج عن هذا الأصل ودخل فيما هو أصل للأسماء وهو الإعراب .

والأفعال فى ذلك ثلاثة أقسام : قسم ضارع الأسماء مضارعة تامة ، فاستحق بذلك أن يكون معربـــاً ، وهو الفعل المضارع ، وقسم ضارع الأسماء مضارعة ناقصة ، وهو الفعل الماضى ، وقسم بقى على أصله ، ولم يضارع الأسماء البتة وهو فعل الأمر [٥] .

والفعل الماضى مبنى على الفتح إلا إذا اتصل به ضمير رفع متحرك فيسكن ، كراهة توالى أربعة متحركات ، أو واو جماعة فيضم لمناسبة الواو .

---

١. هو سعيد بن مسعدة مولى مجاشع ، وهو الأخفش الأوسط تتلمذ على سيبويه، توفى سنة ٢١٥هـــ ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٢١١ . والأعلام : خير الدين الزركلى ، ج٣ ، ص١٠١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، أيار (مايو) ١٩٨٦م .
٢. أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة : فاضل مصطفى الساقى ، ص٦٨ .
٣. ينظر همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : الإمام جـــلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، ج٢ ، ص١٥ ، حققه الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت .
٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى ، ص٢٨٩ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الخير ، د ط ، د ت ، بالحاشية .
٥. شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن على يعيش ، ج٢٠ ، ص٢٠٨ ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـــ ، ٢٠٠١م .

وكون الماضى مضارعاً للاسم لأنه يقع موقع الاسم نحو (زيد قام) ويقع موقع الصفة نحو " مررت برجل قام " أمّا كونه مضارعاً للاسم مضارعة ناقصة فلأنه أقل درجة فى مضارعته الاسم من الفعل المضارع وارتفع بذلك درجة عن فعل الأمر ، لذلك مُيِّزَ بالحركة لتوسطه ولأنَّ المتحرك عندهم أمكن من الساكن .

ويبنى الأمر على ما يجزم بـــه مضارعه وعلاماته بنائه ثلاثة : السكون نحو (اضْرِبْ) ، وحذف النون نحو (اضْرِبَا) وحذف آخر الفعل نحو " أغز " .

أما الفعــل المعرب بين هذه الثلاثــة فهو المضارع نحو " يقــوم " إلا إذا باشرته نون الإناث أو نون التوكيد فإنه معهـــا مبنى على الســـكون نحو ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ** ﴾ (1) . ووجوه إعراب الفعل المضارع ثلاثة وهى الرفع والنصب والجزم ، وهى ليست بإعلام على معان ، كوجوه إعراب الاسم ؛ لأن الفعل فى الإعراب غير أصيل (2) .

ب/ الفاعـــل :

الفاعل هو العنصر الثانى من عناصر الجملة الفعلية ، وهو عمدة لازم فيها ، حيث لا يمكن الاستغناء عنه ، ويتأخر رتبة عن فعله فى الجملة .

" وإنما شرط فيه أن يتقدم الفعل عليه لأربعة أوجه : أحدها أن الفعل كجزء من الفاعل ، لما نذكره من بعد ، ومحال تقدم جزء الشئ عليه . والثانى أنَّ كونه فاعلاً لا يتصور حقيقتة إلا بعد صدور الفعل منه ككونه كاتباً ، وبانياً ، فجعل فى اللفظ كذلك . والثالث أن الاسم إذا تقدم عليه . والرابع أن الفاعل لو جاز أن يتقدم على الفعــل لم يحتج إلى ضمير تثنية ولا جمع ، والضمير لازم له ، كقولك : الزيدان قاما والزيدون قاموا ، وليس كذلك إذا تقدم " (3) .

---

1. سورة البقرة ، الآية ٢٢٨ .
2. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٢ ، ص٢٠٨ .
3. اللباب فى علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ، الجزء الأول ، ص١٤٨ وما بعدها ، تحقيق غازى مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ودار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م .

١/ تعريفه :

لم أقف على تعريف للفاعل فى كتاب سيبويه ، والواقع أن كثيراً من الحدود كتعريف الفاعل والمفعول به والمفعول المطلق ونحوها – وضعت فى كتب تلت " الكتاب " ، أما كتب النحاة الأوائل فقد اكتفت – فى كثير من الأحيان – بالتعريف عن طريق التمثيل أو الشرح ، كما هو فى كتاب الجمل المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، وكتاب سيبويه كما أن المصطلحات النحوية لم تستقر فى – ذلك الوقت – على ما هى عليه الآن ، فأنت تقرأ فى (الكتاب) – مثـــلاً – " هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به وما كان نحو ذلك " [١] وهو ما اصطلح عليه النحاة فيما بعد بـــ(التنازع) ، ولتوضيح هذا الضرب من التركيب اكتفى سيبويه بالتمثيل ، قال : " وهو قولك ضربنى وضربت زيداً " [٢] .

وعلى هذا النحو قـــال فى موضع من المواضع التى تحدث فيها عن الفاعل : " هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدّم أو أخر ، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم ، فإذا بنيت الاسم عليه قلت : ضربت زيداً ، وهو الحد ، لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم " [٣] .

وعرّف النحاة الفاعل – فيما بعد ذلك – بأنه : " الاسم أو ما فى تأويله ، المسند إليه فعل أو ما فى تأويله مقدم أصلى المحل والصيغة " [٤] . أو هو : " الاسم المسند إليه فعل على طريقة فعل أو شبهه وحكمه الرفع " [٥] . والاسم يشمل الصريح مثل " أتى زيد " والمؤول مثـــل : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا ﴾ [٦] ،

---

١. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٧٣ .
٢. المرجع نفسه ، ص٧٣ .
٣. الكتاب ، ص٨٠ .
٤. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج٢ ، ص٨٣ .
٥. شرح ابن عقيل : ج١ ، ص٤٦٣ .
٦. سورة العنكبوت ، الآية ٥١ .

والفعل يكون متصرفاً – كما مثل – وجامداً نحو " نعم الفتى " أما المؤول بالفعل نحو : (منيراً وجهة) .

" والتقيد بالفعل : يخرج المبتدأ ، وبالتام نحو اسم كان وبأصلى الصيغة : النائب عن الفاعل ، وذكر أو مفعول به لإدخال المسند إليه صفة ، كما مثلنا ، أو مصدر ، أو اسم فعل أو ظرف وشبهه " [١] .

وتسمية الفاعل بـــ (الفاعل) فى عرف النحاة أمر لفظى لا معنوى ، فأنت ترى الفاعل يظل فاعلاً فى صور لا يكون فيها فاعلاً لو أردنا المعنى ؛ فهو فاعل فى الصور المختلفة من النفى والإيجاب والمستقبل والاستفهام ، ما دام متقدماً عليه ، وذلك نحو : (ما قام زيد ، وسوف يقوم زيد ، وهل قام زيد) ونحوها ، فزيد فى جميع هذه الصور المختلفة فاعل من حيث أن الفعل مسند إليه مقدم عليه سواء فعل الفعل أو لم يفعله [٢] .

ولذلك ردّ بعضهم ما ذهب إليه خلف وابو حيان من أن رافع الفعل هو كونه فاعلاً فى المعنى بـــ (مات زيد) ، (وما قام عمرو) ، فكل من (زيد) و (عمرو) لم يفعل – من حيث المعنى – الفعل فى المثالين .

و " يؤيـــد إعراضهم عن المعنى عندك وضوحـــاً أنك لو قدمت الفاعل فقلـــت : (زيد قام) [٣] . لم يبق عندك فاعلاً وإنما مبتدأ وخبراً معرضاً للعوامل اللفظية " [٤] .

٢/ حكمه :

حكم الفاعل الرفع ، وقد اختلف فى رافعه ، والراجح أنه مرفوع بالعامل المسند إليه من فعل أو ما فى تأويله وهو مذهب الجمهور [٥] .

---

١. شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، الأشمونى .
٢. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش الجزء ، ص٧٤ .
٣. أجاز الكوفيون تقديم الفاعل فى المثال ونحوه .
٤. شرح المفصل : ابن يعيش
٥. ينظر همع الهوامع ، الجزء الثانى ، ص٢٥٣ .

وقد يجر لفظه بإضافته إلى المصدر نحو : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ ﴾ [1] أو بمن أو الباء الزائدتين نحو : ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ ﴾ [2] ، ﴿ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ﴾ [3] وذكروا لجره بالباء ثلاثة أضرب [4] وهى : الواجب والجائز الكثير والشاذ .

أما الواجب ففى أفعل التعجب نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [5] والجائز الكثير فى فاعل كفى كالآية المذكورة سابقاً وأما الشاذ ففى نحو [6] :

ألم يأتيك والإنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد

فـ " ما لاقت " فاعل يأتى على أحد وجهى تخريج [7] البيت وهو مجرور بالباء الزائدة .

وورد من لسان العرب نصب الفاعل ورفع المفعول به وحكوا " خرق الثوبُ المسمار " ، " وكسر الزجاج الحجر " ورفعهما جميعاً قال الشاعر [8] .

إن من صاد عقعقاً لمشوم   كيف من صاد عقعقان وبوم

ونصبهما جميعاً : قال [9] :

قد سالم الحيات منه القدما   الأفعوان والشجاع الشجعما

" والمبيح لذلك كله فهم المعنى ، وعدم الإلباس ، ولا يقاس على شئ منه " [10] .

---

١. سورة البقرة ، الآية ٢٥١ .
٢. سورة المائدة ، الآية ١٩ .
٣. سورة النساء ، الآية ٧٩ .
٤. ينظر أوضح السالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج٢ ، ص٨٤-٨٥ . بالهامش
٥. سورة مريم ، ٣٨ .
٦. تقدم توثيقه .
٧. التخريج الثانى : أن يتعلق الجار والمجرور بـ(تنمى) ينظر أوضح المسالك ، ج٢ ، ص٨٥ .
٨. البيت مجهول القائل : همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الثالث ، ص٨ .
٩. لم ينسب إلى قائل فى الهمع ، ج٣ ، ص٨ .
١٠. همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الثالث ، ص٨ .

النائب عن الفاعل :

يحذف الفاعل ويقوم المفعول به مقامه ويعطى ما للفاعل من وجوب رفعه وتأخيره عن فعله وعمدتيه واستحقاقه للاتصال به وتأنيث الفعل لتأنيثه .

وذكر النحاة لدواعى حذف الفاعل عدة أوجه منها : أن لا يكون للمتكلم في ذكره غرض ، والثانى : أن يكون المخاطب قد عرفه ، والثالث : أن يترك ذكره تعظيماً له أو احتقاراً ، والرابع : أن يخاف عليه من ذكره والخامس : أن لا يكون المتكلم يعرفه [١] .

" وإنما غُير لفظ الفعل ليدل تغيره على حذف الفاعل " [٢] فـــ " يضم مطلقاً أول فعل النائب ، ومع ثانيه إن كان ماضياً مزيداً أوله تاء ، ومع ثالثه إن افتتح بهمزة وصل ، ويحرك ما قبل الآخر لفظاً إن سلم من الإعلال والإدغام وإلا فتقديراً بكسر إن كان الفعل ماضياً وبفتح إن كان مضارعاً ، وإن اعتلت عين الماضى ثلاثياً أو على (انفعل) أو (افتعل) كســـر ما قبلها بإخلاص أو إشمام ضم ، وربما أخلص ضماً ، ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس ، وكسر فاء فعل ساكن العين لتحقيق أو إدغام لغة وقد تشـــم فـــــاء المدغم ، وشـــذ فى (تفوعل) ، " تفعيل " " [٣] .

إذا تعدى الفعل إلى أكثر من مفعول ، وكان من باب أعطى ، فالأحسن إقامة الأول مقام المفعول به نحو : (أعطى زيد درهماً) ، وأجاز الجمهور إقامة الثانى إذا أمن اللبس والأحسن إقامة الأول أما إذا لم يؤمن اللبس فلا يجوز نحو : (أُعطى زيد عمرا) إذ لا يدرى لو أقيم الثانى ، هل هـــو الآخذ أم المأخوذ ؟ [٤] .

---

١. ينظر اللباب فى علل البناء والإعراب : العكبرى ، ج١ ، ص١٥٧ .
٢. المرجع نفسه ، ص١٥٧ .
٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك ، ص٧٧ ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، د ط ، د ت .
٤. ينظر شرح ابن عقيل ، مج١ ، ج٢ ، ص١٢٤ .

وفى المسألة مذاهب أخرى قـــال السيوطى : " ففى إقامة المفعول الثانى عن الفاعل دون الأول أقوال : أصلحها : وعليه الجمهور الجواز إذا أمن اللبس " [1] .

وإن كان الفعل من باب (ظن) أو (علم) ففيه أيضاً مذاهب [2] :

أحدهما : الجواز إذا أمن اللبس ، ولم يكن جملة ولا ظرفاً مع أنَّ الأحسن إقامة الأول نحو : (ظننت طالعة الشمس) .

الثانى : المنع مطلقاً وتعين الأول .

الثالث : الجواز بالشروط السابقة وبشرط ألاَّ يكون نكرة فنحو:(ظن قائمٌ زيداً) لا يجوز وعليه السيرافى .

والأشياء التى تنوب عن الفاعل غير المفعول به هى : الجار والمجرور والمصدر المختص ، والظرف المتصرف المختص " ولا ينوب غير المفعول به مع وجوده وأجازه الكوفيون مطلقاً لقراءة أبى جعفر : ﴿ **لِيَجــْزِيَ قَوْمـــًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ " [3] .

وحكم المفعول غير النائب النصب نحو : " ضرب زيد ضرباً شديداً يوم الجمعة أمام الأمير فى داره " [4] .

ت/ المفعول به :

وهو أحد عناصر الجملة الفعلية ، وهو فضله منتصب متأخر رتبه عن الفعل والفاعل – فى الأصل ، لذلك جاء الحديث عنه بعدهما .

وعرّفه النحاة بأنه : " ما وقع عليه فعل الفاعل نحو " ضربت زيداً ، وأعطيت عمراً درهماً " [5] .

---

١. همع الهوامع : جلال الدين السيوطى ، ج٢ ، ص٢٦٣ .
٢. المصدر نفسه ، ص٢٦٣ .
٣. ينظر شرح ابن عقيل ، مج١ ، ج٢ ، ص١٢١ . والآية الكريمة من سورة الجاثية ، الآية ١٤ .
٤. ينظر المرجع نفسه ، ص١٢٧ .
٥. شرح الكافية فى النحو : الاسترابازى ، ج ، ص٣٠٠ ، تحقيق عبد العال سالم مكرم عالم الكتب القاهرة .

وأضاف الشيخ الرضى فى شرح الكافية : " أو جرى مجرى الواقع ليدخل فيه المنصوب فى : (ما ضربت زيداً ، وأوجدت ضربــاً ، وأحدثت قتــلاً) ، فكأنك أوقعت (عدم الضرب) على (زيــد) ، وكأن " الضرب " كان شـــــيئاً أوقعت عليه " الإيجاد " [1] .

وحكم المفعول به النصب ، واختلف النحاة فى ناصبه كاختلافهم فى رافع المبتدأ والفاعل وغيرهما ، والراجح أنه منصوب بعامل الفاعل ، وهو الفعل أو ما فى تأويله .

هذا وسيجئ الحديث عن بقية مكملات الجملة الفعلية كالمفعول المطلق والمفعول له وغيرها عند ورودها أثناء التطبيق إن شاء الله تعالى .

---

١. شرح الكافية فى النحو ، الشيخ الرضى الاستراباذى التحدى ، ص ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط .

الفصل الثانى
بناء جملة الفعل الماضى فى شعر عبد الله الطيب

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : جملة الفعل الماضى المبنى للمعلوم
المبحث الثانى : مسائل نحوية فى جملة الفعل الماضى

المبحث الأوَّل :
جملة الفعل الماضى المبنى للمعلوم

جملة الفعل الماضى هى إحدى أقسام الجملة الفعلية وهى التى فعلها ماض ، وهذا ما يميزها عن جملتى الفعل المضارع وفعل الأمر .

والمعتبر فى هذا التقسيم هو صيغة الفعل لا دلالته الزمانية ، وذلك لأنَّ بين دلالات الأفعال تداخلاً فالفعل الماضى مع أنَّه موضوع – فى الأصل – للدلالة على المضى إلا أنَّه ينصرف فى بعض الأحيـان إلى الحال وإلى الاستقبال ، يقول السيوطى : " للماضى أربعُ حالات .. أحدها : أن يتعين معناه للمضى وهو الغالب ، والثانى : أن ينصرف إلى الحال ، وذلك إذا قصد به الإنشاء كبعت ، واشتريت ، وغيرهما من ألفاظ العقود .. والثالث : أن ينصرف إلى الاستقبال ، وذلك إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك .. وعزمت عليك إلا فعلت ، ولما فعلت ، أو وعـداً نحو : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [1] أو عطف على ما علم استقباله نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [2] ، أو نفى بـ (لا) أو (إن) بعد قسم .. والرابع : أن يحتمل الاستقبال والمضى ، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو سواء علىَّ أقمت أم قعدت [3] ؟

ويقول فى المضارع : " وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصه بأحدهما " [4] .

أما الصيغ – أعنى صيغة الماضى وصيغة المضارع وصيغة الأمر – فبينه لا تداخل بينها ، وقد بسطنا الحديث عن العلامات التى تميز كل فعل عما سواه فى الفصل السابق .

---

1. سورة الكوثر ، الآية ١ .
2. سورة هود ، الآية ٩٨ .
3. همع الهوامع : السيوطى ، ج٢ ، ص٢٤ .
4. المصدر نفسه ، ص١٧ .

واتبعنا فى ترتيب هذه الجمل منهج العلماء فى ترتيب الأفعال من حيث الأسبقية الزمنية ؛ إذ أنَّ الماضى عندهم أسبق الأفعال ثم المضارع والأمر ، لذا جاءت جملة الفعل الماضى فى أول فصول هذه الدراسة .

ونقدم فيما يلى دراسة تطبيقية لهذه الجملة فى شعر عبد الله الطيب وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل نكرة وله فرعان :

الفرع الأول : الفعل الماضى للمبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر نكرة مذكر .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر نكرة مؤنث .

النمط الثانى : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل معرفة وله ثمانية أفرع :

الفرع الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل علم مذكر .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل معرف بأل مذكر .

الفرع الثالث : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة مذكر .

الفرع الرابع : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم إشارة .

الفرع الخامس : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل علم المؤنث .

الفرع السادس : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بأل مؤنث .

الفرع السابع : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة مؤنث .

الفرع الثامن : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم إشارة مؤنث .

النمط الثالث : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل ضمير .

النمط الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل نكرة

تصدر هذا النمط بقية أنماط هذه الجملة لسببين :

الأول : كون الفعل فيه مبنياً للمعلوم ، وهو الأصل ، لأن المتكلم إنما يبنى الفعل للمعلوم ثم يلجأ إلى البناء للمجهول لغرض من الأغراض التى تعرض له – على ما سيأتى .

الثانى : كون الفاعل نكرة ، والنكرة أعم من المعرفة وأصل لها ، يقول ابن هشام : " ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين : نكرة ، وهى الأصل ، ولهذا قدمتها ، ومعرفــة وهى الفرع ، ولهذا أخرتهــا " [١] والنكرة هى : " ما شاع فى جنس موجود أو مقدر ؛ فالأول كرجل ؛ فإنه موضوع لما كان حيواناً ناطقاً ذكراً ، فكلما وجــد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه ، والثانى كشمس ؛ فإنهــا موضوعة لما كان كوكباً نهارياً ينسخ ظهوره وجود الليل ، فحقها أن تصدق على متعدد كما أن رجلاً كذلك ، وإنما تخلف ذلك من جهة عدم وجود أفراد لــه فى الخارج ، ولو وجدت لكان هذا اللفظ صالحاً لها ؛ فإنه لم يوضع على أن يكون خاصاً كزيد وعمرو ، وإنما وضع وضع أسماء الأجناس " [٢] .

هذا عن رتبة هذا النمط بين بقية أنماط هذه الجملة ، أما عن ترتيب العناصر التى يتألف منها – وهى الفعل والفاعل والمفعول – فسنلتزم الموقعية الأصلية فى الجملة الفعلية ، ونقصد بالموقعية الترتيب الذى تجئ عليه هذه العناصر فى الجملة ، والموقعية الأصلية هى : " الفعل ثم الفاعل ثم المفعول " ، إلا أننا لن نتقيد بذكر المفعول فى عنوان النمط ، نظراً لكثرة حذفه فى الشعر خاصة وإنما سيأتى الحديث عليه عند وروده ، وسنحاول على ضوء ذلك إثبات

---

١. شرح قطر الندى وبلّ الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص٩٣ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١١ ، ١٩٦٣م .

٢. المرجع نفسه ، ص٩٣-٩٤ .

الشـــــواهد الشعرية من شعر عبد الله الطيب التى تجئ على هذه الموقعية الأصلية – إن وجدت – وأما ما خالف ذلك فسيكون موضع نظر وتأمل لمعرفة دواعى الخروج عن هذا الأصل ؛ لأنه ما من خروج عنه فى ترتيب هذه العناصر إلا ووراءه دلالات ومعان يقصد الشاعر أو الكاتب تحقيقها بهذا التقديم أو ذلك التأخير .

ويقسم النحاة عناصر الجملة إلى قسمين :

١/ **عناصر أساسية** : وهى " المبتدأ والخبر " فى الجملـــة الاسمية ، و " الفعل والفاعل " فى الجملة الفعلية ، أى : عنصرا الاسناد فى كل من الجملتين الاسمية والفعلية .

٢/ **عناصر غير أساسية** : وهى ما عدا عنصرى الإسناد كسائر أنواع المفاعيل والتميز والحال والاستثناء ... إلخ . وهى ما يسمى بمكملات الجملة .

والموقعية الأصلية فى جملة الفعل الماضى الذى فاعله نكرة نادرة جداً فى شعر عبد الله الطيب أى مجئ الفعل متبوعاً بفاعلــــه ثم المفعول نحــــو : (ضرب رجل غلاماً) ، أو (ضرب رجل غلاماً ضرباً) ونحو ذلك ، وورد فى شعره بقلة فى هذا النمط الفعل اللازم متبوعاً بفاعله منه قوله :

فقد حـــــان فراق يـــــا لهـــا داهيـــــــة كبـــرى (١)

أما فيما عدا هذا الترتيب فقد وردت فى شعره أبيات كثيرة فى هذا النمط منها قولـــــه :

أتانى كتاب من أناة حبيبـــــة إلى وضل القلب بين الحبائب (٢)

والأناة : المرأة فيها فتور عند القيام (٣) .

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٤٢ ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م .
٢. المصدر نفسه ، ص١٧ .
٣. ينظر القاموس المحيط : مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادى ، ص١٦٢٨ ، مادة " أ ن ي " ، تحقيق مكتبة التراث فى مؤسسة الرســالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م .

وقوله : (أتانى كتاب من أناة حبيبة إلىّ) جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمعلوم مذكر وهو (أتى) وفاعله اسم ظاهر نكرة وهو (كتاب) . وهذا البيت أول ثلاثة أبيات لا رابع لها ألفت مقطعاً بعنوان (كتاب) ، والبيتان الآخران هما :

ورمانتا فهدين من تحت خصرها وأبعد وصلا من مناط الكواكب

وأنت غريب فى ديار غريبة ألست إلى مغناك يوماً بآئب

وفى بيت الشاهد السابق جملتان فعليتان : الأولى : (أتانى كتاب من أناة حبيبة إلىّ) وهى الموافقة لهذا النمط وفرعه الذى عليه الحديث ، والثانية وهى ليست من هذا الفرع المعطوف عليها وهى قوله فى عجز البيت : (وضل القلب بين الحبائب) .

وليس ثمة جملة فعلية فى المقطع سواهما ، ونشير هنا إلى أن بين الإخبار بالاسم والإخبار بالفعل فرقاً ، وأنه – كما يقول عبد القاهر الجرجانى [1] " فرق لطيف تمس الحاجة فى علم البلاغة إليه"[2] ، والعلماء يهتمون اهتماماً واسعاً باختلاف دلالات هذه الصيغ ولهم فيها نظرات تأملية ثاقبة ودقيقة ، حيث يفرقون بين دلالة الاسم ودلالة الفعل وبين دلالة الفعل الماضى والفعل المضارع وفعل الأمر ، بل يفرقون بين الصيغ المختلفة التى يجئ عليها الفعل الواحد ، وكل ذلك يتحدد من خلال " أهمية صيغة

---

١. هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى الأشعرى الشافعى " أبو بكر " ، ولد فى جرجان سنة ٤٠٠هـ ، نحوى بيانى ، فقيه ، مفسر من تصانيفه : دلائل الإعجاز فى المعانى والبيان ، وإعجاز القرآن ، وأسرار البلاغة ، والجمل فى عوامل الإعراب وغيرها ، توفى بجرجان عام ٤٧١هـ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله ، ج٢ ، ص٢٠١ و٢٠٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م .

٢. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ، ص١٨٢ ، حققه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فائز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، ص ب ٣١٤٣ ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م .

الكلمة وإصابتها لموقعها وأثرها فى النفس " [1] فى التركيب المعين فى المقام المحدد ، فليس من السهل تصور الفرق – مثلاً – بين الفعل " كسب واكتسب " خارج التركيب ، ولكن الزمخشرى يجلى ذلك بوضوح فى السياق القرآنى ، يقول الدكتور محمد أبو موسى فى البلاغة القرآنية " ويفرق [أى : الزمخشرى] بين دلالة (فعل) و (افتعل) ويشير إلى ما فيها من معانى الاهتمام والاعتمال ... يقول فى قولــــه تعالى : ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [2] : " فإن قلت : لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب ؟ قلت فى الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهى منجذبة إليه وأمارة به كانت فى تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ، ولما لم تكن كذلك فى بـــاب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال " [3] .

وعلى ذلك فإن حركة وجدان شاعرنا وحرارة إحساسه وقوة انفعاله بالكتاب الذى أتاه – فيما نرى – قد دفعته دفعاً للتعبير عن ذلك بالجملة الفعلية لما فيها من حركة وإثارة توافق ما يختلج فى بواطنه من إحساس وشعور ، ولننظر إلى الجملة مرة ثانية " أتانى كتاب ... " فالحديث عن الكتاب الذى أتاه ، وهو عنوان المقطع ، فلم لم يبـــدأ بهذا الكتاب الذى هو مناط الاهتمام ومدار الحديث ؟ علماً بأن وزن كليهما واحد .

---

١. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى ، ص٢٨٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م .
٢. سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .
٣. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى : محمد أبو موسى ، ص٢٨٤ .

ولكن لما كان الفعل هو الذى ينتفض بتلك الحركة باعثاً هذا الفوران كان هو الأنسب التعبير عن هذا الإحساس والأقرب إلى ترجمة ما اعتمل فى نفسه من الاسم ... والله أعلم .

هذا ونكر الشاعر الفاعل فى هذه الجملة لئلا يدرك كنهه ولا يقدر قدره فيلفت إليه الانتباه ويبعث حوله الأسئلة ، وهو بذلك يحقق إثـــارة قد لا يصل إليها بغير التنكير " فالتنكير قد يفيـــد الإبهام والإبهام عنصر من عناصر الإثارة فى الكلام " [1] .

ومما ورد فى هذا التركيب أيضاً قوله :

واجتباها للبين عنا زمـــان لسوانا بالصالحات أطاعـــا [2]

من قصيدة له بعنوان " أمَّ سالم " أولها :

رحلت أم سالم فوداعـــا وكذا العيش فرقة واجتماعـا

واجتباها للبين عنا زمـــان البيت ....

وجملة الفعل الماضى هى قوله : " واجتباها للبين عنا زمان " فاجتبى : فعل ماض مبنى للمعلوم مذكر وفاعله اسم ظاهـر نكرة وهو " زمان " والضمير الهاء فى (اجتباها) فى محل نصب مفعول به وقد تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر [3] .

واستعمال الضمير فى جملة " واجتباها للبين عنا زمان " قد أدى إلى نتيجتين :
الأولى : الإيجـــاز ، حيث لم يشـأ الشاعر تكرار العلم " أم سالم " ليقول – مثلاً – (واجتبى أم سالم) .

---

١. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات البلاغية : د. محمد محمد أبو موسى ، ص٣١٥ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٣ ، مطبعة التمدن المحدودة والدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط١ ، د ت .
٣. ينظر همع الهوامع : السيوطى ، ج٣ ، ص٢٦٠ .

الثانية : أحدث اتصال الضمير بالفعل اجتبى شبه تعادل بين هذا الفعل الذى بدأ به البيت (اجتباها) والفعل الذى ختم به البيت (أطاعا) .

وقد ملأ حشو البيت بعدد من المجرورات لتحقيق هذا الـــــدور الإيقاعى (للبين – عنا – لسوانا – بالصالحات) ، وأخر الفعل (أطاعا) لأجل القافية .

وقد انبنى سائر هذا البيت على جملة الفعل الماضى هذه التى فاعلها اسم ظاهر نكرة وهى : (واجتباها للبين عنا زمان) .

وذكرنا – فيما سبق – أن المفعول فى (اجتباها) تقدم على الفاعل وجوباً وكذلك فى (أتانى) ، ومن موجبات تقدم المفعول به على الفاعل أيضاً :

- إذا كان الفاعل محصوراً بإنما نحو : (إنما ضرب عمراً زيد) ، هذا بخلاف المحصور بإلا ؛ فإنه لم يتفق على تأخير المحصور بها .
- ويتقدم المفعول على الفاعل أيضاً إذا اشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر نحو : (خاف ربه عمر) ، وشذ العكس أى : اشتمال الفاعل لضمير يرجع إلى المفعول المتأخر نحو : " زان نوره الشجر " ، وهو ما عبر عنه ابن مالك [1] فى الألفية بقوله :

وشاع نحو : (خاف ربه عمر)   وشذّ نحو " زان نوره الشجر "[2]

ويمكن تلخيص أهمَّ الملاحظات النحوية فى هذا التركيب فى شعر عبد الله الطيب على النحو التالى :

١/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به وحده نحو قوله : (أتانى كتاب) .

٢/ الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به مع غيره نحو قوله : (واجتباها للبين عنا زمان) ، فقد فصل المفعول به والمجروران (للبين وعنا) بين الفعل (اجتبى) وفاعله المنكر (زمان) .

---

١. هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى ، أحد الأئمة فى علوم العربية ، ولد فى جيان بالأندلس سنة ٦٠٠ للهجـرة وانتقل إلى دمشـــق وتوفى فيهـــا سنة ٦٧٢هـ . ينظر الأعلام : خير الدين الزركلى ، ج٥ ، ص٢٣٣ .

٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٤٩٢ .

٣/ الفصل بين الفعل والفاعل بغير المفعول به ، وأكثر ذلك مع الفعل اللازم منه قوله :

ولاح لنا جناح مثـــــــــ ـــل جنـــح الليل عمـــــــا [١]

فقد فصل الجار والمجرور (لنا) بين الفعل اللازم (لاح) وفاعله المنكر (جناح) .

٤/ ندرة التزامه بالموقعية الأصلية للجملة الفعلية التى فاعلها نكرة ، فقلما نجد فى شعره فى هذا التركيب جملة على نحو (ضرب رجل غلاماً) كما ذكرنا دون أن يتقدم عنصر من هـــذه العناصر على آخر أو يفصل بينهما فاصل مع أن ذلك كثير فى شعره فى غير هذا التركيب من ذلك قوله فى نمط الفاعل المعرفة :

جزى الله خيراً صاحبى فقد غدا شرابهما مما تقطره ســما [٢]

فأنت ترى هنا ترتيب عناصر الجملـــة الفعلية قد جاء على أصله ، فجزى : فعل ماض ينصب مفعولين ، والاسم الكريم فى محل رفع فاعل ، وخيراً : مفعول به أول ، وصاحبى : مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى ، وحذفت نونه للإضافة .

والسؤال إذن ما علاقة الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية بالتنكير فى شعر عبد الله الطيب ؟

وهذا يقودنا إلى الإشارة إلى ملاحظة أخرى ، وهى ظاهرة شيوع التنكير فى قصائد الغزل ومقاطعة فى شعره ، وليس ذلك مختص بالجملة الفعلية ، بل نجده فى أكثر تراكيبه .

ويرجح أن تكون لدواعى الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية علاقة بالوزن إلا أن ذلك لا ينطبق على كل تراكيبه فى هـــــذا النمط ؛

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢٥ .

٢. المصدر نفسه ، ص٢٠ .

فكثير من ذلك يوظف لتأدية بعض المعانى والدلالات التى ربما لا تتحقق بسواه على نحو حديثنا عن قوله :

أتانى كتاب من أنـــــاة حبيبـــة إلىّ وضل القلب بين الحبائـــب

فليس ثمة غرض موسيقى ثم تحقيقه من خلال التقديم والتأخير فى جملة الفعل الماضى التى انبنى عليها هذا البيت .

أمّا الدور الإيقاعى الـــــذى أداه التقديم والتأخير فى البيت العشرين من قصيدة (حبال أسماء) فبين لا يخفى ، وهو قوله :

وقد زانها رأى رجيح ومنظر صبيح وإقبال وطيب شمال [١]

وجملة الفعل الماضى هى : (وقد زانها رأى رجيح ...) وقد انبنى سائر البيت عليها .

والضمير فى (زانها) يعود إلى (أسماء) التى لم يُصرح باسمها قبل هذا البيت إلا فى أول أبيات القصيدة وهو قوله :

أرى القلب عن أسماء ليس بسالى وأنى بها من بعد شد رحالى [٢]

فاللجوء إلى الضمير فى (زانها) يقتضى الخروج عن الأصل فى الترتيب وهو ضرورى هنا لإتمام أجزاء البحر الطويل الذى ركبه الشاعر فى هذه القصيدة ؛ لأنه لا يتحقق ذلك لو قال – مثلاً – : (زان رأى رجيح أســــماء) بالتزام الأصل فى الترتيب حيث يلــــى الفعل (زان) فاعله المنكر (رأى) ثم يليهما المفعول به (أسماء) .

ولا نزعم أن كل ذلك التشكيل التركيبى قد قصد به تحقيق استقامة الوزن فقط ولكن على الأقل للوزن فيه دور واضح .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٢٧ .

٢. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

أما دواعى شيوع ظاهرة التنكير فى قصائد الغزل فلا تبعد – فيما نرى – عن رغبة عبد الله الطيب فى تقليد طريقة القدماء فى التغزل بعشيقاتهم حيث يلجأون فى كثير من الأحيان إلى الرمز والإشارة وإلى الإيحاء عموماً دون التصريح ، وذلك أمر تفرضه عليهم بيئاتهم وواقعهم الذى يعيشون [1] .

فنجد مثلاً لفظ (فتاة) يتكرر فى كثير من مطالع قصائد الغزل فى شعره على نحو قوله :

ذكرت فتاة ودهـــا ليس ينفــذ وذاك زاد المرء والعيش فدفد [2]

وقولـــه :

أتانى كتاب من فتـــاة فأبهجا فؤادى بأصناف الصبابة هيجا [3]

وقولـــه :

ألم ترى أن القلب يا صاح هاجه لقـــاء فتـــاة قلبها متلهب [4]

ولا يرد هذا تردد بعض الأعلام فى شعره مثل (أم حسان ، وأم عامر ، ولميس ، وليلى ، وسلمى ، وأسماء) وغيرها فإن هذه الأعلام تشبه النكرات لأنها فى الغالب لا وجود لها فى الواقع .

وإن كان التنكير هنا يؤدى هذا الغرض فإنه أيضاً يؤدى أغراضاً أخرى فى مواضع كثيرة فى شعره ، فللتنكير دلالات ومعانى عديدة فى الأساليب الفصيحة يقول الزمخشرى فى قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [5] ، ونكر " هدى " ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره

---

١. ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : عبد الله الطيب ، ج٣ ، ص١٢٢ ، وما بعدها ، مطبعة جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٩٩١م .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩٤ .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩١ .
٤. المصدر نفسه ، ص١٧٩ .
٥. سورة البقرة ، الآية ٥ .

كأنه قيل أى هدى كما تقول لو أبصرت فلاناً : لأبصرت رجلاً " [١] ، ويقـــول الدكتور محمد أبو موسى : " قول لبيـــد أو يعتلق بعض النفوس حمامها ، أراد بـــ (بعض) نفســـه وإنما قصد تفخيم شأنه بهذا الإبهـــام كأنه قال : نفسا كبيرة ونفسا أى نفس " [٢] والبيت من معلقة لبيد بن ربيعة وذاك عجزه وصدره " تراك أمكنه إذا لم أرضها " [٣] .

قال الزوزنى [٤] فى شرحه : " ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعض لا يفيد العموم والاستيعاب " [٥] ويقول الزمخشرى فى قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُـــلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ** ﴾ [٦] : " والظاهر أنه أراد محمداً لأنه المفضل عليهم ، وفى هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيـــه من الشهادة على أنـــه العلم الذى لا يشـــتبه والمتميز الذى لا يلتبس ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول : أحدكم أو بعضكم ، يريد الذى تعورف واشـــتهر بنحوه من الأفعال فيكون أفخم من التصريح وأنوه بصاحبه " [٧] .

---

١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل : الزمخشرى ، ج١ ، ص٣٥ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢ ، د ت .
٢. البلاغة القرآنية : د. محمد أبو موسى ، ص٣١٦ .
٣. شرح المعلقات السبع : تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى ، ص١٥١ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د ط ، د ت .
٤. هو الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزنى ، أبو عبد الله ، عالم بالأدب ، قاضى ، من أهل زوزن " بين هداة ونيسابور " له شرح المعلقات السبع ، والمصادر ، وترجمان القرآن بالعربية والفارسية ، الإعلام : خير الدين الزركلى ، ج٢ ، ص٢٣١ .
٥. شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص١٥١ .
٦. سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .
٧. الكشاف : الزمخشرى ، ج١ ، ص٢٢٦ .

وكذا نلمح شيئاً من هذا فى قول عبد الله الطيب :

لقد حان فراق يا لهـــــــا من داهيـــــــة كبــــــرى

فقد جعل الفراق " الذى هو داهيـــة كبرى " شيئاً منكوراً ليزيد من التهويل ... والله أعلم .

وهكذا يستطيع عبد الله الطيب توظيف وحدات اللغة فى التعبير عن معانيه بفضل سعة معارفه وعمق مداركه بأسرار هذه اللغة إلى جانب موهبته وقدرته الفائقة على التحكم فى التأليف والصياغة والمهارة فى التصريف فى المواد اللغوية والصيغ التى تتبنى عليها هذه القوالب التى تصب فيها هذه العناصر (١) .

ويظهر ذلك أكثر كلما أمعنا النظر فى تراكيبه وأكثرنا التأمل فى معانيه من خلال البيئات المختلفة والمراحل المتعددة التى تكونت فيها شخصيته ونضجت على إثرها شاعريته .

الفرع الثانى : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل نكرة مؤنث

لنمط الفعل الماضى الذى فاعله نكرة فرعان :

الأول فرع الفعل الذى فاعله نكرة المذكر ، وقد تقدم الحديث عليه فيما سبق ، وهذا هو الفرع الثانى وله فى شعر عبد الله الطيب عدد من الشواهد نختار منها النماذج التالية :

قـــــال :

أقول وحلقت فى الجو عنـــــس رداح الشأو مترزة الحديـــــد * (٢)

---

١. ينظر النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه : ممدوح عبد الرحمن ، ص١٣ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ب د ط ، ١٩٩٨م .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٨٩ . والعنس : الناقة الصلبة ، أى : القوية . والرداح : المحكمة ، والشأو : المسافة . وجملة الفعـــل الماضى هى : (وحلقت فى الجو عنس) والجملة حالية .

* الحديث فى هذا البيت عن الطائرة التى أقلته إلى مصر ليشهد حفل إحياء ذكرى الشاعر المصرى حافظ إبراهيم .

ويحسن بنا أولاً أن نشير هنا إلى أن فرع الفعل المؤنث الذى فاعله اسم ظاهر نكرة لا يختلف كثيراً عن الفرع السابق (فرع الفعل المذكر) فقوله : (وحلقت فى الجو عنس) على ذات الترتيب الذى فى قوله فى الفعل المذكر : (ولاح لنا جناح) فكلتا الجملتين تألفتا من فعل لازم فصل بينه وبين فاعله جار ومجرور أى تتشكل التركيب فى الجملتين على النحو التالى :

فعل لازم ثم جار ومجرور ثم فاعل ثم تابع

لذلك ينطبق بعض ما قلناه هناك فى فرع الفعل المذكر من كثرة الفصل بين الفعل والفاعل وعلاقة ذلك بالوزن ، أو توظيفه لتأدية بعض الدلالات المعنوية ... إلخ على هذا الفرع أيضاً .

ومن هذا التركيب :

وهل علمت معذبة لتهـــوى بأن شقيها حقـــاً ســـــعيد (١)

فـــ (علمت) : فعل ماض مبنى للمعلوم ينصب مفعولين ، وقد سدت الجملة الاسمية المنسوخة فى عجز البيت مسدها و " معذبة " فاعل مرفوع وهو اسم ظاهر نكرة مؤنث وهو صفـــة وقد حلت هنا محل موصوفٍ محذوف والتقدير : (وهل علمت فتاة معذبة) أو ما فى معناه .

ولظاهرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه شواهد كثيرة فى القرآن الكريم منها : ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِـــــــــرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾(٢) أى : حـــور قاصرات ،

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٠٦ .

٢. سورة الصافات ، الآية ٤٨ .

وقوله : ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ** ﴾ [١] ، أى دروع سابغات ، وقوله : ﴿ **وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [٢] ، أى : دين الملة القيمة [٣] .

وفى الشعر العربى :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايـــــا   متى أضع العمامة تعرفونى [٤]

قال ابن هشام : " قيل تقديره أنا ابن رجل جلا الأمور " [٥] وقيل غير ذلك والله أعلم .

وذهب بعض الباحثين إلى أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه من خصائص لغة الشعر ويضعون فى الاحتمال أن تكون مستويات اللغة الأخرى كاللغة العادية ولغة النثر قد استعارت هذه الخصيصة من لغة الشعر قصداً للمبالغة وتوفير الجهد [٦] .

وقد حقق عبد الله الطيب بحذفه الموصوف وإقامة الصفة مقامه فى قوله :

وهل علمت معذبة لتهــوى   بأن شقيها حقــاً ســــعيد

أشياء منها :

أن لـــ (معذبة) طاقة دلالية عالية ، فهى تحمل معنى العذاب وهو الذى أراد الشاعر إثبـــــاته للموصوف ، كما أنها أدت ما يمكن أن يؤديه الموصوف دون الحاجة إلى ذكـــــره ، فهى تثبت وجوده بدلالتها عليه " لأنَّ الصفة لا تتأتى بدون موصوفها " [٧] .

هذا من جهة المعنى أما من جهة الوزن فإن (معذبة) تتناسب مع بنية البيت .

---

١. سورة سبأ ، الآية ١١ .
٢. سورة البينة ، الآية ٥ .
٣. ينظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص٥٨٩ .
٤. البيت لسحيم بن وثيل ، وهو فى سيبويه ٢/٧ ، وخزانة الأدب والأصمعيات ، ومغنى اللبيب ص١٦٦ و ٣٢٧ و٥٨٩ .
٥. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، ص٥٨٩ .
٦. ينظر النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه : ممدوح عبد الرحمن ، ص١٢٩ .
٧. الكشاف : الزمخشرى ، ج٤ ، ص١٢٢-١٢٣ .

النمط الثانى : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرفة :

قسم النحاة المعرفة إلى ستة أقسام وهى : الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول والمعرف بأل والمضاف إلى واحد مما ذُكر .

وسنعرض فيما يلى بعضاً من أشعار عبد الله الطيب التى وردت فيها هذه المعارف أو بعضها فى جملة الفعل الماضى المبنى للمعلوم ، وعلى ضوء ذلك سيتم تقسيم هذا النمط إلى الفروع التالية :

الفرع الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل علم مذكر :

عرف النحاة العلم بأنه : " الاسم الذى يعين مسماه مطلقاً ، أى بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة ؛ فالاسم جنس يشمل النكرة والمعرفة ، (ويعين مسماه) فصل أخرج النكرة و (بلا قيـــد) أخرج بقية المعارف كالمضمر ، فإنه يعين مسماه بقيد التكلم كـ (أنا) أو الخطاب كـ (أنت) ، أو الغيبـة كـ (هو) " [1] ، وقسم النحاة العلم إلى ثلاثة أقسام وهى الاسم والكنية واللقب " والمراد بالاسم هنا ما ليس بكنية ولا لقب كزيد وعمر ، وبالكنية ما كان فى أوله أب أو أم كأبى عبد الله ، وأم الخير ، وباللقب ما أشعر بمدح كزيد العابدين أو ذم كأنف الناقة " [2] .

وقال ابن مالك فى الألفية [3] :

اسم يعين المسمى مطلقـــاً علمه : كجعفر وخرنقـــا

وقرن وعـــدن ولاحـــق وشذقم وهيلة وواشـــق

وقد شمل بهذا التمثيل كافة المسميات المألوفة من العقلاء وغيرهم ، فجعفر : اسم رجل ، وخرنق : اســم امرأة من شعراء العرب ، وقرن : اسم قبيلة ، وعدن : اسم مكان ، ولاحق : اسم فرس ، وشذقم : اسم جمل ، وهيلة : اسم شاه ، وواشق : اسم كلب .

---

١. شرح ابن عقيل : ابن عقيل ، ج١ ، ص١١٨ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .
٢. المرجع نفسه والصفحة نفسها .
٣. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

وقد جاء العلم فاعلاً فى شعر عبد الله الطيب فى مواضع كثيرة منها قولـــه فى " عمرو بن يربوع والسعلاة " :

وغنى عمرو خوف الجـــــــــن إن الجن أشـــرار [١]

و " عمرو بن يربوع والسعلاة " قصة من القصص العربية الطريفة وهى منثورة فى كتب الأدب العربى وقد نظمها عبد الله الطيب فى أكثر من مائة وخمسين بيتاً من الشعر أولها :

ســأروى لكم قــــــولاً　　قديمــاً غير موضــــوع

....　　.......................

....　　.......................

حديثاً يطرب الأسماع　　عن عمرو بن يربوع [٢]

وجملة الفعل الماضى فى البيــت السابق هى : (وغنى عمرو خوف الجن) فــ (غنى) : فعل ماضى مبنى للمعلوم مذكر ، فاعلـــــه علم وهـــــو (عمرو) و (خوف الجن) : مفعول لأجله مضاف وهو منتصب جوازاً وكذا كل مفعول له دل على المصدرية وأبان التعليل واتحد مع عامله كقولـــه تعالى : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾ [٣] فــ (حذر الموت) مفعول له مضـــاف منصوب لاستكماله الشروط السابقة .

ومن شواهد العلم الفاعل أيضاً قوله :

سرى أحمد ليلاً وما كان أجملا　　به نال أعلى المعجزات وأكملا [٤]

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٣٧ .

٢. المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

٣. سورة البقرة ، الآية ١٩ .

٤. برق المدد بعدد وبلاد عدد : عبد الله الطيب ، ص٣٣.

وقولـــــه :

ونجى أبو بكر بلالاً بعتقـــــه   ونجى صحاباً آخرين برفقــه [1]

والجمل هى : (سرى أحمد ليـــــلاً) والكلام عن الإسراء والمعراج ، و (نجى أبو بكر بلالاً) ، وأبو بكر وبلال هما الصحابان الجليلان رضى الله عنهما .

ويلاحظ فى هذه الجمل (غنى عمرو خوف الجن) و (سرى أحمد ليلاً) و (نجى أبو بكر بلالاً) ، أن ترتيب عناصرها جاء على أصله ، ويرجع ذلك ، فى رأى الباحث إلى أن المعانى المحققة بهذه التراكيب جلها معان ثابتة وليس من إبداع الشاعر وصنعه ، فقصة عمرو بن يربوع والسعلاة قصـــة قديمة معروفة لدى الكثيرين ، ومنظومة عبد الله الطيب تقرر ذلك منذ أول أبياتها :

ســأروى لكم قـــــولاً   قديمــاً غير موضــــوع

وقصة الإسراء والمعراج أجلى وأظهر ، وعتق سيدنا أبى بكر بلالاً أيضاً خبر مشهور لا يخفى على أحد ، وهكذا أغلب ما جاء فيه ذكر أسماء بعينها لأشخاص موجودين فى شعر عبد الله الطيب ، فيدخل معانى – تكون فى الغالب ثابتة معروفة – فى نظم شعرى ولا يخرج ذلك – فى أكثر الأحيان – من أن يكون إما فى سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام أو مدح الرجال ورثائهم أو فى القصص والمطولات المنظومة شعراً ، فيرد العلم فى ثنايا خبر منظوم فى جملة فعلية مرتبة العناصر ، كما مثلنا ، وكقوله فى رثاء الشاعر محمد محمد على :

مضى ابن على ذو الذكاء ذكاؤه   يشع به طرف له وجبيــــن [2]

وتكثر هذه الظاهرة فى المنظومات القصصية ومعها ظاهرة تكرار التركيب وذلك أمر تقتضيه طبيعة القصة كقوله فى (السندباد) :

---

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٢ .

٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٨ .

وقـــال الشيخ قربنـــــــــا فهـذا البـــر قـــد لاح [1]

....

....

وقـــال الشـيخ ليست هــــــــــذه الأرض هى الهنـــــد [2]

....

....

فقـــال الشيخ غضبـــان بصـــوت جــد محــزون

لقـــد كنتم جميعـــاً قلـــــــــــــــتم سوف تطيعونـــــى

....

....

وهأنتـــــــــم أولاء الآ ن ســمع الأذن تعصونـــى [3]

....

....

فقـــال الشيخ قد ضعنـــا فيـــا مولاى غفرانـــا [4]

....

....

وقال الشيخ صه صمتـــــا ألا قــد وجـــب الصمت [5]

فسياق القصة والحوار الذى فيها يقتضى تكرار جملة " قال الشيخ ... " ثم يأتى المقول مختلفاً ، فمرة يبشر الشيخ باقتراب الرحلة من بلوغ الهدف ، ومرة يشكك فى ذلك ، ومرة يلقى توجيهاً هنا وهناك ، والشيخ فى هذه القصة صار علماً لما سمى به لأنه لا شيخ سواه .

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ٢٢٠ .
٢. المصدر السابق ، ص٢٢١ .
٣. المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢٣ .
٥. المصدر نفسه ، ص٢٢٤ .

فلما كانت الأخبار ثابتة محددة لم يحتج الشاعر إلى تقديم عنصر أو تأخير آخر ليحقق معان إضافية أو يرسم صورة بالشكل الذى يوافق إحساسه وانفعاله كما نرى فى قصائده الغزلية والوصفية ذات الخيال الجامح والإحساس الثائر وعدم تدخل الشاعر فى النص القصصى بأدواته ومؤثراته الخاصة هو الذى جعله الدكتور جورج غريب الفارق بين الشعر القصصى والشعر الغنائى المحض حيث يقول : " ولعل الفارق بين الشعر القصصى وبين الشعر الغنائى المحض هو أن الشاعر هنا راوية ، لا ينزل الساحة ، بينما الشاعر الغنائى هو فارس الميدان " (١) .

وأحسبنا لا نباعد إن زعمنا بأن الجملة الفعلية المرتبة العناصر المعتمدة على أعلام تكاد تلازم نظم الأخبار والقصص بصورة عامة فى شعر عبد الله الطيب ... والله أعلم .

الفرع الثانى : الفعل الماضى والفاعل اسم ظاهر معرف بأل المذكر

فى هذا التركيب اللغوى أبيات كثيرة فى شعر عبد الله الطيب منها :

هاضك الظلم من أناسك إذ جا وزتهم مصعداً ويبقون قاعا (٢)

وقولـــــه :

وألقـــــى الليـــــل أســتار ظـــــلام ذات أهـــــوال (٣)

وقولـــــه :

ألم به الداء العضال فما وهى له لبه والحد منه سـنين (٤)

وجمل الفعل الماضى فى هذه الأبيات على ترتيبهـا هى : (هاضك الظلم) ، (ألقى الليل أستار ظلام) ، (ألم به الداء العضال ...) .

وورد فى هذا التركيب اسم الجلالة فاعلاً فى مواضع كثيرة منها :

---

١. الشعر الملحمى تأريخه وآدابه : جورج غريب ، ص٧ ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٥ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢٦ .
٤. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٨ .

قضى الله أنى هكذا الدهر مفرد   وما عن قضاء الله للمرء مزحل [١]

جزى الله خيراً صاحبى فقد غدا   شرابهمـــا مما تقطره ســـــما [٢]

وقد أنزل الله الكتاب فأعجــزا   تحدى به أهل القصيد ورجــزا [٣]

والجمل هى : (قضى الله ...) ، (وجزى الله خيراً صاحبى) ، (وقد أنزل الله الكتاب) والفعل فى الجملة الأولى والثالثة معناه المضى أما فى الجملـــة الثانيـــة (جزى الله خيراً) فقد انصرف إلى الاستقبال .

وينصرف الفعل الماضى إلى الاستقبال إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك ، وعزمت عليك إلا فعلت ، أو لما فعلت أو وعداً نحو : ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ** ﴾ [٤] ، ﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ** ﴾ [٥] أو نفى بلا أو " إن " بعد قسم [٦] وقد تقدم شرح ذلك وبيانه [٧] .

الفرع الثالث : الفعل الماضى المبنى للمعلوم والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة مذكر

يتعرف الاسم المنكر إذا أضيف إلى واحد من المعارف الخمسة وهى : الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول والمعرف بأل .

وللفاعل المعرف بالإضافة شواهد عديدة فى شعر عبد الله الطيب منها :

وجرعنى المرارة طول عهدى   بعطف الخـــل والكلم الرحيم [٨]

وهذا البيت جملة واحدة فــ (جرعنى) جرع : فعل ماض ينصب مفعولين أولهما الضمير الياء فى (جرعنى) والثانى (المرارة) وطول : فاعل

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٠ .
٢. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٥ .
٤. سورة هود ، الآية ٩٨ .
٥. سورة النمل ، الآية ٨٧ .
٦. ينظر همع الهوامع : السيوطى ، الجزء الأول ، ص٢٤و٢٥ .
٧. ينظر ص٤٤ من هذا البحث .
٨. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣٦ .

مرفوع وهو مضاف وعهـــد مضاف إليه مجرور بالإضافـــة والجــــار والمجرور (بعطف) متعلق بالفعل السابق وهو مضاف إلى (الخل) ثم تبعه المعطوف وهو (الكلم) وهذا المعطوف موصوف بـــ (الرحيم) . وهكذا أدت كل مفردة من المفردات التى ألفت هذا البيت وظيفة ذات صلة قوية بالجملة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعنى .

ولهذا أمثلة كثيرة فى شعره :

رنـــــا قلبى إلى روض عزيــب وغابـــــات كأســـتار الغيـــوب [1]

وقولــــــه :

ألا جــاد العــراق ورافديــــــه عطـــــاء الله بالرغــد العميم [2]

وطال انتظارى أوبة الدهر بعدما جثمت على أحداثه الكبر الصعر [3]

والفاعل فى جميعها اسم ظاهر معرف بالإضافة .

ويحسن بنا أن نلقى نظرة أخرى على قوله :

وجرعنى المرارة طول عهــدى بعطف الخــــل والكلم الرحيم

فالفعل جرع – كما ذكرنا – ينصب مفعولين وهما : الضمير الياء فى (جرعنى) و (المرارة) وكلاهما تقدم على الفاعل (طول عهدى) يقول سيبويه فى تقديم المفعول فى نحو : (ضربتُ زيداً) : " وإذا قدمت الاسم فهو عربى جيد كما كان ذلك يعنى تأخيره عربياً جيداً وذلك قولك : زيد ضربت ، والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء مثله فى : ضرب زيد عمـــراً وضرب زيــــداً عمرو "[4] وقـــــال أبو حيان[5] مناقشاً الزمخشرى فى قولـــــه تعالى : ﴿ إِيَّـــــــاكَ نَعْبـــــــُدُ ﴾ [6] بعد أن عرض نـــص ســــــيبويه الســــابق : " الزمخشرى يزعم أنه لا يقـــدم علـــى العامـــل إلا للتخصيص فكأنه قــــال : ما نعبـــد إلا إيـــاك ، وقــد تقدم الرد عليه فى تقديره :

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣٦ .
٣. المصدر السابق ، ص٨٨ .
٤. الكتاب : سيبويه – ص٧٥ .
٥. أبو حيان هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان القرناطى الأندلسى الجيانى من كبار العلماء بالعربية والتفسير له عدد من المؤلفات ، توفى فى غرناطة سنة ٦٥٤هـــ . ينظر الأعلام : خير الدين الزركلى ، ج٧ ، ص١٥٢ .
* سورة الفاتحة ، من الآية ٥ .

باسم الله أتلو ، وذكرنا نص سيبويه هناك فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول ... " [1] وأبو حيان هنا يتحدث عن تقديم المفعول على عامله وليس على الفاعل وعبد الله الطيب لم يقدم – فى البيت – المفعول على الفعل وإنما قدمه على الفاعل ولكن كلتا الحالتين تتجهان نحو العناية بالمفعول عند تقديمه . وسبب تقديم المفعول فى جملة عبد الله الطيب – فيما نظن – هو أن إنشاء البيت أو قل القصيدة كلها كان وراءه هذه المرارات وتلك الهموم التى تجرعها الشاعر وطال عليها صبره وتجلده فأول القصيدة :

سئمت من التجلـــــد للهموم واعيانى ممارسة الخصوم [2]

فلما كانت نفس الشاعر هى الباكية الشاكية من طول ما لاقت من معاناة جعلها بعد الفعل مباشرة ورمز إليها بالضمير فى (جرعنى) ، ليكون هذا التقدم واجباً ومن غير الممكن تجاوزه لأن الفاعل اسم ظاهر ، والمفعول الضمير يتقدم على فاعله الظاهر وجوباً .

ثم تبع هذا الضمير المفعول الثانى " المرارة " وذلك ليرفع توهم أن يكون الشاعر قد تجرع شيئاً غير هذه المرارة فقد حصر التجرع على هذه المرارة دون غيرها ولو قال : (وجرعنى طول عهدى ...) لأتاح لذهن القارئ تخمين المتجرع بسبب طول الكلام ، ولأن الذى يتبادر إلى الذهن أولاً هو المعنى الحقيقى للتجرع لا المجازى والتجرع حقيقة إنما يكون لشئ مادى كالماء ونحوه فــ (فجرع الماء بلعه ... والجرعة من الماء حسوة منه) [3] والمرارة وإن كانت تصدق على الشئ المادى إلا أنه ليـــس هناك مشروب معروف اسمه المرارة ، فلجملة هذه الأسباب تقدمت المرارة أضف إلى ذلك أن تأخيرها قد يقلل من قوة ما تؤديه مقدمةً .

---

١. البحر المحيط : أبو حيان ، ج١ ، ص٢٤ ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣٣ .
٣. القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، ص٩١٥ ، مادة " جرع " .

وليس الفاعل ضرورياً لتحقيق هذه الدلالة المعنوية لذلك تأخر وجاء نكرة مضافاً إلى نكرة مضافة إلى ضمير ، فطول : اسم منكر مضاف إلى عهد وهو الآخر نكرة ثم اكتسبا التعريف بإضافتهما إلى الضمير الياء وكل ذلك يقلل من أهمية الفاعل ويحول التركيز إلى المفعولين المتقدمين وهما : نفس الشاعر المرموز إليها بالضمير والمرارة التى تجرعتها هذه النفس .

ويظهر من خلال هذه القراءة أن الشاعر فى هذه الجملة (وجرعنى المرارة طول عهدى ...) قد وظف التقديم ليحول به تركيز القارئ إلى المفعول واقتضى ذلك تأخير الفاعل كما أنه أضفى بالإضافة ضرباً من التمويه ليعرض بمن أراد هجاءهم لأنه قال بعد ذلك :

فإن بنى بـــــلادى حاربونـــــى   على ما كان من كرمى وخيمى [1]

لكنه لم يجعل أبناء بلاده فاعلاً فى (جرعنى المرارة ...) بل حمل طول الدهر مسئولية ذلك .

ويلاحظ فى هذا التركيب أن الفاعل المعرف بالإضافة قد تنوع بحسب ما يضاف إليه وفى جملة (جرعنى المرارة طول عهدى) أضيف الفاعل إلى المضاف إلى الضمير وفى جملة : (جاد العراق ورافديه عطاء الله) أضيف الفاعل إلى لفـظ الجلالة وفى جملة : (رنـا قلبـى) أضيف الفاعل إلى الضمير مباشرة وفى جملة : (مضى ابن على) فى قولـــه :

مضى ابن على ذو الذكاء ذكاؤه   يشع به طرف لـــه وجبين [2]

أضيف الفاعل إلى العلم .

ولم أقف فى هذا التركيب على جملة فى شعر عبد الله الطيب وقد اكتسب فيها الفاعل التعريف بإضافته إلى اسم إشارة أو اسم موصول وهما ما بقى من أقسام المعرفة الستة .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣٦ ، والخيم بالكسر : السجية والطبيعة بلا واحد : ينظر القاموس المحيط ، ص١٤٢٨ ، مادة " خ ي م " .

٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٨ .

الفرع الرابع : الفعل الماضى والفاعل اسم إشارة مذكر

هذا التركيب نادر فى شعر عبد الله الطيب منه قوله فى رثاء الشاعر محمد المهدى المجذوب :

فقد جاء هذا الموت فيك يروعنا   بكارثة منها الجبـــــال عهون [١]

الفرع الخامس : الفعل الماضى الفاعل علم مؤنث

الفعل المسند إلى علم مؤنث كثير شائع فى شعر عبد الله الطيب وأكثر الأعلام وروداً فى شعره أسماء الناس والأماكن ، ووردت بقلة أسماء القبائل من ذلك قولـــــه :

زعمت دختنوس [٢] أنى أهوى   أم حســـــان حـــس للمغيار [٣]

وعادت قريش سيد الناس أجمعا   لها ملأ بالكفر خـــب أوضعا [٤]

وفيه بيـــــان واسع وبديـــع[٥]   وفيه المعانى شأنهن رفيـــع

عفت من ديار الكافرين ربـــوع   ويتلا فأمضى سامع ومطيع

وقد أسلمت نجد به والتهائـــــم [٦]

الجمل هى : (زعمت دختنوس ..) و (عادت قريـــش سيد الناس أجمعا) و (وقد أسلمت نجد به والتهائم) والفاعل فى جميعها علم شخصى لا

---

١. أربعة دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٨ .

٢. دختنوس ابنة لقيط بن زرارة التى يقول فيها : " لا بل تميس أنها عروس " وحس : عبارة ألم بتشديد السين وكسرها والمغيار : مبالغة فى الغيرة قالوا فى خبر سيدنا طلحة رضى الله عنه : أنه قال حسّ ، لما أصاب يده السهم يوم أحد : أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٢٩ ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ط١ ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٢٩ .

٤. برق المدد بعدد ولا عدد ، ص١٠ .

٥. الكلام هنا عن القرآن الكريم .

٦. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٣٣ .

جنسى والعلم الشخصى فى عرف النحاة هو : (اسم يعين مسماه مطلقاً) [١] كأسماء البلاد والناس والقبائل وغيرها . أما العلم الجنسى فهـــو : (اسم يعين مسماه بغير قيد ...) [٢] (ويشبه العلم الجنسى النكرة من جهة المعنى لأنه شائع فى أمته لا يختص به واحد دون الآخر) [٣] كأسامة ، وهو بذلك أقــل قوة من العلم الشخصى فى درجة التعريف . وقول عبد الله الطيب : (وقد أسلمت نجد به والتهائم) يحتمل أن تكون نجد والتهائم مطلقة ولا شاهد حينئذ ويحتمل أن يكون قد قصد أسماء أماكن بعينها فيدخل فى هذا التركيب اللغوى ... والله أعلم .

وأسماء النساء فى شعره أكثرها أسماء رمزية لا وجود لها فى الواقع خاصة تلك الدائرة فى قصائد الغزل وهى كثيرة متكررة ، وتكون – أحياناً – عناوين لقصائد كقصيدة (أم سالم) ومطلعها :

رحلــت أم ســالم فوداعـــاً وكذا العيش فرقة واجتماعا [٤]

فــ (رحلت أم سالم ...) جملة فعلية فعلها ماض فاعله علم مؤنث، وقصيدة (سعدى) ومما وافق هذا الفرع فيها قولــــه :

تراءت لنا سعدى[٥] وطاف خيالها ولما رمتنا قد أصابت نبالهــا [٦]

ويكون العنوان أحياناً علماً مضافاً إليه كقصيدة (تمثال لميس) ويبدؤها أيضاً بجملة فعلية فعلها ماض مبنى للمعلوم فاعله علم مؤنث :

---

١. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج٢ ، ص١٢٢ .
٢. المصدر نفسه ، ص١١٢٣ .
٣. المصدر نفسه ، ١٣٣
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٢ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٩٣ .
٦. المصدر نفسه ، ص٢٩١ .

حيت لميس عليها عطرها الفادى حييت من ذى بشاشات وتسعاد [1]
حيت لميس وما كانت تحيتهـــــا   إلا مخايــــل خال لحن للصادى

ويكون أيضاً العنوان جملة كقصيدة " قالت سمية " وهى جملة موافقة لهذا الفرع الذى عليه الحديث وكذا مطلعها :

قالت سمية إن القول مأثـــــور   وفى الصدور لمتن الحب تفسير [2]

هذا وفى شعره أيضاً قصائد عديدة حملت عناوينها أســماء بلدان كقصيدة (أم درمان ، ولندن ، وباريس ، وإبادان) وغيرها .

ولم أقف فى شعره على جملة فعلية فاعلها علم من أعلام الأماكن هذه ، وذلك لأن أسماء الأماكن فى التركيب بصورة عامة – فى الغالب – تجئ مجرورة بحرف يفيد الظرفية نحو : " أقمت فى لندن ، وسافرت إلى باريس " ونحو قولـــــه :

إن بت فى لنـــــدن غريبــــاً   ففــى فؤادى معين نيلـــــى [3]

وقولـــــه :

إلى الخرطوم من بعد اغتراب   وبعد بلى الشهى من الشباب [4]

الفرع السادس : الفعل الماضى والفاعل اسم ظاهر معرف بأل المؤنث

الفعل المؤنث المسند إلى اسم ظاهر معرف بأل لا يقل شيوعاً عن الفعل المذكر المسند إلى هذا الاسم فى شعر عبد الله الطيب ونكتفى هنا بما يلى من أبيات :

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٠٩ .
٢. المصدر نفسه ، ص٢٧٣ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص
٤. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

وشبت النار[1] يقضى الحاكمون بها   وأنكر البدو تلك الأنيق الدفقا[2]

وتكثرت الأصنام طـــــه أزالهـــا   وملتنا الإسلام منها أدالهـــا [3]

طوته المنايا حين غبت وليتنـــى   شهدت وعندى للحبيب حنين [4]

والجمل هى : (وشبت النار) ، و (تكثرت الأصنام) ، و (طوته المنايا) والفاعل فى كل هذه الجمل مؤنث تأنيثاً مجازياً وكذلك أغلب ما جاء فى هذا الفرع .

الفرع السابع : الفعل الماضى والفاعل اسم ظاهر معرف بالإضافة المؤنث

منه :

خلصت نفسها إليك خلوص الحب   حتى   تبوح   بالأسرار[5]

همست ربة الخناجر بالنقد لشعرى   وعندهـــــا   أخبارى[6]

بانت وداويت نفسى من هواى بها البادى وما اندملت أغوارأجراحى[7]

فـــ (خلصت نفسها) ، و (همست ربة الخناجر) و (ما اندملت أغوار أجراحى) جمل فعلية الفاعل فى كل منها اسم ظاهر معرف بالإضافة .

الفرع الثامن : الفعل الماضى الفاعل اسم إشارة المؤنث

قـــــال :

وأقبلت هذه الفتاة وأعطتنا   عطاء   وليس ممنوناً [8]

وهذا تركيب نادر فى شعره .

---

١. كانت للعرب فى الجاهلية نيران يحتكمون إليها ويعبدونها ، ذكر ذلك ابن اسحق فى السيرة . وقد شبت نار الزيت فى بلاد العرب جميعها بأخرة ، ومن علامات الساعة نار تخرج من قعرة عدن ، كذا ذكر مسلم فى صحيحه والدفق التى تدفق فى سيرها : أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص٢١٥ فى الهامش .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢١٥ .

٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص١٨ .

٤. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٦ .

٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٢٩ .

٦. المصدر نفسه ، ص١٣٠ .

٧. المصدر نفسه ، ص٥٢ .

٨. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .

النمط الثالث : الفعل الماضي المبني للمعلوم والفاعل ضمير

الضمير هــو : " عبارة عما دل على متكلم كأنا أو مخاطب كأنت أو غائب كهو "[١] . وينقسم إلى قسمين :

أحدهما : الضمير المستتر ، وينقســم – باعتبار – وجوب الاستتار وجوازه إلى قسمين :

١/ **واجب الاستتار :** وهو ما لا يمكن قيام الظاهر مقامه ، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة كــ (أقوام) أو بالنون كــ (نقوم) أو بالتاء الدالة على المخاطب كــ (تقوم يا زيد) حيث لا يجوز أن ترفع هذه الأفعال اسماً ظاهراً ؛ فلا يقال : (أقوم زيد أو تقوم عمرو) أو نحوه .

٢/ **جائز الاستتار :** وهو ما يمكن قيام الظاهر مقامه ، وذلك كالضمير المرفوع بفعل الغائب نحو (زيد يقوم) أى : هو ، فيجوز (يقوم زيد) .

القسم الثانى : الضمير البارز : وينقسم باعتبـــار الانفصال والاتصال إلى قسمين :

١/ **بارز متصل :** وهو الذى لا يستقل بنفسه كتاء " قمت " .

٢/ **بارز منفصل :** وهو الذى يستقل بنفسه كأنا وأنت وهو .

ولكليهما تقسيمات مختلفة حسب مواقعها فى الإعراب يمكن الرجوع إليها فى كتب النحو [٢] .

وقد ورد الضمير فاعلاً فى مواضع مختلفة فى شعر عبد الله الطيب حيث جاء الضمير المستتر فاعلاً كما جاء البارز (ألف الإثنين والضمير نا : وواو الجماعة ونون النسوة) فاعلاً أيضاً .

ومن ذلك قوله فى رثاء محمد المهدى المجذوب :

مضى فى سبيل كلنا بسبيلها   لنا حركات عنده فسكون [٣]

---

١. شرح قطر النـــدى وبل الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص٩٤ .

٢. ينظر شرح قطر الندى ، ص٩٤ و٩٥ وشرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٨٨ وما بعدها . تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٢ .

مضى : فعل ماضى فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره " هو " يعود إلى المرثى وقبل هذا البيت :

مضى الشاعر المجذوب من لم يكن لــــه نظير ولا دان إليه قريـــــــن
مضى الفحل والخنديد[1] والمفلق[2] الــذى سيبكى يسار فقده ويميـــن [3]

وقد كرر الشاعر فى هذه القصيدة عدداً من الأفعال والجمل ، حيث كرر الفعل (طوى) أكثر من مرة : (طوته المنايا) مرتين و (طوته غيابات المنايا) كما كرر الفعل بكى : (بكيتك يا مهدى ، بكيتك لى وحدى نشيج وعبرة) وغيرها . وكل ذلك لإظهار التفجع على المرثى .

وفى قوله : (مضى الشاعر المجذوب) ، و (مضى الفحل والخنديد والمفلق ...) ، و (مضى فى سبيل كلنا بسبيلها ...) ، تكرار للفعل مضى لما فيه دلالة التهويل وتعظيم المصيبة التى أحلت ، ثم سند هذه الدلالة بتنويع الفاعل دون تكراره مما أتاح له ذكر ما أراد ذكره من صفات للمرثى ، فالفاعل فى الجملة الأولى (الشاعر مجذوب) وفى الثانية (الفحل) وما تبعه من صفات ، ثم لجأ من أجل هذا التنويع فى الجملـــــة الثالثة إلى الضمير المســـــتتر جوازاً (مضى ...) أى : هو .

وهذا الضمير كثير شائع فى قصائده التى يلتزم فيها الوحدة الموضوعية ، وأكثر ذلك فى قصائد الرثاء لما فيها من اتحاد وترابط فى معانيها ، ويتجلى ذلك بوضوح فى ديوانه (أربع دمعات على رجال سادات) والدمعات الأربع هى أربع قصائد طوال رثى فيها كـــــــلاً من الشــــــيخ محمد مجذوب النقر ، والبروفيسور مندور المهدى ، واللـــواء عمر الحاج موسى ، والشاعر محمد المهدى مجذوب – رحمهم الله .

---

١. الخنديد : هو الشاعر المجيد ، المفلق ، والشجاع البهمة ، والسخى ، والخطيب البليغ ، والسيد الحليم ، والعالم بأيام العرب ، ينظر القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، ص٤٢٥ ، مادة " خذ " .
٢. المفلق : الداهية .
٣. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٢ .

وهذه بعض أبيات من رثاء محمد مجذوب النقر :

أستاذنا الشيخ مجذوب نعوه لنـــــا العالم الثبت من برهانه بهــرا

علم الحديث حواه والمذاهب قــد أجاد حاشـــــية منها ومختصرا

وكان من قبل فى علم الحساب وفى طريقة المنهج العصرى قد مهرا

والخط كان نفيساً منه مــا سطرا والشعر قد صاغ منه الوشى والحبــــــرا

يا عين لا تبخلى بالدمع وانهمرى له انهمالاً وسحى عبــرة دررا

قد كان يرأف بى والعلم كـــان به لا ضـــــن يوماً ولا عن بذله اســــــتترا

وكان فى النحو والإعراب ذا قدمٍ وفى البيان لعمرى بحره زخرا

وعارفاً بكتـــــــاب الله يقرأه غضاً يجود منه الآى والســورا

الخـــدر والنبــر والتقليل والنكت التى داريتها قد تعجز النظــرا

عهدى به مشرق الإقبال يشرح آيات الثريا ودرا مثله نثــرا (1)

وهكذا يرمز للمرثى بالضمائر دون إعادة ذكر اسمه إلى آخر القصيدة لقوة اتحـــاد المعانى وترابطها ببعضها حتى يكاد لا يستقل بيت فى القصيدة بنفسه .

والحق أن وحدة موضوع القصيدة الرثائية أمر قديم يرجع إلى العصر الجاهلى الذى كان تعدد موضوعاته سمة بارزة فى أغلب قصائده إلا أنه – كما يقول الدكتور عثمان موافى : " لم يكن السمة العامة لكل القصائد ... فقد لوحظ أن بعض قصائد هــذا العصر لم تكن تلتزمه إلتزاماً تاماً ، مثل قصائد الرثاء التى كانت تدور غالباً حول موضوع واحد ، هو إظهار التفجع على الميت وتأبينه " (2) ، و " هذا يفســر لنـــا إفراد ابن سلام (3) فى كتابه طبقات فحــول

---

1. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٢ .
2. من قضايا الشعر والنثر فى النقد العربى القديم : د. عثمان موافى ، ج١ ، ص٥٠ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩م .
3. هو ابن سلام " بالتشديد " بن عبيد الله الجمحى بالولاء ، أبو عبد الله ، إمام فى الأدب من أهل البصرة ، له : " طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين " و " بيوتات العرب " و " غريب القرآن " ، مات ببغداد سنة ٢٣١هــ عن ٨١ عاماً ، الأعلام : الزركلى ، ج٦ ، ص١٤٦ .

الشعراء المراثى عن غيرهم من الشـــــعراء العرب ، وجعلهم طبقة قائمة بذاتها " [1] .

وهذا على خلاف ما نقرأ لعبد الله الطيب فى أغراض أخرى ، فهو فى أكثرها لا يلتزم موضوعاً واحداً فى القصيدة .

ولا يعنى هذا أنه لا يستعمل الضمائر فى غير الرثاء أو بعبارة أخرى فى غير القصائد التى يلتزم فيها موضوعاً واحداً إلا أنها هناك أقل وروداً وفى الغالب يعــود الضمير فيها إلى اسم ظاهر مذكور فى موضع قريب .

وقال فى قصيدة بعنوان اللغة العربية :

ما جهلت جاهلية العرب الفـــ ـــن لما قدمـــت من النصب [2]

بل رفعت شأنه وشادت بـــــه صرحاً يباهى الزمان ذا الدأب [3]

ولا تجافت عنه وشاد لها الاســـــــــلام صرحاً مثبت الطنـــب [4]

والجمل هى (لما قدمت) ، (بل رفعت) ، و (شادت) ، و (تجافت) وفاعل كل جملة من هذه الجمل ضمير مستتر جوازاً تقديره هى .

فهذه الأبيات – كما ترى – تسير فى ذات الاتجاه الذى أثرناه فيما سبق ، وذلك لأنه يتحدث عن شئ واحد وهو اللغة العربية ففى القصيدة وحدة موضوعية ولذلك كثر الضمير لاتصال المعانى ببعضها ورجوع أواخرها إلى أوائلها .

هذا عن الضمير المستتر أما البارز – وهو الأكثر – فمنه :

حســبنا ماجــداً حــراً فجلـــى عماية ريبنـــا عبد ذميم [5]

فالضمير نا فى (حسبنا ماجداً) فى محل رفع فاعل ، وكذا ألف الاثنين فى :

وسارا سير جـــد يطـــــويان البيـــــد فالبيـــــدا [6]

---

1. من قضايا الشعر والنثر فى النقد العربى القديم : د. عثمان موافى ، ج١ ، ص٥٠ .
2. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٩٠ ، مطبعة التمدن المحدودة ، الخرطوم ، ط١ ، ١٩٧٦م .
3. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
4. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٩٠ .
5. المصدر نفسه ، ص٧٢ .
6. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٤٠ .

وواو الجماعة فى :

تناسوا المجد واستنوا يسوقهم   إلى حياض المخــازى أى زجـــــار[١]

وتاء المتكلم فى :

طربت لذكر النيل إذ شط منزلى   بلندن حولي كــل أعجم رطـــــان [٢]

ونون النسوة في :

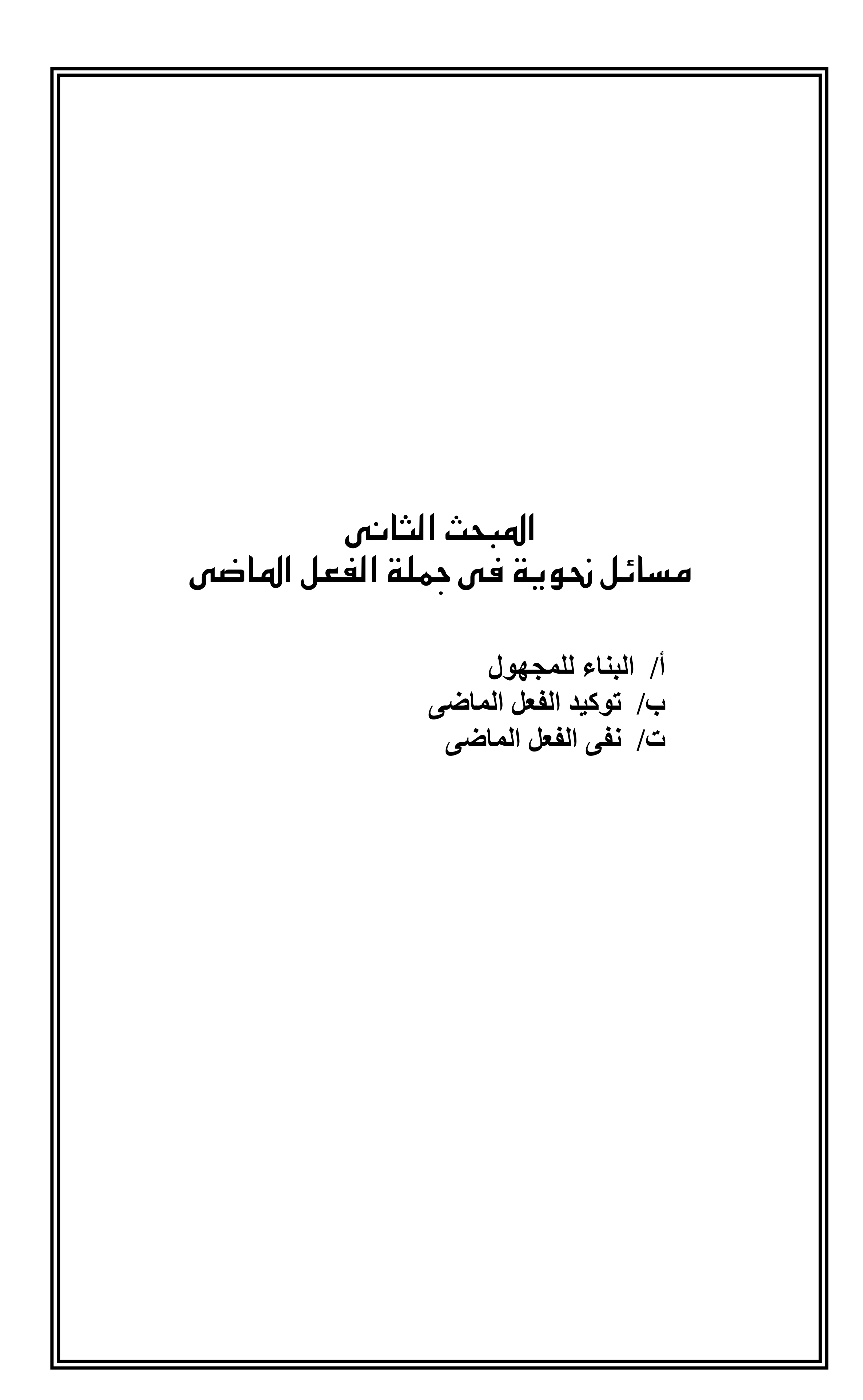
تداعين لا يالون سيراً على الوجى   ويدلجن فى الظلماء والليل قد سجا [٣]

---

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٢ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٨ .

٣. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص١٩ .



المبحث الثانى
مسائل نحوية فى جملة الفعل الماضى

أ/ البناء للمجهول
ب/ توكيد الفعل الماضى
ت/ نفى الفعل الماضى

أ/ **البنـــــاء للمجهول :**

ورد فى أول فصول هذه الدراسة أنه إذا حذف الفاعل أقيم المفعول به مقامه ، وأعطى ما للفاعل من أحكامٍ كوجوب رفعه ، وتأخيره عن فعله ، وعمديته واستحقاق الاتصال بفعله وتأنيث الفعل لتأنيثه (١) ويطرأ كذلك تغيير على صيغة الفعل فتتحول من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول ، والمفعول الذى ينوب عن الفاعل بعد حذفه يصير عنصراً أساسياً فى الجملة الفعلية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه .

وعددنا هناك أيضاً الأغراض التى تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل المعنوية منها واللفظية ، وسنعرض فيما يلى نماذج من أشعار عبد الله الطيب التى ورد فيها الفعل مبنياً للمجهول مع جملته بذات الطريقة التى عرضت بها النماذج الشعرية التى قامت عليها الدراسة فى جملة الفعل الماضى المبنى للمعلوم حيث يتم تقسيم هذه الجملة إلى ثلاثة أنماط : أولها نمط الفعل المبنى للمجهول الذى نائب فاعله نكرة والنمط الثانى الجملة التى نائب فاعلها اسم ظاهر معرفة ، والثالثة جملة نائب الفاعل الضمير وفيما يلى تفصيل ذلك :

النمط الأوَّل : الفعل الماضى المبنى للمجهول ونائب الفاعل نكرة

جملة الفعل المبنى للمجهول بصورة عامة فى شعر عبد الله الطيب متوسطة ما بين الكثرة والقلة . ونائب الفاعل فى أكثرها معرفة ، وسيأتى الكلام عليها فى النمط الثانى ، أما هذا النمط فيشتمل على فرعين :

الأوَّل : الفعل الماضى المبنى للمجهول ونائب الفاعل نكرة مذكَّر

من هذا قوله فى أبيات يهجو فيها بعضاً ممن يدّعون الفضل :

وبلينا بكل أنكد جشام(٢) الخطـــــأ يا فقد مللنا الصراعـــــــــا

---

١. ينظر فى هذا البحث ، ص

٢. جشم الأمر : تكلفه عن مشقة ، والجشم : الثقيل ، ينظر القاموس المحيط ، ص١٤٠٦ مادة " جشم " .

وهجين[1] بين المحاضير يختار الصـ فايا والفضل والمرباعـــــا
وظنيين يقــــال هذا القمين [2] المر تجـــى يوم حادث أن يطاعــا

ثم يخاطب نفسه ويبدى حسرته على وجوده بين من شبههم بالسباع :

ولقـــد ثرت ثم صب على نار ك مـــاء فالرأى أن تتداعـــى
إنما أنت فى سباع من النـــ ـــاس وهيهات أن تروض السباعا[3]

والشاهد قوله : (ولقد ثرت ثم صب على نارك ماء ...) فالجملة الواقعة بعد حرف العطف (ثم) وهى (صب على نارك ماء) جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمجهول وهو (صب) ونائب فاعلها اسم ظاهر نكرة وهو (ماء) والجملة معطوفة على التى قبلها ، وفى مجموع الأبيات السابقة فعلان آخران مبنيان للمجهول ، وهما فى قوله : (بلينا بكل أنكد جشام الخطايا) ، وقولـــه : (وظنيين يقال هذا القمين المرتجى) إلا أن نائب فاعـــل كلا الفعلين ليس اسماً ظاهراً نكرة ، بل معرفة وهذا أغلب ما جاء فى هذه الجملة ، أما نائب الفاعل النكرة ، فنادر جداً فى شعره خاصة مع الفعل المذكر ، وأقل ندرة مع الفعل المؤنث ، منه قوله يهجو بعض من وصفوا شعره بأنه قديم أى : ينتهج فيه نهج الأقدمين :

ألا إن – لا تنظم " ألا إن " أنهم يقولون هذا الشعر نهج قديم [4]
وقد ملكتنا الأغبياء وسلطت صنوف دعى بينــنـــا وزنيم [5]

وقال فى الهجاء أيضاً :

قلب ما قيـــل وقـــد عتقـــت فى صدره من افن [6] أكوس [7]

---

١. الهجين : اللئيم ، والكلام المعيب ، ينظر القاموس المحيط ، ص١٥٩٨ ، مادة " هجن " .
٢. القمين : الخليق الجدير ، ينظر القاموس المحيط ، ص١٥٨١ مادة " قمن " .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٥ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٣١ .
٥. الدعى : اللئيم المعروف بلؤمه : والزنيم : المستلحق بقوم ليس منهم ، ينظر القاموس المحيط ، ص١٤٤٥ مادة " زنم " .
٦. أفن : فساد الرأى وضعفه .
٧. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٧٧ .

ولا يبعد أن يكون المهجو هنا أيضاً ممن نقدوا شعره أو حكموا عليه بغير إنصاف يرجح ذلك قوله فى القصيدة ذاتها :

نثرت هــذا الــدر لــو يلتقط　　　نصاً ثميناً راضياً أم سخط

وقال فى أخرى :

وآسفاً فارقت وما قضيت　　　لبانة فى الفؤاد تضطرب [1]

فقوله : (وسلطت صنوف دعى بيننا وزنيم) و (قد عتقت فى صدره من أفن أكوس) ، (وما قضيت لبانة ...) جمل فعلية فعل كل منها ماضٍ مبنى للمجهول مؤنث ونائب فاعله اسم ظاهر نكرة ، ونلحظ أن جميع هذه الأبيات فى الهجاء وهذا ما سنحاول كشف دواعيه فى النمط الثانى من أنماط هذه الجملة بعد أن نعرض قدراً كافياً من الشواهد عليه – إن شاء الله .

النمط الثانى : الفعل الماضى المبنى للمجهول ، ونائب الفاعل اسم ظاهر معرفة

ورد نائب الفاعل فى هذا النمط فى شعر عبد الله الطيب اسماً معرفاً بأل ومعرفاً بالإضافة واسماً موصولاً وعلماً ، من ذلك قوله فى قصيدة بعنوان (الخبث المورَّى) .

وأسلمت الأمور إلى جفــــاة　　　من الحكام برهمو أثيــــــم

فنودى بالحيـــــاء إلى هلاك　　　وسود فى عشيرته اللئيـــــم

....　　　..................................

....　　　..................................

ولكنا شربنا الــــذل عبّـــا　　　فذل النحب منـــا والكريم [2]

فقوله : (وأسلمت الأمور إلى جفاة ...) و (نودى بالحياء إلى هلاك) و (سود فى عشيرته اللئيم) و (فذل النحب منا والكريم) جمل فعلية فعل كل منها ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل فى جميعها اسم ظاهر معرف بـــأل عـــدا

---

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٨١ .

٢. المصدر نفسه ، ص٧٢ .

(نودى بالحياء إلى هلاك) فقد حلَّ الجار والمجرور فيها محل الفاعل ، هكذا ذهب الجمهور وذهب بعض النحاة إلى أنَّ النائب عن الفاعل فى نحو هذا المثال هو ضمير المصدر وليس الجار والمجرور من هؤلاء ابن درستويه .

ولكن فريق فى هذه المسألة حججه وأدلته التى يدعم بها ما ذهب إليه ، يمكن الرجوع إليها فى شروح الألفية وغيرها من كتب النحو [1] .

ونشر هنا إلى ما ذكرناه قبل قليل من أن أكثر البناء للمجهول فى شعر عبد الله الطيب يتردد فى قصائد الهجاء حتى نكاد لا نظفر بقصيدة هجائية كاملة ليس فيها فعل مبنى للمجهول ، فإذا تجاوزنا الفعل الماضى لرصد هذه الظاهرة تطالعنا فى ديوانه أصداء النيل قصيدة (الوطن الضائع) وأكثر أفعالها التى بنيت لما لم يسم فاعله مضارعة منها قولـــــه :

ونبدل خمطاً [2] بعد جنتنا التى جنينا جناها وارتوينا زلالها[3]

بدأها بالثورة على واقع السياسة ومن ولوا الأمر فى الدولة :

وصرف فينا الأمر دهماء مسحت بأقدام طاغـــوت وجبت سبالها

وختمها بأمان يرجو أن يراها واقعاً معاشاً فى بلاده ووطنه الذى أحب :

فيا ليت شعرى هل نكون وركننا منيع فنجزى الخائنين نكالهـــــا

وهــــل أرين فى بلادى أمـــــة تشيد من غر المعالى طوالهـــا

يدبرهــــا أبناؤها ليس بينهـــا دخيل ولا وغل يروم خبالهـــا [4]

ومنها أيضاً :

وقــــدم فينـــا كل أخرق مفحم إذا كانت السوأى أطال ارتجالها [5]

---

1. ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصارى ، ج٢ ، ص١٣٨-١٣٩ .
2. قال عبد الله الطيب فى شرح هذا البيت : " إشارة إلى قوله تعالى (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذوات أكل خمط ، سورة سبأ والأكل هو الثمر ، والخمط : الردئ المر ، أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص١٨٢ بالهامش .
3. أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص١٨٢ .
4. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
5. المصدر نفسه ، ص١٨٠ .

و " نبدل خمطاً ، وقدم فينا كل أخرق مفحم " جملتان فعليتان فعلاهما مبنيان للمجهول .

ولنا أن نتساءل لم البناء للمجهول فى شعر عبد الله الطيب فى الهجاء أكثر مما فى غيره ، مع العلم بأنه لا يكـــاد يوجـــد غرض من أغراض الشعر العربى إلا وقال فيه شعراً ، فقد كتب فى الهجاء والرثاء والمدح والغزل والوصف والفخر وغيرها وكتب أيضاً فى موضوعات دينية كمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى المواعظ والإرشاد وكتب أيضاً فى الأخوانيات وفى الشعر الوطنى وغير ذلك .

وللإجابة على هذا التساؤل ينبغى أن نعود إلى ما قاله النحويون فى دواعى البناء للمجهول ثم نلتفت أيضاً إلى أغراض ذلك عند البلاغيين .

فقد ذكر النحويون لدواعى حذف الفاعل عدة أوجه منها : ألا يكون للمتكلم فى ذكره غرض ، وأن يترك تعظيماً أو احتقاراً وأن يخاف منه أو عليه من ذكره وأن يقصد إلى المحافظة على الوزن وغيرها من الدواعى اللفظية والمعنوية (١) .

ويقول البلاغيون فى الإيجاز : " هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط ، وهو أيضاً " التعبير عن المعانى الكثيرة بالألفاظ القليلة " ، ومن أقوالهم السائرة فى ذلك البلاغة هى الإيجاز (٢) .

والإيجاز والاختصار – عندهم – شيئان مختلفان ، فالإيجاز ما ذكرنا والاختصار : ترك شئ مما يمكن أن يكون فى بناء الجملة لدلالـــــــة الأجزاء

---

١. ينظر اللباب فى علل البناء والإعراب : العكبرى ، ج١ ، ص١٥٧ ، دار الفكر المعاصر ، الكويت ، د ت ط .
٢. ينظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى : د. محمد محمد أبو موسى ، ص١٥١ .

الأخرى عليه كقوله تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا ﴾ (١) فقد طوى فى هذه الآية جملة (أبحت لكم الغنائم) لدلالة فاء التسببية فى (فكلوا) (٢) .

وكلاهما : أى الإيجاز والاختصار بهذه المعانى لا يتأتى إلا لذى سعة فى الفكر ومعرفة باللغة العربية فيلقى مقالة من كلمتين أو ثلاث ولكن معناها يمتد ويتسع حتى يتصل بقضايا وأفكار عديدة يرتبط بعضها ببعض فى بناء فكرى متسق .

وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لرجل : " كفاك الله ما أهمك " فقال : " هذه البلاغة " (٣) .

وإذا كانت سعة المعرفة والقدرة على وصول المعانى بشكل من التركيب أو آخر قد أدت إلى بروز مثل هذه الظواهر فإنه لابد أيضاً من وجود مسوغات قويـــة تكون هى التى حملته إلى الإكثار من بعضها فى تأدية هذه المعانى أو تلك .

وهنا ينبغى أن نستصحب معنا كون الرجل تربى فى بيئة دينية مشبعة بالقيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة التى شب عليها منذ نعومة أظفاره إلى أن فارق الدنيا .

ولكن ما علاقة هذا بظاهرة البناء للمجهول فى قصائد الهجاء ؟ يظهر ذلك إذا عرفنا أن أكثر الهجاء فى شعر عبد الله الطيب ينصب فى تصحيح بعض المسارات الخاطئة فى الدولة والمجتمع ، ولما كان الهدف هو الإصلاح كان بالضرورة ألا تؤدى وسيلة الإصلاح هذه – وهى شعره – إلى إيذاء الناس وتجريحهم بالأسلوب المباشر ، ألا ترى أن هذه طريقة متأدب بقيم الدين وأخلاق الدعاة الصالحين ؟ !

وإلى جانب ما ذكرنا ورد حذف الفاعل لأغراض كثيرة أخرى فهـــو لم

---

١. سورة الأنفال ، الآية ٦٩ .
٢. مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف السكاكى – ص٢٢٧ ، مطبعة التقدم ، مصر ، دط ، ١٣٤٨هـــ ، وينظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف ، د. عودة خليل ، ص٦٥١ .
٣.

يحذف الفاعل فى قولـــــه :

بلى ضر من قد كان يبغى له الضرر فما أبداً إلا بأمر التقى شـــــعر [1]

إلا لأن الفاعل من المعرفة بمكان حتى لا يؤثر ذكره أو حذفه فى شئ فى هذا الدعاء (بلى ضر من قد كان يبغى له الضرر) فلا يساور أحداً شك فى أن الذى ينفع ويضر إنما هو الله سبحانه وتعالى وحده جل شأنه . كما لم يحذف الفاعل فى (مدت رقاب نحوه وعيون) فى قوله فى رثاء الشاعر محمد المهدى مجذوب .

مضى حينما شاق القلوب بسحره ومدت رقاب نحوه وعيون [2]

إلا لأنّه لم يتعلق غرض بذكر الفاعل كما لم يتعلق بذكره غرض فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا** ﴾ [3] وفى قول الشنفرى :

وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل [4]

يقول ابن هشام فى الآية والبيت : " فحذف الفاعل فى ذلك كله لأنه لم يتعلق غرض بذكره " [5] .

هذا وفى شعره مواضع كثيرة حذف فيها الفاعل لأغراض لفظية كالمحافظة على الوزن أو لأجل القافية ولأغراض معنوية أخرى كعدم العلم به وغيرها .

---

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٢٩ .
٢. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٦ .
٣. سورة المجادلة ، الآية ١١ .
٤. هذا من شواهد مغنى اللبيب رقم ٩٦١ ، ص٥٢٧ ، وفى ابن عقيل برقم ٨٧ ، ج١ ، ص١٢٨ وفى الأشمونى برقم ٢١٧ وفى أوضح المسالك برقم ١١٣ ، وفى قطر الندى برقم ٨٦ ، ص١٨٨ . والشـــنفرى هو عمرو بن مالك الأزدى ، من قحطان ، شاعر جاهلى ، يمانى ، من فحول الطبقة الثانية . كان من فتاك العرب وعدائيهم حتى قالوا : " أعدى من الشنفرى " وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم ، وهو شاعر لامية العرب ، توفى سنة ١٠٠ من الهجرة ، الأعلام : الزركلى ، ج٥ ، ص٨٥ .
٥. شرح قطر الندى : ابن هشام الأنصارى ، ص١٨٨ .

كما أنه يقصد بحذف الفاعل أحياناً إلى الإيجاز وحده كقولــــه :

وغودر من تصفينه الود كله لسيداس[١] فى أعماق يم مخاتل

وقوله فى النيل :

واد حمينـــا سرحه أن يجتنى يجرى بـــه بحـــر خضم طامـــى

لبس الثراء من الدهور وأغلقت فى دفتيــــه ودائـــع الأيـــــام [٢]

فالفعلان : المضارع (يجتنى) والماضى (أغلقت) ، مبنيان للمجهول ولا أرى غير الإيجاز داعياً إلى ذاك البناء .

والحق " أن الإيجاز فى اللفظ من سمات الشعر ، والإطناب فى المعانى من أهم أهداف الشعراء ، ويكفى أن يحاول أحدنا نثر أبيات لشاعر مجيد ، ليتضح له أن ما تتطلبه تلك الأبيات من عبارات نثرية تزيد كثيراً عما تتضمنه تلك الأبيات من ألفاظ " [٣] .

النمط الثالث : **الفعل الماضى المبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير**

له فى هذا التركيب شواهد كثيرة ورد الضمير النائب عن الفاعل فيها مستتراً وورد بارزاً من ذلك قوله فى " برق المدد " عن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

وقد عد بعد الراشدين بجـــــده كما صدَّ عن سب الإمام برشده[٤]

فجملة " وقد عُدَّ بعد الراشدين بجده " جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمجهول المذكور فى البيت السابق لهذا البيت .

---

١. لسيداس : مات غريقاً ورثاه صديقه الشاعر جون متون بقصيدة عنوانها ليسداس هكذا الياء قبل السين ويبدو أن تصحيفاً وقع فى إحدى الكلمتين لأن كليهما اسم لشخص واحد هو المرثى ، وقد ترجم عبد الله بعضاً من القصيدة إلى العربية فى ديوانه أصداء النيل ، ينظر أصداء النيل ، ص٢١ .
٢. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٧٠ .
٣. من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص٣٣٧ ، مكتبة الأنجل المصرية ، ط٧ ، ص١٩٩٤م .
٤. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٣١ .

ومثل هذا قوله فى قصيدة طريفة يروى فيها حكاية نزوله ضيفاً لدى جارية شبهها بالبغل ، مطلعها :

طرقتهم ليلا فما راعنى   إلا خباث من شرار الورى
جارية كالبغل فى وجهها   كالشعر قد حف الفم الأبخرا

ثم قـــال بعد أبيات :

ملاءة ما غسلت حولها   تكاد بالأوساخ أن تقطرا
قد حشيت بردا ومن خلفها   شباك سوء خلته أمطرا [١]

فــ " قد حشيت بردا " جملة فعلية فعلها ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقدره هى ، ومن شواهد الضمير البارز قوله فى قصيدة بعنوان " لات هنا " :

وشجتنى مصارع الفتية الخمسة   صرعى قبل انحسار الدجنه
وئـــدوا مثلما تروم البقايـــا   فى سواد الظلام دفن الأجنة [٢]

وقال فى أخرى :

لا أفيق الحياة من مصرع الفتــ   ــية منهم أرامــــل وأيامى
خنقوا والحياة تنبض مـــــن   أعينهم والعيون عنهم تعامى
شنقوا كالفتاة فى شبهات الــ   ليل ألقت إلى الطريق غلاما [٣]

وفيها أيضاً :

وقصوا بالحبال فى غلس الليــ   ليـــوكانت عيونهن نيامــا [٤]

وقـــــال :

جمعوا تحت الهــــوى فاتحدوا   فلهم فيــــه مبيت ومقيــل [٥]

---

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٧٣ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٨ .
٣. المصدر نفسه ، ص٢٠ .
٤. المصدر نفسه ، ص٢١ .
٥. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٨٤ .

فقوله (وئدوا ...) و (خنقوا ...) و (شنقوا ...) و (وقصوا بالحبال ...) و (جمعوا تحت الهوى فاتحدوا) جمل فعلية أفعالها مبنية للمجهول ونائب الفاعل فى جميعها ضمير بارز متصل (واو الجماعة) .

وفى قولـــــه :

خلقت كريم النفس محضاً ضريبتى إذا خلط الناس الرياء مع المكر[1]

نائب الفاعل ضمير بارز (تاء المتكلم) وهو فى (خلقت) .

ومثل هذا قولـــــه :

بليت بهم بالرغم منى وحاطنى عقارب منه نافثات سموم [2]

وقولـــــه :

علقت ليلى وكان بى حـــــذر من الهوى أنه هو السبب [3]

وقولـــــه :

حوكيت نهجى لا يســــتطاع ما لصفاتى من ضـــــارع [4]

ومن ضمير جماعة المتكلمين البارز المتصل النائب عن الفاعل قوله :

بلينا بكل أنكد جشام الخطـــا يا فقــــد مللنا الصراعـــا [5]

وكذلك :

غلبنا كما فى ظاهر الأمر قد بدا ونحن عبدنا الله نخشع عبدا [6]

ومن التراكيب النادرة فى شعر عبد الله الطيب فى هذه الجملة أن يكون نائب الفاعل ضميراً بارزاً وهو نون النسوة كما فى مسرحية قيس وليلى :

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢ .
٢. المصدر نفسه ، ص١٩ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٨ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٥٨ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٥ .
٦. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٢٧ .

سلك البيد هائماً فى قفـــــــــــار

شاساعات نسجن بالريح كالأمــــواج [١]

فنسجن : نسج فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير بارز متصل نون النسوة . والضمير فى (سلك) يعود إلى قيس والكلام فى هذا المقطع للراوى .

هذا ونشير فى خاتمة هذا النمط إلى أن الضمير النائب عن الفاعل فى شعر عبد الله الطيب كثير شائع متفرق فى قصائد دواوينه ومقاطعها ، وهو فى جميعها جاء موافقاً للقاعدة على نحو ما ذكرنا ولم نقف على تركيب جاء على لغة شاذة أو نحو ذلك ... والله أعلم .

---

٧. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٩٩ .

ب/ التوكيـــــــد :

جاء فى القاموس المحيط فى مـــادة (أكد) : " أكده تأكيداً : وكده والوكيد : الوثيق " [1] .

ويقال فيه أيضاً تأكيد بإبدال الهمزة ألفاً على القياس فى نحو : " فاس ، وراس " [2] .

وقد ذكر العلماء للتوكيد عدة أوجه منها مواجهة إنكار المخاطب الحقيقى أو الاعتبارى ، وتقرير المعنى فى نفس المخاطب وتثبيته وإن كانت خالية من أثر الإنكار وتحقيق المعنى عند المتكلم ليوطن نفس المخاطب لتلقيه وقبوله وغير ذلك [3] .

وللتوكيد أقسام عديدة باعتبارات مختلفة أوفاها العلماء حقها من الشرح والتفصيل فى كتب النحو والبلاغة والتفسير وغيرها .

وسنحصر الحديث فى هذا المبحث على ما ورد من تأكيد للفعل الماضى فى شعر عبد الله الطيب ، فقد ورد هذا الفعل مؤكداً بقد وورد مؤكداً باللام وقد .

ونختار فيما يلى نماذج لذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل الماضى المبنى للمعلوم المؤكد بقد

لـــ (قد) وجهان : اسمية وحرفية [4] ، والحديث هنا عن الحرفية وهى المؤكدة ، ومن أحكامها أنها لا يليها إلا الفعل مظهراً ، وقد فهم من كلام سيبويه أنها تفيد التوقـــع أو تحقيق ما يتوقع ففى باب الحروف التى لا يليها إلا الفعل قال : " فمن تلك الحروف قد ، ولا يفصل بينها وبين الفعل بغيره ، وهو جواب لقولـــه أفعل ؟ كما كانت ما فعل جواباً لهل فعل ؟ إذا أخبرت أنه لم يقـــع ولمّا

---

١. القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، باب الدال فصل الهمزة ، مادة " أكد " ، ص٣٣٩ .

٢. شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٨٩ .

٣. ينظر البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى : محمد أبو موسى ، ص٤١٣ وما بعدها .

٤. ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٧٦ وما بعدها وينظر معانى " قد " فى رصف المبانى والجنى الدانى .

يفعل . وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً ، ومن ثم أشبهت قد لما فى أنها لا يفصل بينها وبين الفعل " [١] .

وفى موضع آخر قال : " وتكون قد بمنزلة ربما ".

وقال الهزلى [٢] :

قد أترك القرن مصفراً أنامله　　كأن أثوابه مجت بفرصـــاد

كأنه قال : (ربما) [٣] .

ويقول الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [٤] : " أدخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخافة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى التكثير فى نحو قول زهير :

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله　　ولكنه قد يهلك المال نائلـــه [٥]

قال عبد الله الطيب فى رثاء الشاعر محمد المهدى مجذوب :

فقد جاء هذا الموت فيك يروعنا　　بكارثة منها الجبال عهــون [٦]

فجاء : فعل ماضى مبنى للمعلوم مؤكد بقد ، و (قد) هنا لتقريب الماضى ، قال ابن هشام : " تقول : " قام زيد ، فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد ، فإن قلت (قد قام) اختص بالقريب " [٧] .

وقد وظف الشاعر هذا المعنى لــ (قد) فى هذا البيت ليعبر به عن قوة أثر الحزن والأسى الذى أصابه بفقد صديقه الشاعر محمد المهدى مجذوب ، وذلك لأن الحدث المؤثر فى النفس كلما اقترب زمانه كان تأثيره أقوى .

---

١. كتاب سيبويه ، ج٣ ، ص١١٤-١١٥ .
٢. قال محقق كتاب سيبويه أنه لم يجد هذا البيت فى شعر الهزليين ، وأنه لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ، ينظر المقتضب ، ج١ ، ص٤٣ .
٣. كتاب سيبويه ، ج٤ ، ص٢٢٤ .
٤. سورة النور ، الآية ٦٤ .
٥. الكشاف الزمخشرى ، ج٢ ، ص٧١٣ .
٦. أربعة دمعات على رجال سادات
٧. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٧٧ .

ثم سند هذه الدلالة باستخدام اسم الإشارة متلواً بالاسم الظاهر المشار إليه وهو الموت وفى هذا تنويه بعظم المصيبة وهولها ، لأن فى الإشارة أيضاً معنى التقريب والتعظيم كما يقول الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ** ﴾ [١] : " وأشار إليها إشارة تعظيم وتقريب دالاً على أنها موطن نبيه ومهبط وحيه " [٢] .

ونلمح ذلك أيضاً فى ألفاظ البيت (يروع ، وكارثة ، والجبال) ، وأسند الفعل يروع إلى جماعة المتكلمين تفخيماً وتهويلاً لما وقع ... والله أعلم .

ومن شواهد " قد فى شعره أيضاً قولـــــه :

قد زهق الباطل والحق قـــــد جـــاء وهذا سيفه نمتشــق[٣]

ودلالـــة (قـــد) على التحقيق فى الجملة الأولى واضحة (قد زهق الباطل) ، ويرجح أن تكون للتقريب فى الثانية (والحق قد جاء) ، ومثل هذا قوله فى قصيدة اللغة العربية :

قد زانها أنها بها قد نزل القرآن لا صانهـــا من العطـــــب [٤]

فجملة " قد زانها " فعلها ماض مبنى للمعلوم مؤكد بقد ، وكذلك قوله :

وقد حمدت إلــــــه العالمين على أن فزت فوزك يا محجوب كالجبل [٥]

وقولــــه :

قد ملأنا الكأس من أحـــــــ ــــزاننا ثم ارتوينـــــــــا [٦]

وقولـــــه :

وقد رأينــــا ساطعا نورهــــــا فى الطيف مثل الشمس ذات الدلال [٧]

---

١. سورة النمل ، الآية ٩١ .
٢. الكشاف : الزمخشرى ، ج٣ ، ص٣٠٦ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٦ .
٤. سقط الزند الجديد: عبد الله الطيب ، ص٩١ .
٥. بانات رامة: عبد الله الطيب ، ص٩ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ١١٩ .
٧. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٦ .

فـــ (وقد حمدت إله العالمين ، وقد ملأنـــا الكأس ، وقد رأينا ساطعاً نورها) جمل أفعالها مبنية للمعلوم مؤكدة بقد .

ويفيد كلام سيبويه السابق عن (قد) أنها لا يفصل بينها وبين فعلها بشئ وقال ابن هشام : " وأما الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشئ اللهم إلا بالقسم كقول الشاعر [١] :

أخالد قد والله أوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف " [٢]

وقال : " وسمع : (قد لعمرى بت ساهراً) " [٣] ومن هذا قول عبد الله الطيب قد لعمرى أدركوا شأواً بعيداً من المجد رفيعاً [٤] .

فقد فصل بينها وبين فعلها بالقسم . وورد الفعل الماضى المبنى للمعلوم أيضاً مؤكداً بقد واللام معاً من ذلك قوله فى الرثاء :

لقد خفت رؤياى التى قد رأيتها وبعض الرؤى تأويلهن يقيـــن [٥]

فهو يؤكد خوفه مما رأى فى منامه بالأداتين معاً (لقد خفت) والرؤيا شئ مما يراه الإنسان وهو نائم ، أى : لا يشهد معه على ذلك أحد من الناس لذلك احتاج إلى توكيد الرؤيا أيضاً (التى قد رأيتها) . وليست الرؤيا شيئاً متيقناً مطابقته للواقع فى كل وقت لأنها تتصل فى الغالب بالغيب فالتأكيد هنا لمواجهة

---

١. قال محققا كتاب مغنى اللبيب : هذا البيت مركب من شطرى بيتين مختلفين أولهما :

أخالد قد والله أوطأت عشـــوة وما العاشق المسكين فينا بسارق

وقد قاله أخ ليزيد بن عبد التله البجلى مبيناً فيه لخالد بن عبد الله القسرى أن أخاه لم يدخل بيت الجارية سارقاً بل عاشقا . وبذلك أنقذ أخاه من قطع يده وكان سبب زواجهما . والعشوة ركوب الأمر على غير بيان ، وقوله " أوطأت عشوة " أى أتيت أمراً على غير بيان ، والثانى :

وما حل من جهل حبا حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

قاله الفرزدق وهو فى ديوانه ، ص٥٦١ وسيبويه ، ج٢ ، ص٢٦٠ ينظر هذا الكلام فى هامش المغنى ، ص١١٧ .

٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٧٧ .

٣. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

٤. البيت من قصيدة بعنوان " القمر المصنوع " ألقيت فى حفل بالمكتبة المركزية بأم درمان بعيد إرسال الروس أول قمر صناعى ، ينظر بانات رامة ، ص١١ .

٥. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٦ .

التشكيك أو الإنكار ... والله أعلم .

وأكد أيضاً الفعل الماضى المبنى للمجهول بقد وحدها وبقد واللام كقوله :

وقد قيل إن البعد يُسلى فما سلا فؤادك بل زند الهوى أنت تقدح[١]

وقولـــــه :

وقد نبئـــــت أن القوم تاهوا بأجواز الفضـــــــــاء بلا فكاك[٢]

وقولـــــه :

وقد وضعوا بحيث يكون منهم مواعظ للبصائـــر واعتبـــــار[٣]

ومن طريف ما قال :

وقـــــد ســـــرقت جاكتتـــى فأعجــــب وجاعــــت قطتى [٤]

(وقد قيل ... ، وقد نبئت ... ، وقد وضعوا ، وقد سرقت جاكتتى) جمل أفعالها ماضية مبنية للمجهول مؤكدة بقد .

ومما أكد باللام وقد فى هذا قوله عن " إبادان " [٥] :

ولقد قيل أن فى ليلها الغيـــــ ـــلة هيهات ليلها مشبوب [٦]

هذا وقد استخدم عبد الله الطيب عناصر تأكدية أخرى كثيرة سنقف عندها فى معرض حديثنا عن جملة الفعل المضارع فى الفصل الثالث من هذا البحث ... إن شاء الله .

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٢٢ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٣٣ .
٣. المصدر نفسه ، ص٢١٨ .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٦٧ .
٥. كبرى مدن نيجريا بالإقليم الغربى وبها الجامعة المشهورة باسمها .
٦. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٩ .

ت/ نفى الفعل الماضى :

النفى فى اللغة التنحى ، ونفى ونفيت فلانا من المكان نحيته عنه ونفى فلان من البلد إذا أخرج وسير ، وانتفى شعره تساقط ، وابن نفى أى : نفاه أبوه وأنكره [١] .

والنفى – فى الاصطلاح – الإخبار بترك الفعل أو نفى الشئ [٢] ، وقد استخدمت كلمة (جحد) فى اصطلاح النحويين القدماء فى معنى النفى .

والجحد والجحود – فى اللغة – : نقيض الإقرار والإنكار والمعرفة ، وجحد يجحد جحداً أو جحوداً ، وقد جحد فلان وأجحد وما أنت إلا جاحد أى : قليل الخير [٣] .

وقد استقر المصطلح على أن النفى مصطلح البصريين والجحد مصطلح الكوفيين ، يقول الفراء : (وضعت بلى لكل إقرار فى أوله الجحد) [٤] أى : نفى وتلتقى الكلمتان فى أن كلتيهما استعمل فى الاصطلاح النحوى بمعنى الإخبار بترك الفعل أو نفى الشئ ، ثم استقر استعمال كلمة نفى من بعد فى كتب النحو [٥] .

ولم تفرد كتب النحو باباً منفصلاً للنفى ليشمل دراسة أدواته وأقسامه وأساليبه ... إلخ ، وإنما يأتى الحديث عنه فى الباب الذى ترد فيه أداة النفى وفق عملها ، ويرجع سبب ذلك إلى أن النحاة – رحمهم الله – قد حصروا النحو فى شكل أواخر الكلمات فكان من حقهم إبعاد النفى لأنه لا يظهر له أثر إعرابى يدل عليه ، خاصة النفى الضمنى – على ما سيأتى .

---

١. ينظر القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، ص١٧٢٦ ، مادة " نفى " .
٢. ينظر التعريفات : محمد بن على بن محمد الشريف الجرجانى ، ص٢٩٥ ، لبنان ، بيروت طبعة جديدة ، ١٩٩٠م .
٣. ينظر لسان العرب : ابن منظور ، ج٣ ، ص١٠٦ ، مادة " جحد " .
٤. معانى القرآن : الفراء ، ج١ ، ص٥٢ .
٥. ينظر المدارس النحوية : د. شوقى ضيف ، ص٢٠٠ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .

وأدوات النفى مقصود بها الأدوات التى تنفى حدوث الفعل أو تنفى الاسم وهى (إن ، ما ، لا ، لات ، ليس) ، وهى فى باب النواسخ الاسمية لأنها تعمل عمل ليس ، و (لن ، ولام الجحود) ووردت فى باب إعراب الفعل وهى من نواصب الفعل المضارع ، و (لم ، ولمّا) وهى أيضاً فى باب إعراب الفعل حيث تجزم الفعل المضارع .

والنفى على قسمين : صريح وهو ما استعملت فيه أداة من أدوات النفى ، وضمنى وهو ما فهم من السياق دون أن تستعمل فيه أداة من أدوات النفى [١] .

فجملة (حضر خالد) جملة فعلية مثبتة فإذا أردت نفيها نفياً صريحاً استعملت أداة من أدوات النفى فتقول – مثلاً – (لم يحضر خالد) فتكون الجملة قد تحولت من الإثبات إلى النفى وهذا هو النفى الصريح ، أما النفى الضمنى فكقولك : (لو كان معى زيداً لضربته) ففهم أن الضرب لم يقع على زيد من خلال المعنى ، لأن زيداً لم يكن معك حتى تضربه فانتفى الضرب دون أن تحتاج إلى أداة نفى وهو نفى منطقى لا لغوى [٢] وسنقتصر الكلام هنا على النفى اللغوى وهو النفى الصريح ، وسيكون الحديث عليه من خلال أدواته التى تنفى الفعل الماضى والتى وردت فى شعر عبد الله الطيب ، وذلك وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : لا النافية والفعل الماضى المبنى للمعلوم

هى لا النافية وليس لها أثر إعرابى ، وصفها سيبويه فقال : " وذلك لأنها لغو بمنزلة (ما) فى قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [٣] ، فما بعده كشئ ليس قبله لا " [٤] ، وقال متحدثاً عن الزمن الذى تنفى فيه : " وأما لا فتكون نفيا لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل " [٥] وقال المبرد : " كذلك " لا " فى

---

١. ينظر من أسرار اللغة : د. إبراهيم أنيس ، ص١٧٨ وما بعدها .
٢. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
٣. سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .
٤. كتاب سيبويه ، ج ، ص
٥. المصدر نفسه ، ج ، ص

النفى وتدل (لا) على ما لم يقع " [1] ، وقال ابن هشام : " ويتخلص بها المضارع للاستقبال عند الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك لصحة قولك : (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفـــاق مع الاتفاق على أن الجملـــــة الحالية لا تصدر بدليل استقبال " [2] .

وقد ورد الفعل الماضى المبنى للمعلوم فى شعر عبد الله الطيب منفياً بلا فى مواضع كثيرة منها قولـــــه :

لا قتلت الذى استغاث ولا خنـــ ـــت ذماما ولا عصيت إماما [3]

وهذا البيت فيه ثلاث جمل منفية بـــ (لا) ، الأولى : (لا قتلت الذى استغاث) والثانية : (ولا خنت ذماما) والثالثة : (ولا عصيت إماما) .

وربما قصـــد الشاعر التعريض بآخرين لا فقط نفى هذه الأفعال عن نفسه ، يرجح ذلك قولـــه فى البيت السابق لهذا البيت :

يا صاح هاجر فإن نيـــــلك صـــــار يرب الحقود والآثاما

والذى يفهم أيضاً أن نفى هذه الأفعال غير مقيد بأزمنتها ، فهذه الأفعال جميعها ماضية لفظاً ولكنه أراد – والله أعلم – ما فعلت ذلك ولن أفعله .

وخلاصة هذا أن النفى قد يخرج من مجرد نفى حدوث الفعل إلى معان أخرى تفهم من السياق ، على نحو قول الزمخشرى فى تفسير آية : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ [4] . قال : " من باب التخيل ، خيل أن الممتنع المحال أن تجد قوماً مؤمنين يوالون المشركين ، والغرض منه أنه لا ينبغى أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ، ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه والزجر عن ملابسته ... " [5] .

---

١. المقتصب : مبرد ، ج٢ ، ص٣٣٤ .
٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٤٥ .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢١ .
٤. سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .
٥. الكشاف : الزمخشرى ، ج٤ ، ص٢٥٥ .

ومن شواهد المنفى بلا أيضاً :

ولا داهنوا أهل الزمان وأضمرت أناس لنا كيداً وكنا عباقـــــرة [1]

جملة (ولا داهنوا أهل الزمان) جملة فعلية فعلهـــا ماض منفى بلا وهو (داهنوا) والواو ضمير فى محل رفع فاعل و " أهل " مفعول به مضاف والزمان مضاف إليه مجرور بالإضافة .

وقولـــــه:

رئموا اللين والضراعة لا شـــــا موا حساما ولا استجاشوا هماما [2]

فالجملتان " لا شاموا حساما ، ولا استجاشوا هماما " فعليتان منفيتان بلا . ومثل هذا كثير شائع فى شعره .

النمط الثانى : ما والفعل الماضى المبنى للمعلوم

قال سيبويه : " وأما " ما " فهى نفى لقولـــه هو فعل إذا كان فى حال الفعل ، فتقول : ما يفعل " [3] وأما المبرد فقد تحدث عنها طويلاً ، وفصل القول فى (ما) الحجازية و (ما) التميمية وفى وجوه عملها وإعرابها فى كل تركيب [4] .

وقال ابن هشام : " وأما أوجه (ما) الحرفية فأحدها أن تكون نافية ، فإذا دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة نحو : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [5] ... وإن دخلت على الفعلية لم تعمل نحو ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ ﴾ " [6] ، .

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٤٦ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٠ .
٣. كتاب سيبويه ، ج٤ ، ص ٢٢ .
٤. المقتضب : المبرد ، ج٤ ، ص١٨٨ . وينظر أيضاً فى تفصيل أحـــوال " ما " المبانى والجنى الدانى .
٥. سورة يوسف ، الآية ٣١ .
٦. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٩٩ . والآية الكريمة من سورة البقرة ، الآية ٢٧٢ .

والفعل الماضى المنفى بـــ (ما) أكثر شيوعاً فى شعر عبد الله الطيب من المنفى بـــ (لا) من ذلك :

ما عاتبتنا بالمقال وما رمت   بالحاظ صد يبتدرن عجال [1]

فقوله : (ما عاتبتنا بالمقال ، وما رمت بالحاظ صد ...) جملتان فعليتان منفيتان بـــ (ما) .

ونفى العتاب فى الجملة الأولى مقيد بالمقال أى : أنها يمكن أن تكون قـــد (عاتبتنا بغيره) هذا هو الظاهر ، والواقع أن النفى فى النصوص الفصيحة قد يتوجه – أحياناً – إلى نفى مقيد فيوهم أن المراد نفى المقيد فى حال قيده خصوصاً ، ولكن المراد نفى القيد والمقيد فى كل الأحوال كما فى قوله تعالى : ﴿ **لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾ [2] يقول المفسرون : " وهو نفى للسؤال والإلحاف جميعاً " [3] هذا وقـــد يحتمل النفى أوجه مختلفة " كما تقول : ما عندى كتاب يباع ، فهو محتمل نفى البيع وحده ، وأن عندك كتاباً إلا أنك لا تبيعه ، ونفيهما جميعاً ، وأن لا كتاب عندك ولا كونه مبيعاً " [4] .

وليس قول عبد الله الطيب " ما عاتبتنا بالمقال " من هذا لأنه مستدرك بما بعده من أبيات ؛ حيث أزيلت الاحتمالات وبقى واحد وهو أنها عاتبت بغير المقال .

ومن المنفى بما أيضاً :

وما نلت منها نائلاً غير مجتلى   مخايلها ذات الربيع المخايـــل [5]

وقولــــــه :

وما عملت أنا كلفنا وعاتبـــت   على غير شئ من توهم حـــال [6]

---

١. بانات رامه : عبد الله الطيب ، ص١٢٨ .
٢. سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .
٣. الكشاف : الزمخشرى ، ج٤ ، ص١٢٢-١٢٣ .
٤. الكشاف : الزمخشرى ، ج٤ ، ص١٢٢-١٢٣ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٥٨ .
٦. المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

وقولـــــه :

وما بكينا على دار نكون بها محلئين وصعلوك الورى يرد [١]

فـــ " ما نلتُ ... ، وما علمتْ ، وما بكينا " جمل فعلية منفية بـــ (ما) .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤٤ .

الفَصْل الثّالثُ
بناء جملة الفعل المضارع فى شعر
عبد الله الطيب

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : جملة الفعل المضارع المرفوع
المبحث الثانى : نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده

المبحث الأول :
جملة الفعل المضارع المرفوع

ورد – فيما سبق – أن الفعل المضارع هو الفعل المعرب بين الأفعال الثلاثة ، وهو معرب إلا إذا باشرته نون الإناث أو نون التوكيد فإنه معها مبنى على السكون ، ووجوه إعرابه ثلاثة وهى الرفـــع والنصب والجزم ، وهى ليست بأعلام على معان كوجوه إعراب الاســـــم ؛ لأنَّ الفعل فى الإعراب غير أصيل [١] .

ويُرفع الفعل المضارع إذا تجرّد من عوامل النصب والجزم ، واختلف فى رافعه ، فسيبويه وجمهور البصريين ذهبوا إلى أنَّ رافعه هو وقوعه موقع الاسم قال سيبويه : " أعلم أنها إذا كانت فى موضع اسم مبتدأ أو موضع اسم بنى على مبتدأ أو على موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مجرور أو منصوب ، فإنها مرتفعة ولثبوتها فى هذه المواضع ألزمتها الرفع وهى سبب دخول الرفع فيها " [٢] .

وقال ابن مالك : " وينبغى أنْ يعلم أن رافع الفعل معنى ، وهو إما وقوعه موقع الاسم ، وهو قول البصريين ، وإمّا تجرده من الناصب والجازم ، وهو قول حذّاق الكوفيين ، وبه أقول ؛ لسلامته من النقض بخلاف الأوّل فإنّه ينتقض بنحو (هلا تفعـــلُ) و (جعلتُ أفعلُ) و (مالك لا تفعلُ) و (رأيتُ الذى يفعلُ) فإن الفعل فى هذه المواضع مرفوع مع أنّ الاسم لا يقع فيها ، فلو لم يكن للفعل رافع غير وقوعه موقع الاسم ، لكان فى هذه المواضع مرفوعاً بلا رافع فبطل القول بأن رافعه وقوعه موقع الاسم ، وصحَّ القول بأنَّ رافعه التجرد من الجازم والناصب " [٣] .

---

١. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٢ ، ص٢٠٨ .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج٢ ، ص٩ .
٣. شرح الكافية الشافية : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ، ج٣ ، ص١٥١٩ و ١٥٢٠ ، حققه وقدَّم لـــه عبد المنعم أحمد هريرى ، مركز البحوث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، السعودية ، د ط ، دت .

وذكر السيوطى [1] عدداً [2] من مذاهب النحاة في رافع الفعل المضارع كما عرض أبو حيان سبعة أقوال فى ذلك ، ولا أرى فائدة لغوية تجنيها اللغة وراء هذه الخلافات أو كما يقول أبو حيـــان : " ولا فائدة لهذا الخلاف ولا ينشأ عنه حكم تطبيقى " [3] .

هذا عن الرفع وسيأتى الكلام على النصب والجزم فى المبحث الثانى من مباحث هذا الفصل – إن شاء الله .

ويتم فيما يلى تقديم دراسة تطبيقية لجملة الفعل المضارع المرفوع فى شعر عبد الله الطيب ،وتتم أولاً دراسة الفعل المضارع المبنى للمعلوم وفق الأنماط التالية :

النمط الأول : الفعل المضارع المبنى للمعلوم ، والفاعل اسم ظاهر نكرة

تحدث العلماء عن صيغة الفعل المضارع وما تتحمله من معانٍ أدبيّة وما لها من قدرة على التصوير وإحضار الحدث كأنما تراه العين وتسمعه الأذن ، وفرقوا بينها وبين صيغة الاسم تفريقـــاً دقيقاً فى تأدية المعانى وتحقيق الأغراض ، فعبد القاهر الجرجانى يبين ذلك بيشرح محكم وتفصيل وافٍ مدعوماً بالأمثلة والشواهد حيث يقول : " ... ومتى أعتبرت الحال فى الصفات المشبهة وجدت الفرق ظاهراً بيناً ولم يعترضك الشك فى أنّ أحدهما لا يصلح فى موضع صاحبه فإذا قلت : زيد طويل وعمرو قصير لم يصلح مكانه يطول ويقصر ، وإنما تقول يطول ويقصر إذا كان الحديث عن شئ يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبىّ ونحو ذلك مما يتجدد فيه الطول أو يحدث فيه القصر ... " [4] ، وقال فى البيت :

لعمرى لقد لاقت عيون كثيرة   إلى ضوء نار فى يفاع تحرّق [5]

---

1. هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ، ولد فى القاهرة سنة ٨٤٩هـ له حوالى ٦٠٠ مصنف ، توفى سنة ٩١١هـ ينظر الأعلام : الزركلى ، ج٣ ، ص٣٠١ .
2. ينظر همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع : السيوطى ، ج١ ، ص١٥ .
3. ينظر المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٧٣ .
4. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ، ص١٨٥ .
5. ديوان الأعشى : ٢٢٣-٢٢٤ من قصيدة فى مدح المحلّق بن خنش بن شداد بن ربيعة .

" وذاك لأنّ المعنى فى بيت الأعشى على أن هناك موقداً يتجدد منه الإلهاب والاشتعال حالاً فحالاً ، وإذا قيل محرقة كان المعنى أنّ هناك ناراً قد ثبت لها وفيها هذه الصفة وجرى مجرى أن يقال إلى ضوء نار عظيمة : فى أنّه لا يفيد فعلاً يفعل " [1] .

وفى تفسير قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [2] ، يقول الزمخشرى : " فإن قلت : لم قيل : (يقبضن) ولم يقل قابضات ؟ قلت : لأن الأصل فى الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والأصل فى السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير أصيل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح " [3] .

هذا ولنمط الفعل المضارع الذى فاعله اسم ظاهر نكرة فرعان :

الأول : الفعل المضارع والفاعل نكرة مذكر

منه قوله :

تطيل الصمت يغمرها حيـــــاء   كلون الخمر فى الكأس الطروب [4]

فقوله : " يغمرها حياءٌ " جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع وهو (يغمر) ، وفاعله اسم ظاهر نكرة وهو (حياءٌ) ، وقـــد فصل المفعول به وهو الضمير فى (يغمرها) بين الفعل وفاعله .

وقد تقدم الحديث عن الفصل بين الفعل والفاعل المنكر بالمفعول به أو بغيره فى جملة الفعل الماضى ، ونجده هنا يبنى جملته فى الفعل المضارع بذات الطريقة ، حيث فصل بين الفعل المضارع وفاعله فى الجملة السابقة – بالمفعول به وحده ، وبالمفعول به مع غيره فى قوله :

---

١. دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ، ص١٨٥ .
٢. سورة الملك ، الآية ١٩ .
٣. الكشاف : الزمخشرى ، ج٢ ، ص٤٦٥ .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٤ .

ويشـــجينا من المجذاف لحن   يإن كأنـــه شـــكوى النسيب [1]

فجملة : (ويشجينا من المجذاف لحن) ، فصل فيهـا بين فعلها المضارع " يشجى " وفاعله المنكر (لحــــن) بالمفعول به وهــو الضمير فى (يشجينا) والجار والمجرور وهما (من المجذاف) .

والمفعول به فى كلا الجملتين السابقتين تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر .

وورد أيضــاً الفصل بغير المفعول به مع الفعل المضارع اللازم نحو قولــــه :

ويبدو من محيــاها   فؤاد خضل الزهر [2]

ولنا أن نتأمل فى استخدام شاعرنا للفعل المضارع فى الجمل السابقة ، ولنأخذ قوله : " تطيل الصمت يغمرها حياء " مثالاً ، فإذا دققنا النظر فى هذا التركيب ، نجد أنه قد وظف الفعل المضارع توظيفاً دقيقــاً للتعبير عن هذا المعنى ، حيث أسند (تطيل) إلى (الصمت) و (يغمر) إلى (حياء) ، وهذا على خلاف ما لو قال : (أطالت) و (غمر) ؛ لأنّه لا يريد مجرد إخبارنا بأن ذلك قد حدث من المحبوبة ، وإنّما أراد – والله وأعلم – تصوير هذا المشهد وإحضار صورته بشكل أقوى تأثيراً وأوقع فى النفس ، ألا تراك تستحضر بهذا التركيب صورة المحبوبة وهى صامتة غارقة فى الحياء ؟

ووردتْ فى هذا التركيب جملة الفعل المضارع مرتبة العناصر ، أى : على أصلها ، فجاء الفعل ثم الفاعل دون أن يفصل بينهما فاصل ، وهو قليل جداً فى شعره نحو قوله :

ويؤنسنا الكف والساعدان   ويشرق جيد إلينــا وخـــــد [3]

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٣ .

٢. المصدر نفسه ، ص٥٨ .

٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٩ .

فجملة : (ويشرق جيد إلينا وخد) ولى فيها الفاعل فعله دون أن يفصل بينهما فاصل ، أمّا فصله بين المفعول به ومعطوفه فقد اقتضته القافية لأنّهــا لا تستقيم لو قال مثلاً – (ويشرق جيدٌ وخدٌ إلينا) ، وربما كان تنكيره لــ (جيد وخد) لأجل الوزن ، ويحتمل أنْ يكون أيضاً قصد به إلى لفت الإنتباه إليهما فجعل منهما شيئاً مخالفـــاً للمعهود ، وذلك من أغراض التنكير يقـــول السبكى [(١)] : من أغراض التنكير " أنْ يراد به نـــوع مخالف للأنواع المعهودة ... " [(٢)] ، ولذلك كان منهما الإشراق لشدة جمالهما ، ومن الكف والساعدين الإيناس لأنهما دون الخد والجيد فى إبهار الناظر إليهما ، ولهذا جعل الكف والساعدين معهودين بتعريفهما بالألف واللام فى قوله : (ويؤنسنا الكف والساعدان) .

الفرع الثانى : الفعل المضارع المرفوع والفاعل نكرة مؤنث

منه قوله :

وكيف تتـــوق للعليـــاء نفـــس إلى الآثـــــام مسلمة القيـــاد [(٣)]

وقـــــال :

(هل تبلغنى دارها شـــدنية) وجناء تسبق فى الفلاة الأنيقا [(٤)]

ففاعل (تتوق) – فى البيت الأول – اسم ظاهر نكرة مؤنث وهو (نفس) وكذا فاعل (تبلغنى) ، وصدر البيت الثانى مضمن من معلقة عنترة بن شداد وتمامه هناك :

---

١. هو أحمد بن على بن عبد الكافى ، أبو حامد ، بهاء الدين السبكى ، فاضل ، له (عروس الأفراح) ولى قضاء الشام سنة ٧٦٢هــ ، فأقام عاماً ثم ولى قضاء العسكر ، توفى بمكة سنة ٧٦٣هــ ينظر الأعلام الزركلى ، ج١ ، ص١٧٦ .
٢. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكى ، المجلد الأول ، ج٢، ص٣٠٩ . تحقيق الدكتور خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هــ-٢٠٠١م .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٠٦ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٧١ ، وشدن : أرض أو قبيلة تنسب إليها الإبل ، والشراب : أراد به اللبن ، والتصريم القطع .

لعنـــت بمحروم الشـــراب مصـــرم [١]

قال الزوزنى فى شرحه : " يقول : هل تبلغنى دار الحبيبة ناقة شدنية ، لعنت ودعى عليها بأن تُحرم اللبن ، واستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شداد الأسفار ، لأنَّ كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً " [٢] .

وصدره بذات المعنى فى قصيدة عبد الله الطيب وقبله :

يا حبـــذا ذات الدلال وخلتنى   من فرط حبيها عليها مشـــفقا

قد زالت الأستار فيما بيننـــا   كل الزوال وقد رفعنا البيرقا

هل تبلغنى دارها شـــــــنية   وجناء ...   البيت

والفاعل المنكر فى هذا البيت صفة حلت محل موصوف محذوف والتقدير : " هل تبلغنى دارها ناقة شدنية " ، وقد تقدم حديث موجز عن ظاهرة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه فى جملة الفعل الماضى وذكرنا هناك أنها ربما تكون من خصائص لغة الشعر ، ونورد هنا نصاً لابن جنى يعلل فيه كثرتها فى الشعر دون النثر ، حيث يقول : " وقد حذف الموصوف ، وأقيمت الصفة مقامه ، وأكثر ذلك فى الشعر ، وإنّما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره ، وذلك أنَّ الصفة فى الكلام على ضربين : إما للتخليص والتخصيص ، وإما للمدح والثناء وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا من مظان الإيجاز والإختصار ، وإذا كانت كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه . هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وهو ضد البيان . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه ، وذلك أن تكون الصفة جملة " [٣] .

---

١. شرح المعلقات السبع : لأبى عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى ، ص١٩٨ ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، د ط ، د ت .
٢. شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص١٩٨ و ١٩٩ .
٣. الخصائص : ابن جنى ، ج٢ ، ص٣٦٦ .

ولهذه الظاهرة أمثلة كثيرة فى شعر عبد الله الطيب أثبتنا عدداً منها فى الفصل الأول [١] .

النمط الثانى : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل اسم ظاهر معرفة

ورد الفاعل فى هذا التركيب علماً معرفاً بأل ومعرفاً بالإضافة ، كما ورد اسم إشارة ، واسم موصول ، وفيما يلى تفعيل ذلك :

الفرع الأول : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل علم :

لهذا التركيب أمثلة كثيرة نختار من الأبيات التالية :

وتنظر سعدى من سراجين وجهها إلىَّ بجنى واضح وبه أزدهـر [٢]

وتحـب النقود ليلى فهـل تعلم أنّ ثغرهـا إلـىّ حبيـب [٣]

تقص علينا أمُّ حسـان أمرها وأهدت شذاها إذ تقص وعطرها [٤]

تضحك بالسـن أمُّ حسـان إنّ قلبـى بهـا علـوق [٥]

هذه الأبيات جميعها بدأت بجمل فعلية فاعل كل منها علم ، وجميع الأعلام الواردة فيها أعلام نساء ، وهى الأكثر انتشاراً فى هذه الجملة ، وهى – كما تقدم فى جملة الفعل الماضى – أسماء رمزية فى الغالب لا وجود لها فى الواقع ، وعبد الله الطيب لا يصرِّح بأسماء حقيقية فى أكثر الأحيان باستثناء قصائد الرثاء ، والجمل الفعلية فى قصائد الرثاء أكثرها جمل أفعالها ماضية ، وذلك امر تقتضيه طبيعة الموضوع ؛ لأنه إنما يتحدث عن شخص أصبح زمانه بالنسبة إلى زمان إنشاء القصيدة ماضياً .

وكل ما يمكن أن يقال هنا أن جمل الأعلام الفاعلة مع الفعل المضارع تكـون – فى الغالـب – جمـلاً واضحة المعنى بسيطة فى ترتيب عناصرها

١. ينظر ، ص٥٧ من هذا البحث .
٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٣ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٣ .
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٦ .
٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٢٣ .

إلا ما يقتضيه الوزن من نحو قوله : " وتحب النقود ليلى " فيتقدم المفعول به على الفاعل أو ينفصل الفعل عن فاعله بالجار والمجرور كما فى " تقص علينا أم حسان أمرها " و " تضحك بالسن أم حسان " ونحوه .

الفرع الثانى : الفعل المضارع ، والفاعل اسم ظاهر معرف بأل

قال فى مدح الرسول " :

وارتقب الوقت الذى فيه يأذن الجناب إلينا الهاشمى المعطر [1]

فجملة : " يأذن الجناب إلينا الهاشمى المعطر " فاعلها اسم ظاهر مذكر معرّف بأل وهو " الجناب ، ومثل هذا قوله :

ويجذبك الوداد إلىّ جذبـــاً وتعجز أن تفرقنـــا الخطوب [2]

وقولــــه :

يموت الفتى بين إخوانـــه وهم أســـلموه وما ناضلــوا [3]

وأبرز ما يلاحظ هنا أنَّ الفاعل المعرّف بأل يجئ تالياً فعله مباشرة دون فصل ، وهو أكثر ما جاء فى هذا التركيب ، وورد اسم الجلالة فاعلاً فى جمل كثيرة بعضها إخبارية وبعضها إنشائية ، ضمن الإخبارية قوله :

ويعلم الله غرامى بكـــــم باق وعندى الصبوات المواض [4]

وقوله فى موضع آخر :

ويعلم الله غرامى بكـــــم باق وهذا الوجد فى القلب زاد [5]

والفعل " يعلم " – إذا حكمنا على الجملتين بأنهما أخباريتان – مجرد من دلالته الزمانية ؛ لأن علم الله غير مقيــد بزمان ، ويكون المعنى : إن الله عالم

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦٣
٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٦٣ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٠١ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٣ .
٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٤ .

بذلك ، وهذا الوجه اعتقدته لأنه محتمل لكنه ضعيف والأقوى أن يكون قد أجرى

(يعلم الله) مجرى القسم ، ويكون المعنى – عندئذ – (أقسم بالله غرامى بكم باق) أو نحوه ، قال المبرّد : " كما أنَّك تقول : علم الله لأفعلت ، فعلم فعل ماض ، والله – عزَّ وجلَّ – فاعله ، فإعرابه إعراب رزق الله ، إلا أنك إذا قلت علم الله فقد استشهدت ، فلذلك صار فيه معنى القسم " [1] وعلى هذا فإن جملة " (ويعلم الله غرامى بكم باق) فى البيت جملة إنشائية قسميه ، وكذلك أكثر الجمل التى ورد فيها اسم الجلالة فاعلاً ، ومنها أيضاً قوله :

ويمنح الله العطاء الذى بكم   إذا عدتم إلينا يحـــــــاز [2]

والجملة هنا إنشائية دعائية .

ومن مكملات الجملة الفعلية التى وردت فى هذا الفرع فى الأبيات السابقة المفعول به والمفعول المطلق وذلك فى قولـــه : (ويجذبـــك الوداد إلىّ جذباً) فـــ (جذباً) فى الجملة الأولى مفعول مطلق مؤكد لعامله و (العطاء) فى الثانية مفعول به ، ووردت أيضاً الحال مفردة كما فى قوله :

وأصحرت بعده الآمال مجفلة   يرمى بها اليأس فى يهماء محيار [3]

فـــ (مجفلة) حال من الآمال ، والبيت من رائية طويلة عنوانها (رثاء أحمد ماهر) كتبت سنة ١٩٤٥م .

الفرع الثالث : الفعل المضارع المرفوع والفاعل معرّف بالإضافة

الفاعل المعرف بالإضافة كثير شائع فى شعره وأكثره تعرّف بإضافته إلى الضمير من ذلك قوله :

ويبسم ثغركم والجفن حتى   يلوح لذاك لألاء ووقـــــد [4]

---

١. المقتضب : للمبرد ، ج ، ص٣٢٥ .
٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١١٣ .
٣. سقط الذند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٣ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٥٧ .
٥. المصدر نفسه ، ص٥٦ .

فـ (يبسم ثغركم) جملة فعلية تعرف فاعلها بإضافته إلى الضمير ، والبيت من قصيدة بعنوان (الطائر الغريد) [1] وقبله :

فهل ألقاكم ويبــش وجهى   إليكم واليد اليمنى أشـــد

والشاعر يخاطب واحدة ، وهى محبوبته ، لكنه استعمل ضمير الجماعة فى " ألقاكم ، وإليكم ، وثغركم " لرفعة شأن المحبوبة وقدرها فى نفسه فاندفع حتى عبّر مجازاً بما لا يستقيم معنىً على الحقيقة ، أعنى قوله :(ويبسم ثغركم) فالثغر موحّد والضمير مجموع ، والثغر هو الفم ، ولا يتحقق أن يكون لجماعة من الناس فم واحد ، ولكنه أطلق ذلك مجازاً للتعظيم وفى ذلك دلالة على شدة انفعال وتهيب للحظة اللقاء الذى يصور مشاهده فيما تقدم من أبيات .

ومن شواهد المضاف إلى الضمير أيضاً قوله :

بلى يستقر فؤادى لديهـــا   وحالـــى غاديـــة رائحة [2]

وقولـــه :

ويعلو إلى ما فى القلوب فؤاده   وللموت من خلف الغيوب صفوف [3]

وورد الفاعل مضافاً إلى المعرّف بأل كقوله :

ويمنعنى روع الحيــاء وإننى   يد الله ما دهر الغواية من دهرى [4]

ففاعل (يمنعنى) فى صدر هذا البيت هو (روع) المضاف إلى "الحياء " وقـــال :

وقد يحزننى أمر نخيل الحى إذ يجلى [5]

وهنا أضيف الفاعل وهو (أمر) إلى (نخيل) المعرّف هو الآخر بإضافته إلى المعرّف بأل وهو (الحى) ، اما قوله :

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٥٦ .
٢. المصدر نفسه ، ص١٥٣ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٢ .
٤. المصدر نفسه ، ص١٠ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣١ .

ويفرحنا مرأى سطور حروفكم كأن بها نلقى بشاشة عيــد [1]

فقد اجتمعت فيه ثلاث متضايفات ، فــ (يفرح) : فعل مضارع مرفوع وضمير جماعة المتكلمين فى محل نصب مفعول به منصوب و (مرأى) فاعل مرفوع وهو مضاف إلى (سطور) المضاف إلى (حروف) وحروف اكتسب التعريف بإضافته إلى الضمير فى (حروفكم) .

الفرع الرابع : الفعل المضارع ، والفاعل اسم إشارة

منه قوله :

يذكرنى هــــــذا الأصيل تماضرا وما زال قلبى عن هوى الخود عامرا [2]

(يذكِّر) فعل مضارع مرفوع ، والنون للوقاية و (هذا) اسم إشارة فى محل رفع فاعل ، (الأصيل) بدل من اسم الإشارة مرفوع ، و " تماضرا " مفعول به ثان لــ " يذكر " ومفعوله الأوَّل الضمير فى (يذكرنى) تقدم على الفاعل وجوباً لمجيئه ضميراً والفاعل اسم ظاهر .

و (تماضر) ورد فى هذا البيت مصروفاً وهو من أسماء النساء وحقه أن يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، نقــل ذلك البغدادى [3] عن ابن جنى قال : " قال ابن جنى فى " إعراب الحماسة " : التاء فى تماضر عندنا فاء وإنما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيه من التعريف والتأنيث [لا] لأنه بوزن فعاعل فتماضر إذاً كقراقر وعزافر . وكذا القياس فى جمل ترُامز " [4] .

ومعنى كلام ابن جنّى أن تاء تماضر أصلٌ وليست زائدة ، وعلى ذلك فإنَّ منعها من الصرف للعلمية والتأنيث .

---

1. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٢٨ .
2. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٤٥ .
3. هو عبد القادر بن عمر البغدادى ، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار ، ولد وتأدب ببغداد سنة ١٠٣٠هــ وتوفى فى القاهرة سنة ١٠٩٣هــ له خزانة الأدب ، وشرح شواهد المغنى وغيرها ، ينظر الاعلام : الزركلى ،ج٤ ، ص٤١ .
4. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادى ، ج٨ ، ص٣٨ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هرون ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هــ-١٩٨٩م ..

وذهب البغدادى إلى أنَّ التاء زائدة ، قال : " الظاهر أنَّ تماضر تفاعل والتاء زائدة لا أصل إذ هو من مَضِرَ " [١] .

وجاء فى القاموس المحيط : " مضر اللبن والنبذ مضراً ، ويحرك ومضوراً كنصر وفرح وكرم : حمض وأبيض ، فهو مضير ، ومضر وماضر ... وتمضر تعصب لهم ، ومضرته تمضيراً فتمضر : نسبته إليهم فتنسَّب . وتماضر ، بالضم : امرأة ... " [٢] .

ويفهم من كلام البغدادى أن تماضر منع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وخلاصة ذلك أن تماضر ممنوع من الصرف سواء كان للعلمية والتأنيث كما يرى ابن جنى أو للعلمية ووزن الفعل كما ذهب البغدادى ، إلا أنه جاء فى بيت عبد الله الطيب السابق مصروفاً ، والذى حمله على ذلك ضرورة الوزن إذ أن البيت من بحر الطويل ، والطويل على ثمانية أجزاء : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات وله عروض واحدة وثلاثة أضرب ، وعروضه لم تستعمل إلا مقبوضة و (تماضرا) وزنها مفاعلن ، وهى العروض .

وتقل العروضيون خلافاً بين الأخفش ، والخليل فى عروض الطويل خلاصته أن الخليل لا يجيز فيهـا غير مفاعلن ، والأخفش يجيز فيها فعولن أيضاً [٣] .

وهذا الخلاف أيضاً ما كان سيخلص شاعرنا من ارتكاب الضرورة ؛ لأن تماضر ليست على فعولن وإنما على مفاعل ، ومفاعل لم ترد عليها عروض الطويل ألبته لا عند الخليل ولا عند الأخفش ، وعلى هذا فإنه لا منـــاص من

---

١. خزانة الأدب : البغدادى ، ج٢ ، ص٣٨ .
٢. القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، ص٦١٢ و ٦١٣ ، مادة " م ض ر "
٣. الوافى فى العروض والقوافى : صنعه الخطيب التبريزى ، ص٤٠ ، تمهيد الأستاذ عمر يحيى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

صرف تماضر لموافقة الوزن ... والله أعلم .

الفرع الخامس : الفعل المضارع المرفوع ، والفاعل اسم موصول

هذا التركيب من التراكيب النادرة فى شعر عبد الله الطيب منه قوله :

ولقد يذكرنى الذى فعلوا بما فعلت بروما قبلهم أقوام [(١)]

من قصيدة له بعنوان " كندي " [(٢)] وقبل هذا البيت :

وأرى حديث العنصرية كلـــه والدين لا نقض ولا إبرام

يتهربون من الحقائق خشية من أن يتاح لهم بهن حمام

ولقد يذكرنى الذى فعلـــوا .... البيت

فاسم الموصول " الذى " فى هذه الجملة فى محل رفع فاعل ومنه أيضاً قولـــه :

ويعزلنى من ليس يعلم أننى تجاوزت فى حب الفتاة العوازلا [(٣)]

فــ (مَنْ) فى قوله : (ويعزلنى مَنْ ليس يعلم ..) اسم موصول فى محل رفع فاعل .

النمط الثالث : الفعل المضارع المبنى للمعلوم ، والفاعل ضمير

ينقسم الضمير إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة سبق الكلام عليها فى جملة الفعل الماضى ، والضمير الفاعل مع الفعل المضارع يجئ مستتراً ويجئ بارزاً ، والمستتر لا يخلو من أن يكون إما مستتراً جوازاً – وسيأتى الكلام عليه – أو مستتراً وجوباً وذلك فى عدة مواضع [(٤)] .

أحدها : الفعل المضارع الذى فى أوّله الهمزة نحو " أوافق " والتقدير " أنا " ، ومنه فى شعر عبد الله الطيب قوله :

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٨٧ .
٢. المصدر نفسه ، ص٢٨٦ .
٣. أغانى الأصيل ، عبد الله الطيب ، ص١٩ .
٤. ينظر شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٩٦و ٩٧.

أعشـــق المرء للنهى فإذا ســـاء طلبتُ النجا كل النجــــــاء [1]

فــ (أعشق) : فعل مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنا) و (المرء) مفعول به منصوب ، و (للنهى) مفعول له مجرور بحرف التعليل ، ومن الضمير الفاعل المستتر وجوباً أيضاً قوله :

وأرتقب الوقت الذى فيه يأذن الجناب إلينا الهاشمىُّ المعطّر [2]

وقوله :

أحبك هـــــل تحبينى أجيبى مع الحب الصراحة والسخاء [3]

وقوله :

وأبيح الصديق محضى فإن ملّ تجانبت عنه غير مـــــرائى [4]

فــ (أرتقب) وأحبك ، وأبيح " جميعها أفعال مضارعة فاعل كل منها ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " .

والموضع الثانى : الفعل المضارع الذى فى أوّله النون نحو " نضرب " أى : نحن ومنه قوله فى مدح الرسول ﷺ :

نصلى بأصوات خفضت تأدباً إليه جميعاً خاشعين ونجأر (٥)

فــ(نصلى) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وكذا قوله :

ونـهدى لـه حرَّ الثنـاء كأنَّـــه شذى المسك أو يُلفى من المسك أطيبا [6]

الموضع الثالث : الفعل المضارع الذى فى أول التاء نحو (تشكر) والتقدير " أنت ، ومنه :

---

١. سقط الزَّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٧ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٦٣ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٥٧ .
٤. سقط الزَّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٧ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٦٣ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٨ .

وشيمتك الحياء وفيك بــــرّ وتخشى أن تخيب من رجاكا [١]

ففاعل (تخشى) فى عجز هذا البيت ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت) والبيت من قصيدة يرثى فيها اللواء عمر الحاج موسى – رحمه الله – أولها :

سلام الله يا عمر بن موسى على الخرطوم ثم على ثراكا

هذه هى المواضع الثلاثة التى يستتر فيها الضمير وجوباً فى الفعل المضارع والتى جمعها ابن مالك فى الألفية هى والضمير المستتر فى فعل الأمر نحو (أضرب) بقوله :

ومن ضمير الرّفع ما يستتر كأفعل أوافق نغتبط إذ تشكر [٢]

وكذا تبعه ابن عقيل فى الشرح ولم يزد عليها ، ثم جاء محمد محى الدين محقق كتاب شرح بن عقيل فذكر ما تبقى منها وذلك فى قوله : " وبقيت مواضع أخرى يجب فيها أستار الضمير ، الأول : اسم فعل الأمر نحو صه ، ونزال ، ذكره[ابن مالك] فى التســهيل ، والثانــى : اسم الفعل المضارع ، نحو أف وأوه ، ذكره أبو حيان ، والثالث : فعل التعجب ، نحو ما أحسن محمداً ، والرابع : أفعل التفضيل ، نحو محمد أفضل من على ، والخامس : أفعال الاستثناء ، نحو قاموا ما خلا علياً ، أو ما عدا بكراً ، أو لا يكون محمداً ، زادها ابن هشام فى التوضيح تبعاً لابن مالك فى باب الاستثناء من التسهيل ، وهو حق ، والسادس : المصدر النائب عن فعـــل الأمر نحو قولــــه تعالى : ﴿ **فَضَرْبَ الرِّقَابِ** ﴾ [٣] ويلحق الضمير الفاعل المستتر فى اسم الفعل المضارع وبعض أفعال الاستثناء بهذه الجملة إلا أننا لم نقف على شئ من ذلك فى شعر عبد الله الطيب .

وورد الضمير الفاعل المستتر جوازاً فى جمل كثيرة فى شعره كان تقديره فى بعضها (هو) وفى بعضها (هى) و " يستتر الضمير جوازاً إذا صح

---

١. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٤ .
٢. شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٩٦ .
٣. شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص ، والآية الكريمة (٤) من سورة محمد .

أن يحلّ الظاهرُ محله نحو " زيد يقوم أبوه " ، وكذلك كل فعل أُسند إلى غائب أو غائبة نحو : " هند تقوم " ، وما كان بمعناه " [١] .

ومما ورد منه فى شعر عبد الله الطيب قوله [٢] :

أنمسى كنعاً فى أســر قوم   يثبّتُ ملكهم قــــــدر ظلوم

يدافــع عنهم نوب الليالى   وينصرهم إذا اجتهد الخصوم

ويجعل دارهم حرماً مصوناً   وقــد دلــــت تهامة والحطيم

فالجملتان : (يدافع عنهم نوب الليالى) ، و (يجعل دارهم حرماً مصونا) فاعل كل منهما ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود إلى الفاعل الظاهر المذكور فى البيت الأوّل فى قوله : (يثبت ملكهم قدر ظلوم) ، وتقديره (هى) فى (وتضحك كالطفل الغرير) فى قوله :

وتضحك كالطفل الغرير وإنها   لكا الطفل إلا أنها هى أوثــر [٣]

والحديث عن (أم عمرو) المذكورة فى أبيات سابقة لهذا البيت .

وأبرز ملاحظة يمكن الوقوف عندها فى هذا النمط هى أنّ عبد الله الطيب غالباً ما يلجأ إلى ضمير المفرد المتكلم إذا اشتد عنده الأمر فهجا أو عاتب أو تشكى مما يلاقيه من بعض أبناء بلاده من ممارسات أو ضغوط نفسية بدافع الغيرة أو الحسد أو غيره ، وهذا على خلاف ما لو أراد الحديث بلطف إلى المحبوبة أو الصديق ، أو بكى ميتاً راثياً أو ذكر ماضياً جميلاً خلدت منه فى خاطره ذكريات لم ينسها أو نحو ذلك ، فإنه يتحدث عن نفسه بضمير الجماعة تارة وبضمير المفرد تارة أخرى فمن الأوّل قوله [٤] :

---

١. شرح ابن عقيل ، ج١ ، ص٩٧ .
٢. سقط الزند الجديد : عبد الله ، ص٧١ .
٣. بانات رامة عبد الله ، ص٦٥ والأثر : ماء الوجه ورونقه ، ينظر القاموس المحيط ، مادة " أ ث ر " ، ص٤٣٦ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٧ .

وجربت أصناف الخيانة والتوى بىّ الأمر حتىّ سامنى بيع كاسد [(١)]

وقد جفّ بى أهل المكايد وانطوت أناس على بغضى بشحناء جاحد

يرينى منهم يومهم مثل أمســـهم وأدعــو عليهم والمهيمن شاهدى

وأصبر للمكروه حتى أذيبــــــه وأعلم أنّ المرء ليس بخالــــــد

والتمس الركن الذى عندى القوى براحة ذى قلــــب إلى الله عامد

وأسأل ربى أن ســـئ مكرهم يحيق بهم أهل الخنا والمكايـــد

وأن يأتى الله البناء الذى بنــوا من السقف حتى خرّ فوق القواعد [(٢)]

فتريك هذه الأبيات كيف أنه لم يلجأ إلى استعمال ضمير الجماعة فى الحديث عن نفسه ألبته ، بل قال : (جربتُ) والفعل هنـــا ماضٍ و (أدعـــو) و (أصبر) و (أعلم) و (أقتحم) و (ألتمس) و (أسأل) وأمثلة هذا كثيرة مع أنه يكثر فى غير هذه المواضع من استعمال ضمير الجماعة لنفسه ، ولكن كأنما الأمر إذا ما اشتد احتيج فيه إلى تعبير مباشر مجرد من المجاز الذى قد يومئ باللين والتلطف ... والله أعلم .

ومن الضمائر البارزة التى وردت فاعلـــة فى شعر عبد الله فى هذه الجملة :

أ/ **واو الجماعة** ، وذلك نحو قوله فى شأن الإمام المهدى وأنصاره :

يقضون فى حق الإله فريضة من ساجدين على السيوف وركّع [(٣)]

فـــ (يقضون) يقضى : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو فيه ضمير رفع فاعل (فى حق) : جار ومجرور متعلق بـــ (يقضون) ، وحق مضاف والإله مضاف إليه مجرور بالإضافة (فريضة) : مفعول (يقضى) منصوب وعلامة نصبه الفتحة ومثله قوله فى قصيدة أخرى :

---

١. كاسد : اسم فاعل من كسد كنصر وكرم وكسد كساداً وكسوداً : لم ينفق ، ينظر القاموس المحيط ، ص٤٠٢ .

٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٨ .

٣. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٩٧ .

يشبهون الشهب لكن نورهم أبـــــدىٌّ سرمدى لا يزول [1]

ب/ ألف الاثنين :

وهو من النادر فى شعره منه قوله :

وســــارا سير جدٍّ يـــــط ســـــويان البيد فالبيـــدا [2]

فـــ (يطويان البيد فالبيد) جملة فعلية فعلها مضارع وهو (يطوى) ، والف الاثنين ضمير رفع متصل فاعل وهو يعود إلى عمرو بن يربوع والسعلاة وهما بطلا قصة مطولة تقدمت أبيات منها فى جملة الفعل الماضى .

ت/ نون النسوة :

وردت فى جمل قليلة منها :

والغانيات بألوان تزركشـــــها تزينهن شــــــفوف عبقريات[3]

فالنون فى (تزينهن) ضمير رفع فاعل ، وكذا فى قوله [4]

ومجلس من حسان يلتقطن به حبَّ القلوب بألفاظ وأجفان

ينثرن لؤلؤ قول كيف ينظمه قلبى وتستطع مما ضاء أركانى

ث/ ياء المخاطبة :

منها قوله :

هل تذكرين فتاتى حين ثغرك لى يرف بالوعد للذات والغلل [5]

---

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٨٤ .

٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٤٠ .

٣. المصدر نفسه ، ص١٣٥ .

٤. المصدر نفسه ، ١٥٨ .

٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٣٧ ، والغلل : الشراب ، ينظر القاموس المحيط ، ص١٣٤٣ .

الفعل المضارع المبنى للمجهول :

بنى عبد الله الطيب الفعل المضارع للمجهول فى مواضع قليلة لأغراض مختلفة ، والمعروف أنَّ الفعل إذا بنى للمجهول حُذف فاعله وأقيم المفعول به أو ما يصلح للنيابة مقامه ، ولا يخلو أن يكون ذلك إما لغرض لفظى أو معنوى وقد تشترك أحياناً ، بمعنى أن يجتمع أكثر من غرض فى موضع واحد ، ومن شواهد البناء للمجهول فى شعره قوله فى نشيد بعنوان (عَيْشُ الريف)

ويُلفى جانبٌ يكشف والآخر فى ستر [1]

وهو يتحدث هنا عن سنبل الذرة الشامية التى يسميها أهل السودان " عيش الريف " ، وأول النشيد :

شـــــوينا السنبل النضر   على الجمر على الجمر

فـــ (يلفى) فعل مضارع مبنى للمجهول و (جانب) : نائب فاعل مرفوع وهو فى الأصل مفعول به لفظاً ومعنىً ، فلما حذف الفاعل وبنى الفعل " ألفى " للمجهول صار " جانب " نائباً عن الفاعل لفظاً وبقى مفعولاً فى المعنى لأن الفعل لم يزل واقعاً عليه لا منه ، وهذا هو القصـــد فى قولهم : " ... إذا قلت : (ضُرِب زيُد) لم تسند الضرب باعتبار الفاعلية إلى أحد ، إنما أسندته باعتبار المفعولية ، فالفاعل المعنـــوى ليس المفعول الذى هو نائبه نائباً فى المعنى ، بل فى اللفظ فقط " [2] .

وحَذَفَ الشاعرُ فى (يُلفى جانب) لأنه لم يتعلق غرض بذكره فالقصد إبانة أنّ سنبل الذرة الشامية عندما يقترب من النضج أو ينضج تكشف بعض جوانبه وتبقى الأخرى مستورة ، وليس فى هذا حاجة إلى معرفة من الذى وجد جانبه مكشوفاً والآخر مستوراً .

ولذات الغرض حذف الفاعل فى الجملة الفعلية الحالية الواقعة بعد نائب

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٩ .

٢. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكى ، المجلد الأوّل ، ج١ ، ص٢٢٥ .

الفاعل فى البيت ذاته وهى قوله (يكشف) ، ونائب الفاعل هنا ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) يعود إلى (جانب) ، فلما لم تكن هناك حاجة إلى معرفة من أوقع فعل الكشف اكتفى الشاعر ببناء الفعل للمجهول .

ويلمح إلى جانب هذا الغرض غرض آخر وهو التركيز على المفعول به ولننظر إلى ذلك فى قوله :

لا يشترى المجدُ إلا أن يزال له   ما يعرض العيش من وشى وازهار(١)

فحذف الفاعل فى (لا يشترى المجدُ) لعدم الحاجة إلى ذكره ، كما حوّل بذلك تركيز القارئ بكامله إلى المجد ؛ لأنّه إن ما ذكر الفاعل ربما انشغل به القارئ وقل تركيزه على المفعول وذلك لا شك غير المراد .

ونائب الفاعل فى قوله (يلفى جانب) اسم ظاهر نكرة ، وفى قولـــه : (يكشف) ضمير مستتر جوازاً تقديره (هــو) ، وجاء أيضاً معرفاً بالإضافة كقوله :

وما قطعت نفسى خشاة هزيمة   سيهزم جمع الأرزلين ويندم (٢)

فنائب الفاعل فى (سيهزم جمع الأرزلين) معرف بالإضافة وهو (جمع) ومما لم يكتسب التعريف بإضافته إلى المعرّف قوله :

فنبنى البناء معاً حتى تؤيــده   بالرأى إنّ بناء الرأى معمور

وقد يُرى غيرنا يبنى وليس له   إلا الأساس الذى أصحابه خُور (٣)

فــ (غير) فى قوله فى صدر البيت الثانى (وقد يُرى غيرنا) نائب فاعل مضاف إلى معرفة ولكنه لم يتعرف بالإضافة ؛ لأنّ (غير) لا تتعرف بإضافتها إلى المعرفة وكذا (سوى) .

---

١. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٥ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤ .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٧٥ وخُور بالضم : النساء الكثيرات الريب لفسادهن ، ينظر القاموس المحيط ، ص٤٩٦ .

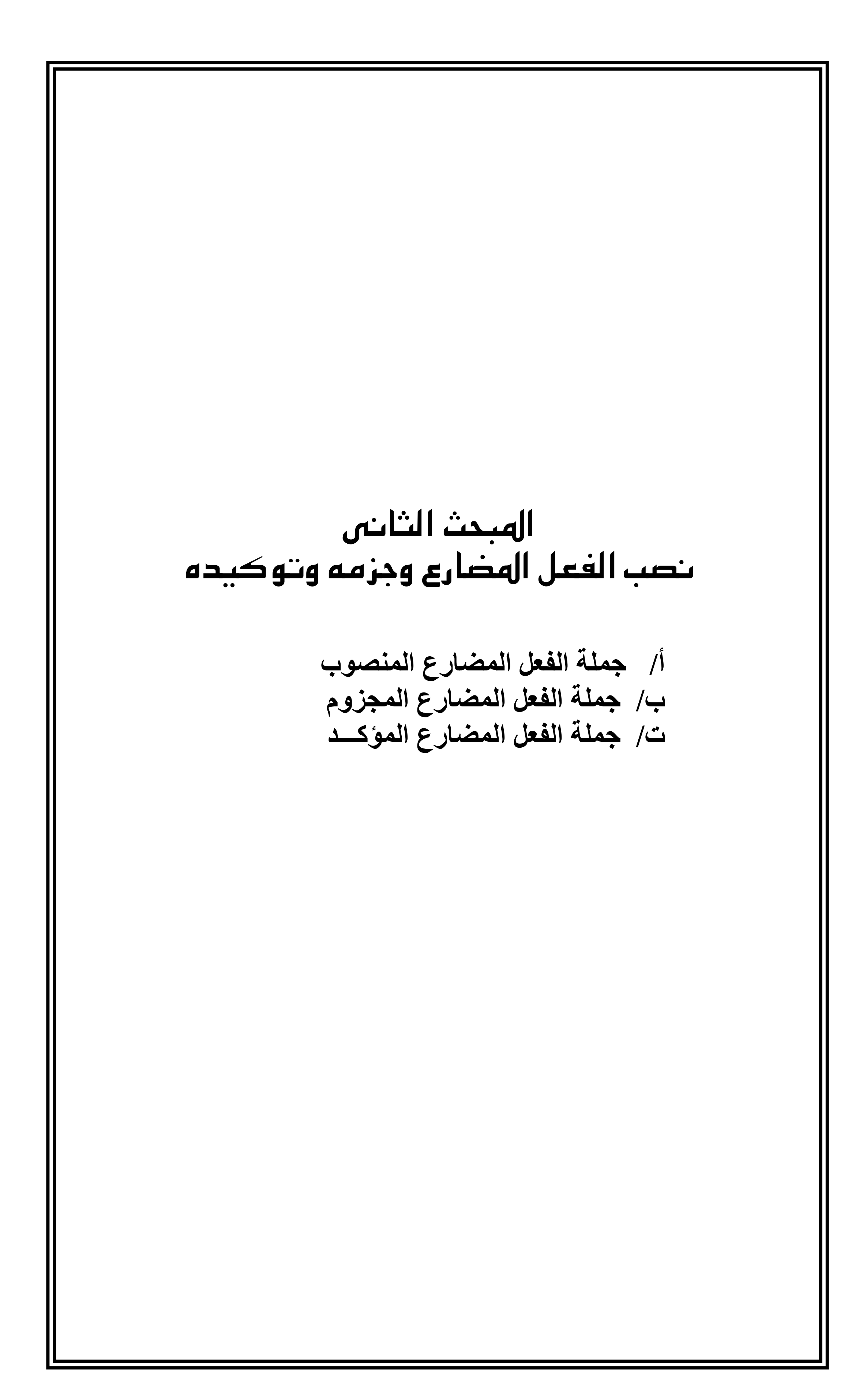
ونقل صاحب الخزانة عن بعض النحاة ما مفاده أنّ بعضهم جزم باكتساب (غير) التعريف إذا أضيفت إلى معرّف له ضد واحد كقولك : (عليك بالحركة غير السكون) ثم بين أن ذلك منتقض بنحو قول الشاعر :

إن قلت خيراً قال شــراً غيره　　　أو قلت شــراً مده بمـــــداد

قال : " ووجه النقض على أنَّ غيراً فى هذا البيت أضيفت إلى ضمير الخير وهو ضد الشر ، ولم تتعرف بدليل وقوعها صفة لقوله : (شراً) [١] والله تعالى أعلم .

---

١. خزانة الأدب : البغدادى ، ج٤ ، ص٢٠٧ .



المبحث الثانى
نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيده

أ/ جملة الفعل المضارع المنصوب
ب/ جملة الفعل المضارع المجزوم
ت/ جملة الفعل المضارع المؤكــد

المبحث الثانى :
نصب الفعل المضارع وجزمه وتوكيد

أ/ الفعل المضارع المنصوب :

ينصب المضارع إذا دخل عليه حرف من حروف أربعة وهى " لن وكى وإذن وأن " ، قال سيبويه فى باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء " أعلم أنّ هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لا تعمل فى الأفعال ، وهى : أن وذلك قولك : أريد أن تفعل . وكى ، وذلك : جئتك كى تفعل ، ولن " [١] .

وقد ورد الفعل المضارع منصوباً فى مواضع كثيرة فى شعر عبد الله الطيب بعدد من هذه الأدوات تفصيلها فيما يلى :

النمط الأول : (أنْ) **والفعل المضارع المنصوب**

تعمل (أنْ) النصب فى المضارع مضمرة – وسيأتى – ومظهره ، وليس لغيرها من أدوات النصب هذه الميزة ولذلك قيل عنها أنّها أم الباب [٢] وتقيد بــ (المصدرية) احترازاً من غير المصدرية التى لا تعمل النصب فى المضارع كالمفسرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ [٣] والزائدة : وهى الواقعة بين القسم و (لو) نحو : أقسم بالله أن لو يأتينى زيدٌ لأكرمته [٤] واشترط فى عاملة النصب أن لا تقع بعد علم ونحوه مما يدل على اليقين فإن كانت كذلك فهى مخففة من الثقيلة ويجب رفع الفعل بعدها نحو (علمتُ أن يقوم) ، والتقدير : أنه يقومُ ، أما إن وقعت بعد ظن ونحوه مما يدل على الرجحان فيجوز رفع الفعل بعدها ونصبه [٥] .

---

١. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٥ .
٢. ينظر شرح قطر الندى : ابن هشام الأنصارى ، ص٦١ .
٣. سورة المؤمنون ، الآية ٢٧ .
٤. ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٨و٣٩و٤٣ ، وشرح قطر الندى ، ص٦١و٦٢ .
٥. ينظر شرح ابن عقيل قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى على ألفية أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ج٢ ، ص٣٣٨و٣٣٩ ، حققه وبوبه وفسر غامضه وعلّق على شروحه وأعرب شواهده وضبط بالشكل متنه ، ح ، الفاخورى ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٧-١٩٩٧م .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب قوله :

ولولا أن يزلّ بنـــا اغتراب فتخذى باكتســـاب وارتزاق

لها جرنا البلاد وإنّ فينـــــا هوى برحاً ونيران اشتياق

رضينا أن نقيم بها ونشقى ونسقى من مصائبها الدهاق [1]

فالفعل المضارع (يزلّ) فى قوله : ولولا أن يزلَّ بنا اغتراب و (نقيم) فى قولـــه : (رضينا أنْ نقيم بها) منصوبان بأن ، وانتصب أيضاً الفعــــلان (نشقى) و (نُسق) – فى ثالث الأبيات المذكورة أعلاه – بعطفهما على المنصوب (نقيم) .

ولنا ان نقف قليلاً عند البناء التركيبى الذى تشكلت عليه جمل البيت الثالث من هذه الأبيات وهو قوله :

رضينا أن نقيم بها ونشقى ونُسقى من مصائبها الدهاق[2]

فالفعلان " نقيم ونشقى " مبنيان للمعلوم ، اما (نسقى) فمبنى للمجهول ولعل الشاعر أراد بذلك خلق هذا الجرس الموسيقى الواضح فى البيت ؛ فيجعل الأفعال الثلاثة كأنّ جميعها لازم ، فـــ (نقيم) لازم فى الأصل وعدّاه بحرف الجر (نقيم بها) و (نشقى) لازم أيضاً ولم يعدّه بشئ ، أما (نُسقى) فمتعد ، ولما بنى للمجهول وأضمر نائب فاعله فيه صار كأنّه لازم ، فخلق ذلك جرساً موسيقياً حاراً ميّز البيت من سائر أبيات القصيدة :

وليس من الدقة – فى رأيي – أن نقــول أن ذلك جاء على سبيل المصادفة ، فإن هذا البيت أحد ثلاثة عشر بيتاً من قصيدة بعنوان " برئتُ " الآتى نصها [3] :

برئت من المذلـــــة والنفاق ومن رجس العداوة والشقاق

ومن بيع العقائــــــد غاليات ولما ترو بالعلـــق المراق

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣٠ .

٢. دِهاق : أى كثيرة متتابعة : ينظر القاموس المحيط ، ص١١٤٢ ، مادة " دهق " .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣٠ .

ومن وطن يظل الحـــــرّ فيه   من الكمد المبرح فى وثاق

صددت النفس عن مرعى وبيل   وخيم الغب معسول المذاق

وآثرت الخمول على ظهـــور   تكون به المهانة من خلاقى

وما شرف التصدر فى قطيــع   من الأنعام والنقــد الدقاق [(١)]

فقل للمــد لجين على ســبيل   أعدت نهجها أيــدى حلاق [(٢)]

بكيناكــم وأقبزنـــــا لديكم   ذخائرنا من الأمل البــواق

ولولا أن يزل بنـــــا اعتراب   فنخزى باكتساب وارتــزاق

لها جرنا البلاد وإن فينـــــا   هوى برحاً ونيران اشتياق

رضينا أن نقيم بها ونشــقى   ونسقى من مصائبها الرقاق

ونشرك عيشها وبنى أبينـــا   ونلقى من أذاهــا ما نلاقى

فيا عجباً لمخدوعين أمســـو   تباروا للدنايـــا فى سباق [(٣)]

وواضح من معانى أبيات القصيدة أن الشاعر يتشكى من واقع بلاده حتى أنه خطر بباله مغادرتها لولا خوفه الذل والمهانة التى قد يلاقيها فى الغربة ، وقد بلغ ذروة ذلك أن رضى الإقامة بعد كل ما يلاقى واستسلم للشقاء والمصائب الدهاق ، وهذا أقصى ما بلغه من معاناة ، وقد صب كل هذا المعنى فى قوله :

رضينا أن نقيم بها ونشــقى   ونسقى من مصائبها الدقاق

وهذا البيت – كما ترى – هو البيت الوحيد من سائر أبيات القصيدة الذى اشتمل على أربعة أفعال وهى : (رضينا ، ونقيم ، ونشقى ، ونسقى) وتلاحظ أن الأفعال الأربعة أحداثها واقعة على شاعرنا وليست واقعة منه ، سواء فهم ذلك من اللفظ والمعنى أو من معنى مجموع كلامه .

فالفعل (رضى) فاعله ضمير جماعة المتكلمين ، والمتكلم هو الشاعر إلا أنَّ معنى الأبيات يبين أنَّ رضاه بالإقامة لم يكن من محض إرادته ورغبتـــــه ،

---

١. النقد بالتحريك : جنس من الغنم قبيح الشكل : القاموس ، ص ٤١٢ .

٢. حلاق : هى المنية والهلاك : ينظر القاموس المحيط ، ص١١٣٠ ، مادة " ح ل ق " .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣٠ .

وإنما أجبره على ذلك خوفه من مخاطر قد يلاقيها فى الاغتراب ، ويتبعه بذات المعنى الفعل (نقيم) ، والفعل (نشقى) وإن كان فاعله ضمير الشاعر فى اللفظ إلا أن معناه وقوع الشقاء عليه لا منه على آخرين . والفعل (نُسقى) مبنى للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن) وهو أيضاً ضمير الشاعر ونائب الفاعل فى الأصل مفعول به .

وخلاصة ذلك أن الشاعر كأنما أفرغ عصارة معاناته فى هذا البيت فحشده بجمل فعلية متتالية لما فى الفعل من حركة وإثارة وإلهاب تقابل انفعال الشاعر وتترجمه بدقة ، ثم ترتب على ذلك ان قوى جرس البيت وانمازت أنغامه فصارت تلك سمة فيه ميزته عن سائر أبيات القصيدة والله أعلم .

ومن شواهد الفعل المضارع المنصوب بأن أيضاً قوله فى قصيدة بعنوان (واخليلا) [1] :

حاش لله أن تساهم فى عمـــــــــــــرة شك قليلة الأضواء

حاش لله أن تعرَّض والأقدار تزجى كتائــــــب الأرزاء

حاش لله أن تُضيــــع وداً كان يختال فى ظلال الوفـاء

فالأفعال (تساهم ، وتعرّض ، وتضيّع) منصوبة بأنْ ، و (حاش لله) التى تصدرت فى ثلاثة الأبيات السابقة عبارة قرآنية وردت فى مواضع منها قوله تعالى فى سورة يوسف : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [2] وقال ابن هشام فى المغنى : " حاشا على ثلاثة أوجه ... الثاني : أن تكون تنزيهية ، نحو ﴿ حَاشَ لِلّهِ ﴾ . وهى عند المبّرد وابن جنى والكوفيين فعل ، قالوا : لتصرفهم فيها بالحذف ، ولإدخالهم إياها على الحرف ، وهذان الدليلان ينافيان الحرفية ، ولا

---

١. سقط الزّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٦و٦٧و٦٨ .

٢. سورة يوسف ، الآية ٣١.

يثبتان الفعلية ، قالوا : والمعنى فى الآية [١] جانب يوسف المعصية لأجل الله ولا يتأتى هذا التأويل فى مثل : ﴿ حَاشَ لِلّهِ ما هذا بشرا ﴾ والصحيح أنّها اسم مراديه البراءة من كذا ، بدليل قراءة بعضهم ﴿ حاشاً لله ﴾ بالتنوين كما يقـــال : (براءة لله من كذا) وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه : ﴿ حش لله ﴾ كمعاذ الله ليس جاراً ومجروراً كما وهم ابن عطية لأنّها إنما تجر فى الاستثناء ، ولتنوينها فى القراءة الأخرى ، ولدخولها على اللام فى قراءة السبعة ، والجار لا يدخل على الجار وإنما ترك التنوين فى قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية وزعم بعضهم أنها اسم فعل معناها أتبرأ أو برئت ، وحامله على ذلك بناؤها ، ويرده إعرابها فى بعض اللغات " [٢] .

تقدم أن (أن) تعمل النصب فى الفعل المضارع مضمرة أيضاً وفى باب الحروف التى تضمر فيها (أن) يقول سيبويه : " وذلك اللام التى فى قولك جئتك لتفعل ، وحتى ، وذلك قولك : حتى تفعل ذاك ، فإنما انتصب هذا بأنْ ، وان ها هنا مضمرة ، ولو لم تضمرها لكان الكلام محالاً ، لأنْ اللام وحتى إنما يعملان فى الأسماء فيجران ، وليستا من الحروف التى تضاف إلى الأفعال ، فإذا أضمرت (أنْ) حسن الكلام لأنَّ (أنْ وتفعل) بمنزلة اسم واحد ، كما أنَّ الذى وصلته بمنزلة اسم واحد ... وأعلم أنَّ (أنْ) لا تظهر بعد حتى وكى ، .. وأما اللام فى قولك : جئتك لتفعل ، فمنزلة (أن) فى قولك : إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وإن شئت أظهرت الفعل ها هنا ، وإن شئت خزلته وأضمرته ، وكذلك (أن) بعد اللام إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته " [٣] .

وخلاصة ذلك أنَّ (أن) تضمر وجوباً وتضمر جوازاً وفيما يلى بيـــان

---

١. هنا يقصد الآية "٥١" من سورة يوسف والشاهد فيها قوله تعالى : " قلت حاش لله ما علمنا عليه من سوء " .
٢. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٣١ .
٣. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٧ .

مواضع [1] إضمارها وجوباً :

أ/ تضمر وجوباً إذا وقعت بعد " أو " المقدرة بحتى ، وذلك إذا كان الفعل قبلها مما ينقضى شيئاً فشيئاً ، نحو :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر [2]

" أى : لأستسهلن الصعب حتى أدرك المنى ؛ فـ (أدرك) منصوب بأن المقدرة بعد (أو) التى بمعنى حتى وهى واجبة الاضمار " [3] .

ب/ إذا وقعت بعد " أو " العاطفة إذا كانت تصلح مكانها (إلا) الإستثنائية نحو :

وكنتُ إذا غمرت قناة قوم كسرتُ كعوبها أو تستقيما [4]

" أى : كسرت كعوبها إلا أنْ تستقيم و (تستقيم) : منصوب بـ (أن) بعد (أو) واجبة الاضمار " [5] .

ولم أقف على مثال لهذين الموضعين فى شعر عبد الله الطيب .

ت/ إذا وقعت بعد (حتى) وكان الفعل بعدها مستقبلاً ، نحو : (سرتُ حتى أدخل البلد) فـ (حتى) حرف جر و (أدخل) منصوب بـ (أن) المقدرة بعد (حتى) . ومن ذلك فى شعر عبد الله الطيب قوله :

ليهنها أننى فى رقها أبداً حتى يُحمّل ظهر الموت أثقالى [6]

فـ " يُحمل " : مبنى للمجهول منصوب بـ (أن) المقدرة بعد حتى والمصدر المسنبك من (أن) والفعل فى محل جر بها و (ظهر) نائب فاعل

---

1. ينظر شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤١ وما بعدها .
2. فى ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٤ ، ولم ينسب إلى قائل معين .
3. شرح بن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٥ .
4. البيت لزياد بن سليمان الأجم مولى بنى عبد القيس من شعراء الدولة الأموية وهو شاهد دائر فى كتب النحو ، ينظر شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٥ .
5. شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٦ .
6. أصداء النيل : عبد التله الطيب ، ص١٤٧ .

مرفوع وهو مضاف و (الموت) مضاف إليه مجرور و (أثقال) مفعول به ثان مضاف وياء المتكلم فى " أثقالى " فى محل جر مضاف إليه ومثله قوله [1] :

(هل تبلغنى دارها شـــــدنية) وجناء تسبق فى الفلاة الأنيقـــا

حرف شمر دلة النجاء وعندها صدق العزيمة حين تصدق مصدقا

حتى تناخ بحيث عمرة غضة كى تجتنى ورقيبهـــــا لا يتقى

فـــ (تناخ) المبنى للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد حتى وأوّل هذه الأبيات تقدم فى نمط فاعل المضارع المنكر والشاعر يصف فيها ناقته التى يتمنى أن تقله إلى دار الحبيبة أو – بمعنى آخر – هو يتمنى أن تكون له ناقة بهذه الأوصاف لأن التنكير فى (شدنية) يُفهم بأنه لا عهد له بهذه الناقة وإنما هى ما يتمناه .

و(حتى) فى كلا الجملتين – أعنى (حتى يُحـــمل ظهر الموت أثقالى) و (حتى تناخ) – تدل على نهاية الغاية الزمانية ، فنهاية صلة الشاعر بمحبوبته سيكون يوم يحمل ظهر الموت أثقاله وكذلك نهاية زمان فراقه سيكون لحظة إناخة الناقة بأرض الحبيبة وفى هذا الأخير تحتمل (حتى) معنى نهاية الغاية المكانية أيضاً لأن هناك مسافة تقطعها الناقة الشدنية تنتهى بالموضع الذى تناخ فيه فى أرض الحبيبة ، وعلى هذا فإنّ (حتى) فى الجملتين بمعنى (إلى) وتكون أيضاً بمعنى (كى) نحو قوله تعالى : ﴿ **فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [2] ، قال محمد عبد الخالق عضيمة : " جعلها ابن هشام للتعليل فى المغنى .. وجّوز الأمرين الدماميني ... " [3] .

والواقع أنّ ابن هشام أيضاً جوّز الأمرين فى الآيـــــة السابقة حين يقول " وحتى " الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثـــــة معان : مرادفة إلى نحو :

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٧١و٧٢ .
٢. سورة الحجرات ، الآية ٩ .
٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الأوّل ، الجزء الثانى ، ص١٣٨ ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، د ث .

﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [1] ومرادفه كى التعليلية نحو : ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ ﴾ [2] .. ويحتملهما : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [3] أى : يحتمل المعنيين .

وقال المبّرد : " فأما التى فى معنى " إلى أن " فقولك : أنا أسير حتى تطلع الشمس ، وأنا أنام حتى يسمع الآذان " [4] .

وزاد ابن مالك وغيره [5] معنى " إلا أن " وأنشدوا عليه :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل [6]

وقال عنه أبو حيان : " ... وهذا معنى لا أعلم أحداً من المتقدمين ذكره ، وقد ذكره ابن مالك فى التسهيل " [7] .

وقال ابن هشام : " ... ومرادفه إلا فى الاستثناء وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه فى تفسير قولهم : " والله لا أفعل إلا أن تفعل " المعنى حتى أن تفعل ، وصرح به ابن هشام الخضراوى وابن مالك ، ونقله أبو البقاء عن بعضهم فى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ ﴾ ، والظاهر فى هذه الآية خلافه ، وأن المراد معنى الغاية ، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك فى قوله :

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

لأن ما قبلها ليس غاية لما بعدها ولا مسبباً عنه " [8] .

---

1. سورة طه ، الآية ٩١ .
2. سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .
3. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٣٤ .
4. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص٣٨ .
5. ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ق١ ، ج٢ ، ص١٣٨ .
6. البيت للمقنع الكندى " محمد بن ظافر " ، ينظر المغنى ، ص١٣٤ .
7. البحر المحيط : لأبى حيان الأندلسى ، ج١ ، ص٣٣ .
8. المغنى ، ص١٣٤ ، والآية الكريمة من سورة البقرة الآية ١٠٢ .

وحتى بمعنى (إلى أن) فى قول [1] عبد الله الطيب :

و" فندك " عاور ثنتان ردَّته والعيش من قبل فى " مرحاكة "طُحنا

حتى ترى نفياناً عنه طار وقد عجبت عند دقيق منه قد عُجنـــــا

وبمعنى " كى " التعليلية فى قوله [2] :

وحضرة قد جلوناها منيلتنا وصل السعادة بالسر الذى زكنا

حتى نرى ذهباً نضراً ولؤلؤة لا تستباح وشعراً بالشذى دهنا

أى : كى نرى .

ونصب المضارع بـــ " أنْ " مضمرة بعد (حتى) هو مذهب البصرين ، أما الكوفيون فيذهبون إلى أن " حتى " تنصب بنفسها ، قال ابن هشام وإنما قلنا إنّ النصب بعد حتى بأنْ مضمرة لا بنفســها كما يقول الكوفيون لأن حتى قد ثبت أنها تخفض الأســماء وما يعمل فى الأسماء لا يعمل فى الأفعال وكذا العكس " [3] .

ث/ من المواضع التى تضمر فيها " أن " وجوباً أيضاً إذا وقعت بعد الفاء السببية الواقعة فى جواب النفى والطلب المحضين .

وقد وردت فى جمل قليلة فى شعر عبد الله الطيب منها قوله :

صلاة على المولى على خير مرشد دعانا إلى الدين الحنيف الموصد

وليس بتثليث ولا متهـــود وقيل له قم للشفاعة واســـجد

فننجو إذا بالصور نفخ يباغت [4]

فالفعل " ننجو " منصوب (بأن) مضمرة وجوباً لوقعها بعد الفاء السببية الواقعة فى جواب الطلب والطلب فى هذا البيت أمر وهو قوله (قم للشفاعة واسجد فننجو ...) .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٥٦ .

٢. المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

٣. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٣٤ .

٤. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٤ .

ومن مواضعها فى جواب الأمر فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ (١) ، قال عضيمة : " فى معانى القرآن : (فلا يؤمنوا) كل ذلك دعاء ، كأنه قال : اللهم (فلا يؤمنوا) حتى يروا العذاب الأليم وإن شئت جعلت (فلا يؤمنوا) جواباً لمسألة موسى عليه السلام إياه ، لأنّ المسألة خرجت على لفظ الأمر ، فيجعله (فلا يؤمنوا) فى موضع نصب على الجواب فيكون كقول الشاعر :

يا ناق سيرى عنقاً فسيحا إلى سليمان فنستريحا " (٢)

وفى الكشاف : " " فلا يومنوا " جواب للدعاء الذى هو أشدد أو دعاء بلفظ النهى " (٣)

ووردت فى شعر عبد الله الطيب أيضاً فى جواب الاستفهام كقوله (٤) :

هل ترى فى هـــذه الدنــ يا مرامـــــا فترومــه

كلنـــا يشـــكو من الآ لام والدهـــر كلومـــه

فـ (ترومه) فى البيت الأوّل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء السببية الواقعة فى جواب الاستفهام الذى فى صدر البيت وهو (هل ترى ...) .

ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾ (٥) .

---

١. سورة يونس ، الآية ٨٨ .
٢. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ق١ ، ج٢ ، ص٣٧٥ . نقلاً عن معانى القرآن : الفراء ، ج ، ص٤٤٧ .
٣. المرجع نفسه ، ص٢٧٦ ، نقلاً عن الكشاف ، ج٢ ، ص٢٠١ .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١١٧ .
٥. سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ ، وهى أيضاً من سورة الحديد الآية ١١ .

ووردت أيضاً فى شعر عبد الله الطيب فى جواب النفى نحو قوله :

ولا رشـــــد فتطلبه حثيثـــــاً ولا غىٌّ يكون به عزاء [١]

(فتطلبه) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء الواقعة فى جواب النفى .

ح/ المواضع التى ينصب فيها المضارع وبإضمار (أن) وجوباً بعد الفاء ينصب فيها كلها بـــ(أن) مضمرة وجوبـــاً بعد الواو إذا قصد بها المصاحبة نحو : ﴿ **وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [٢] .

منها فى شعر عبد الله الطيب قوله :

يا ليت شعرى هل أظل مقاتلا أبداً ولا أجد النجاح نصيبا [٣]

فـــ (أجد) منصوب بـــ " أن " مضمرة وجوباً لوقعها بعد الواو الواقعة فى جواب الاستفهام .

تلك هى المواضع التى ينتصب فيها المضارع (بأن) مضمرة إضماراً واجباً ، وينتصب بها مظهرة إظهاراً واجباً إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية نحو : (جئتك لئلا تضرب زيداً) وعللوا وجوب إظهارها هنا لكراهة اجتماع اللامين لأن الأصل فى (لئلا) لأن لا ثم أدغمت النون فى اللام [٤] .

أمّا المواضع [٥] التى ينصب فيها الفعل المضارع بأن : مضمرة جوازاً فكثيرة حين تضمر " أن " جوازاً بعد لام الجر إذا باشرت المضارع ولم تفصله عنها (لا) ؛ وإذا وقعت بعد الأحرف الأربعة التاليـــة : الواو والفاء ، وثم ، وأو ، يليها المضارع مباشرة ولا تنطوى على معنى من المعانى التى توجب الإضمار كالسببية والمعية وما إلى ذلك ويكون المعطوف عليها اسماً صريحاً خالياً من معنى الفعل ، وتضمر جوازاً أيضاً بعد اللام التى لغير الجحود كلام (كى)

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٠٧ .
٢. سورة آل عمران ، الآية ١٤٢ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٦٦ .
٤. ينظر شرح ابن عقيل ، ج٢ ، ص٣٤٢ ، فى الهامش .
٥. ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

ولام العاقبة ، ومما ورد من ذلك فى شعر عبد الله قوله :

ولقد أنصـــــتت لتغفــل عن أفلج نادى بسلسبيل وشـــــنه [1]

وقولـــــه :

لقد لحنتُ لها لحنـــــاً لتفهمه فهل تراها شفاها لحن أقوالى [2]

وقولـــــه :

والبص منخرط سيرُ الظلام به لتطمئن على أطفالها الأســر [3]

فالأفعال : (لتغفل ، ولتفهم ، ولتطمئن) منصوبة بأن مضمرة جوازاً بعد اللام ، واللام فى الأفعال الثلاثة لام التعليل .

قال عنها ابن هشام : وهى " اللام الداخلة لفظاً على الفعل المضارع فى نحو : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ [4] وانتصاب الفعل بعدها بأن مضمرة بعينها وفاقاً للجمهور ، لا بأن مضمرة أو بـــ (كى) المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافى وابن كيسان ، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفين ، ولا بها لنيابتها عن " أنّ " خلافاً لثعلب وذلك إظهار (أن) ، فتقول : (جئتك لأن تكرمنى) بل قد يجب وذلك إذا أقترن الفعل بـــ (لا) نحو : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ، " لئلا يحصل الثقل بالتقاء المثلين " [5] .

النمط الثانى : كى والفعل المضارع المنصوب

الفعل المضارع المنصوب بـــ (كى) فى شعر عبد الله الطيب ورد فى جمل قليلة والفعل بعدها ورد مبنياً للمعلوم ومبنياً للمجهول ، فمن المبنى للمعلوم قوله :

هات بُنى الشـــــــبكا لكى نصيد الســمكا [6]

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٨ .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٧ .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٨٠ .
٤. سورة النحل ، الآية ٤٤ .
٥. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢١٣-٢١٤ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٦٠ .

من أول أنشودة بعنوان (صائد الحوت) ، وموضع الاستشهاد فيه قوله : (لكى نصيد السمكا) فنعيد : فعل مضارع منصوب بكى ، وقد دخلت عليها هنا لام التعليل ، ولام التعليل إنما تدخل على كى المصدرية ، كذا قال ابن هشـــام : (وكى) تكون بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملاً ، وذلك فى نحو : ﴿ **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** ﴾ (١) ، ويؤيـــده صحة حُلول (أن) محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل (٢) .

ومن نصبها للمبنى للمجهول قوله :

حتى تناخ بحيث عمرة غضة   كى تجتنى ورقيبها لا يتقى (٣)

فـــ " تجتنى " منصوب بـــ (كى) وهو مبنى للمجهول ونائب فاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره (هى) يعود إلى المحبوبة .

النـمط الثـالث : لن والفعل المضارع

هى حرف نفى ونصب وتخلص المضارع إلى الاستقبال ، ونقل سيبويه عن الخليل أن أصلها الا أن ، قال : " فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) لكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم .. وأما غيره فزعم أنه ليـــس فى لن زيادة وليست من كلمتين ، ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة " (٤) .

ورد ابن هشام مذهب الزمخشرى فى كونها تفيد توكيد النفى ، قال ابن هشام : " ولا تفيد ولن " توكيد النفى خلافاً للزمخشرى فى (كشافة) ولا تأبيده خلافاً له فى " أنموزجه " وكلاهما دعوى بلا دليـــل ، قيـــــل : ولو كانت للتأبيد لم يفيد منفيها باليوم في : ﴿ **فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِـــيًّا** ﴾ (٥) ، ولكان ذكر الأبــــــد في :

---

١. سورة الحديد ، الآية ٢٣ .
٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص١٨٨ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٧٢ .
٤. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٥ .
٥. سورة مريم ، الآية ٢٦ .

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ [1] تكرار والأصل عدمه [2] .

وقد نصب بها المضارع فى جمل كثيرة فى شعر عبد الله الطيب منها :

ولن تفلحوا أو تتركوه وراءكم وتلتمسوا عنه مناصبا ومهربا [3]

وقولـــــه :

لن يلبث الرجس الخبيث يريده ضعاف القوى حتى يزوروا المقابرا [4]

فالجمل : " لن تفلحوا أو تتركوه وراءكم وتلتمسوا عنه مناصباً ومهرباً " و " لن يلبث الرجس الخبيث ... " جمل مضارعية أفعالها منصوبة بـــ " لن " .

ب/ جملة الفعل المضارع المجزوم :

هذه الجملة هى الأكثر إنتشاراً فى شعر عبد الله الطيب وأكثر أفعالها مجزومة ب" لم " ولا الناهية ، وفى باب " ما يعمل فى الأفعال فيجزمُها " قال سيبويه : " وذلك : لم ، ولمَّا ، واللام التى فى الأسر ، وذلك قولك : ليفعل ولا فى النهى وذلك قولك لا تفعل ؛ فإنما هى بمنزلة لم " [5] .

وقال أيضاً : " واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال ، ولا يكون الجزم إلا فى هذه الأفعـــال المضارعة للأسماء كما أن الجر لا يكون إلا فى الأسماء . والجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء ، فليس للإسم فى الجزم نصيب ، وليس للفعل فى الجر نصيب ، فمن ثمَّ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجارَّ " [6] .

وقد ورد الفعل المضارع مجزوماً بجميع هذه الأدوات المذكورة فى نص سيبويه السابق ، كما ورد أيضاً مجزوماً فى جواب الطلب، وسيرد والحديث عن

---

١. سورة البقرة ، الآية ٩٥ .
٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٨٢ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٨ .
٤. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٤٦ .
٥. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٨ .
٦. المصدر نفسه ، ص٩ .

لام الأمر ولا الناهية مرة أخرى أثناء الحديث عن الجملة الفعلية الإنشائية فى آخر فصول هذا البحث ، وفيما يلى تفصيل أنماط جملة الفعل المضارع المجزوم :

النمط الأول : لم والفعل المضارع المجزوم

" لم " هى اداة الجزم الأكثر شهرة فى الكلام العربى ، فإذا تحدث النحاة عن الجزم ذكروا " لم " . هذا المبرد – مثلاً – يقول : فإعراب المضارع الرفع والنصب والجزم ، فالرفع بضمة حرف الإعراب ، والنصب بفتحة ، والجزم بحذف الحركة فيه ، وذلك قولك فى الرفع : هو يذهب يا فتى وفى النصب لن يذهب ، وفى الجزم لم يذهب " [١] .

و " لم " حرف جزم ونفى قال سيبويه : " وهى نفى لقوله فعل " [٢] وقال المبرد : " وهى نفى للفعل الماضى ، ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب ، وذلك قولك " قد فعل ، فتقول مكذباً : لم يفعل ، فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى " [٣] ، ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب قولـــــه :

ولم أر ذا طمـــــع كابن آد　　م يبنى وبنيانه هائــــــــــل [٤]

وجملة المضارع المجزوم هى : (ولم أر ذا طمع كابن آدم ..) والفاعل فيها ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " وهو الأكثر فى هذه الجملة ومنه أيضاً :

ولم أكره زيارة أرض مصر　　على برد الشتاء وطاب ســـــيرا [٥]

وقولــــــه :

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف ، د. عودة خليل ، ص٣٤٢ .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج٤ ، ص٢٢٠ .
٣. المقتضب : المبرد ، ج١ ، ص٤٦
٤. سقط الزّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص١٠١ .
٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٦٠ .

لم ألق من دهرى غير الأسى جلـــــداً عليه غير مجـــذاع [1]

وورد الفاعل أيضاً ضميراً مستتراً وجوباً تقديره أنت نحو قوله :

ألم تر أن الجب كنـــا نظنه أساطير سحر لا يصح اعتبارها [2]

(الم تر) أى : أنت

والفاعل ضمير بارز متصل فى قولــــه :

لم يموتوا موت الكرام ولا كا ن من الجبن قاتلوهم كرامـــا [3]

فالفاعل فى (لم يموتوا موت الكرام) ضمير بارز متصل وهو واو الجماعة و (موت الكرام) مفعول مطلق مبين للنوع .

والحديث فى البيت عن فتية عانقوا الردى – كما يقول – وقد تحدث عنهم فى أكثر من قصيدة كقوله [4] فى قصيدة البيت السابق وهى بعنوان " لميس " :

قد شجتنى مصارع الفتية الأعما ر إذ عانقوا الردى والظلامـــا

ساعة الحب والوصال سقوهـا غصصاً مرة وموتاً زؤامـــا

لم يموتوا موت الكـــــرام .. البيت السابق .

هذا وورد فاعل الفعل المجزوم ضميراً مستتراً جوازاً تقديره (هو) فى مواضع منها :

لم يرجع الأمرُ إلى عهــــده إلا كما يكتـــــحل الأرمد [5]

واسماً ظاهر كقوله :

فلم تعد العقول إلى حجاهـــا لدن ألـــوى بها ذاك الغريم [6]

والفعـــل المضارع المجزوم بـــ " لم " فى جميع المثل الســــابقة مبنى

---

1. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣٤ .
2. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٥ .
3. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩ .
4. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩ .
5. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٦ .
6. سقط الزند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٧١ .

للمعلوم ، وورد مبنياً للمجهول فى جمل قليلة منها :

لم يلفى قلب بعده خافقـــــــاً   أو يلفى دمع بعد يقطــــــــرا (١)

فالفعل الناقص (يُلف) فى البيت مجزوم بحذف حرف العلة وهو مبنى للمجهول فى الموضعين .

النمط الثانى : لمّا والفعل المضارع المجزوم

قال المرادى (٢) : " لما حرف له ثلاثة اقسام : الأوّل : (لمّا) التى تجزم الفعل المضارع ، (وهى حرف نفى تدخل على المضارع) فتجزمه ، وتصرف معناه إلى المضى ، خلافاً لمن زعم أنها تصرف لفظ الماضى إلى المبهم ... واختلف فى (لمّا) فقيل مركبة من (لم) و (ما) وهو مذهب الجمهور وقيل : بسيطة " (٣) .

وقال عنها ابن هشام : " ... الثانى : أن منفيها مستمر النفى إلى الحال كقوله :

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل   وإلا فأدركنى ولمّــــــــا أمــزَّق" (٤)

وهذا أحد أمور خمسة تفارق (لمّا) فيها (لم) – وسيأتى و (لمّا) أقل أدوات الجزم وروداً فى شعر عبد الله الطيب ، ومن الجمل التى وردت فيها :

ولمّا تقم لى فى ذرا المجد قبة   ولا نار صدق كل عاف يزورها (٥)

والأمور الخمسة التى تفارق (لما) فيها (لم) ذكرها (٦) المرادى وابن هشام وهى :

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٧ .
٢. المرادى هو :
٣. الجنى الدانى فى حروف المعانى : المرادى ، ص٥٩٢و٥٩٣ .
٤. مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصارى ، ص٢٧٧ ، والبيت لشأس بن نهار المعروف بالممزّق العبدى .
٥. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٣٦ .
٦. ينظر المغنى ص ٢٧٧ ، والجنى الدانى ، ص٢٦٨ .

أحدها : أنّها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقال " إن لمّا تقم " بخلاف " لم " .

الثانى : أنّ منفيها مستمر النفى إلى الحال – وقد تقدم .

الثالث : أن منفى " لمّا " لا يكون إلا قريباً من الحال ، ولا يشترط ذلك فى منفى (لم) ، تقول : (لم يكن زيد فى العام الماضى مقيماً)، ولا يجوز : (لمّا يكن) ، وقال ابن مالك : لا يشترط كون منفى (لمّا) قريباً من الحال مثل : (عصى إبليس ربه ولمّا يندم) بل ذلك غالب لا لازم .

الرابع : أنّ منفى (لمّا) متوقع ثبوته ، بخلاف منفى (لم) .

الخامس : أن منفى (لمّا) جائز الحذف لدليل كقوله :

فجئت قبورهم بدأً ولمّا   فناديتُ القبور فلم يجبنه [1]

أى : ولما أكن بدأً قبل ذلك ، أى سيداً ، ولا يجــوز وصلتُ إلى بغــداد و(لم) تريد ولم أدخلها فأمّا قوله :

أحفظ وديعتـــــــك التى استودعتها

يوم الأعازب إن وصلت وإن لم [2]

فضرورة [3] ومنهــــا فى شــعر عبد الله الطيب أيضاً قولـــــه فى نشـــــيد بعنوان " السندرة " [4] :

ألا تعجبك السدرة   ذات النبق الدّانى

ولمّا يبلغ النضج   فتجنيه يدُ الجانى

فالفعل (يبلـــغ) مجزوم بـــ (لمّا) واقتراب المنفى من الثبوت هنا واضح ؛ إذ أن النبق قارب بلوغ النضج .

ويلاحظ فى هذا البيت أن عبد الله الطيب رفع الفعل (تجنى) فى عجز

---

١. البيت منسوب لذى الرمة وليس فى ديوانه ، والهاء فى " يجبنه " للسكت . ينظر هامش مغنى اللبيب ، ص٢٧٨ .

٢. هو لإبراهيم بن هرمة ، فى المغنى ، ص٢٧٨ ، وفى الخزانة ، ج٣ ، ص٦٢٨ .

٣. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٧٨ .

٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٧ ، والسدرة : نوع من الشجر يكثر فى السودان ويثمر النبق .

بيت الشاهد هذا مع أنه واقع فى جواب النفى ودخلت عليه الفاء التى تضمر فيها " أن " الناصبة فى مثل هذا الموضع إلا أن عبد الله الطيب سوغ ذلك بورود شواهد من النصوص الفصيحة عليه حيث يقول : " فتجنيه : الفاء هنا عاطفة ويجوز رفع الفعل بعدها وروى سيبويه عن أبن عمر : لا تزورنا فنشتمك بالرفع ، وكذلك قرأ أبو عمر : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [1] بالرفع وقد سبق الفاء استفهام كما ترى [2] .

النمط الثالث : لام الأمر والفعل المضارع المجزوم

قال عبد الله الطيب :

أبداً أنت بالهموم معنى فلتكفكف هذى الدموع الغزارا [3]

وقال :

فلتغتنم لذات عيش إذا ولت لما يدركها الطالب [4]

وقال :

فلتسفح الدمع على عهده ضيعته ويحك ضيعته [5]

فالأفعال " فلتكفكف ، ولتغتنم ، ولتسفح " أفعال مضارعة مجزومة بلام الأمر .

النمط الرابع : لا الناهية والفعل المضارع المجزوم

هذا التركيب – كما ذكر – أكثر التراكيب شيوعاً فى جملة الفعل المضارع المجزوم ، والشاعر فى أغلبها يخاطب نفسه – على ما سيأتى فى الجملة الانشائية – كقوله :

---

١. سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٧ فى الهامش .
٣. المصدر نفسه ، ص٣٨ .
٤. أصداء النيل عبد الله الطيب ، ص٨٣ ، وسيتكرر .
٥. نفسه ، ص٨٥ وسيتكرر أيضاً .

ولا تحزن لك السبق المجلى ويدرك شوطهم عفواً خطاكـــا [1]

وقولـــــه [2] :

فلا تحزن فإنك ربَّ نـــــار ستوقد باليناع وســـوف تبلـــى

ولا تحسب بأن القوم فازوا بلى قد فزت أنت وكنـــت أولى

وورد أيضاً خطابه لمحبوبته كقوله :

لا تكتمى حبى ولا يكتم الهوى فديت أولو الألباب فالحب جوهر [3]

وقولـــــه :

لا تضجرى لا تسأمى إن الهوى بينى وبينك ذانه الأســـــلوب [4]

وأمثلة هذا كثيرة :

وإلى جانب الجزم بهذه الأدوات ورد الفاعل المضارع أيضاً مجزوماً فى جواب الطلب نحو قوله :

كن رفيقـــــــاً أنت فى عتبـــه تجـــــده سمحاً قلبه راضيـــا [5]

واختبرنى تجد فؤادى رحيبا مونق الزهر صافى الأفيـــــا [6]

فـــ " تجد فؤادى " فى هذا البيت جملة فعلية فعلها مجزوم لوقوعه فى جواب الطلب الذى هو الأمر " كن " .

وورد الفعل المضارع مرفوعاً فى جواب الطلب فى شعره وذلك جائز نحو قوله :

رو النفس من صرف سلاف يقاسمك الوداد بهــــا نديم [7]

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٥٧ .
٢. المصدر نفسه ، ص٦٠ .
٣. المصدر نفسه ، ٢١ .
٤. المصدر نفسه ، ٥٨ .
٥. ..
٦. سقط الزّند الجديد : عبد الله الطيب ، ص٦٨ .
٧. المصدر نفسه ، ص٧١ .

فـ" يقاسمُك " : فى عجز هذا البيت مرفوع وهو واقع فى جواب " روِّ " والله تعالى أعلم .

ت/ جملة الفعل المضارع المؤكد :

" يشعر المتكلم أحياناً أن المستمع بحاجة إلى أنْ يوجه إليه الكلام مؤكداً معززاً بوسائل الإقناع ، موثقاً بالبراهين ، لينقل المستمع من الحالة التى هو فيها إلى الحالة التي يكون عليها المتكلم من الإيمان واليقين بالفكرة التى يتحدث عنها . والتوكيد فى اللغة أحد الوسائل التى يعمد إليها المتكلم لتعزيز فكرته فى نفس السامع ، وأساليب التوكيد متعددة " كالتكرار والقسم وإضافة أدوات التوكيل مثل " إن ، وأنّ ، ولكنّ ، ولام الابتداء " فى الأسماء و (قد واللام ونون التوكيد) فى الأفعال " [١] .

ويؤكد الفعل المضارع باتصال إحدى نونى التوكيد الثقيلة أو الخفيفة فى آخره ، ويكون التوكيد واجباً إذا كان الفعل مثبتاً مستقبلاً ، جواباً لقسم ، مبدوءاً باللام التى تدخل على جواب القسم دون أن يفصل بينه وبينها فاصل سواء كان مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول ، يقول ابن هشام : " وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً فى نحو قوله تعالى : ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾ " [٢] ، ولم نقف له على مثال فى شعر عبد الله الطيب .

ويكون التوكيد جائزاً إذا كان الفعل المضارع فعل شرط للأداة (إمّا) المكونة من إن الشرطية و " ما " الزائدة . وعبر عنه عباس حسن بقولـــــــه : (يستحسن) [٣] ، وقال ابن هشام : ويكون " قريبـــاً من الوجوب بعد إما فى نحو : ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ** ﴾ " [٤] .

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص٣٣١و٣٣٢ .
٢. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٢٩ ، والآية الكريمة من سورة الأنبياء ، الآية ٥٧ .
٣. ينظر النحو الوافى : عباس حسن – ج٤ ، ص١٦٦ ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، د ط .
٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٣٠ ، والآية الكريمة من سورة الأنفال ، الآية ٥٨ .

ويكون التوكيد جائزاً أيضاً إذا كان الفعل مسبوقاً بأداة تفيد الأمر أو النهى أو الدعاء أو العرض أو التحضيض أو التمنى أو الاستفهام وأمثلة هذا فى شعر عبد الله كثيرة جداً أكثرها فى النهى كقوله :

لا تثقن إلا بربك واعتمد عليه وإن خان الصديق المجامل (١)

وقولـــــه :

لا تسمعن للجاهلين مقالــــة ألا إن أمر الجاهلين متبــر (٢)

فالفعلان فى قوله : " لا تثقن ، ولا تسمعن " مبنيان على الفتح لاتصالهما بنون التوكيد وهما مؤكدان جوازاً لوقوعهما بعد أداة النهى (لا) . ونون التوكيد فى كلا الجملتين خفيفة ، وثقيلة فى قوله :

ولا تمتعـــن الظالمين بجورهم ولقهم حتف الغوى المجازف (٣)

والنهى هنا يفيد الدعاء حيث يقول قبل هذا البيت :

شكونا من البلوى ومن لاعج الضنى ولذنا بركن الله عنـــد العواصف

وقلنـــــا له إنا دعونـــاك فاستجب بأسرع من شاقٍ وطافٍ وكاشف

ولا تمتعـــن الظالميـــــــن ... البيت

ومن المؤكد بالنون الثقيلة فى النهى أيضاً قوله :

فلا تحسبن الأمر هينــــاً فإنه يهون بصدق النيّـــة المتعسرا (٤)

ومن المؤكد بعد الاستفهام قوله :

وهل أطوفن بيت الله ملتمســاً ركن الحكيم وأدعو والعدا زبــد (٥)

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٩٥ .

٢. المصدر نفســـه ، ص١٦٧ والمتبّر بالفتـــح : المهلك . ينظر القاموس المحيـــط ، ص٤٥٤ ، مادة " ت ب ر " .

٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٠٨ .

٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٦٧ .

٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤٧ .

وقولـــــه :

وهل أزورنَّ بقيـــــع الطاهر ين أحباء المطهر من أنواره شهدوا[1]

وتكرر كثيراً فى شعره فى هذا التركيب العبارة الشعرية الدائرة فى الشعر العربى وهى : (ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة) أو نحوها كقوله :

ألا ليت شعرى هل أبيتَنّ ليلة بحيث كئوس الراح بالراح تمزح [2]

وقولـــــه :

فيا ليت شعرى هل أبيتن ليلة وجيدى بأوطار الخيـــال مقلـــــد [3]

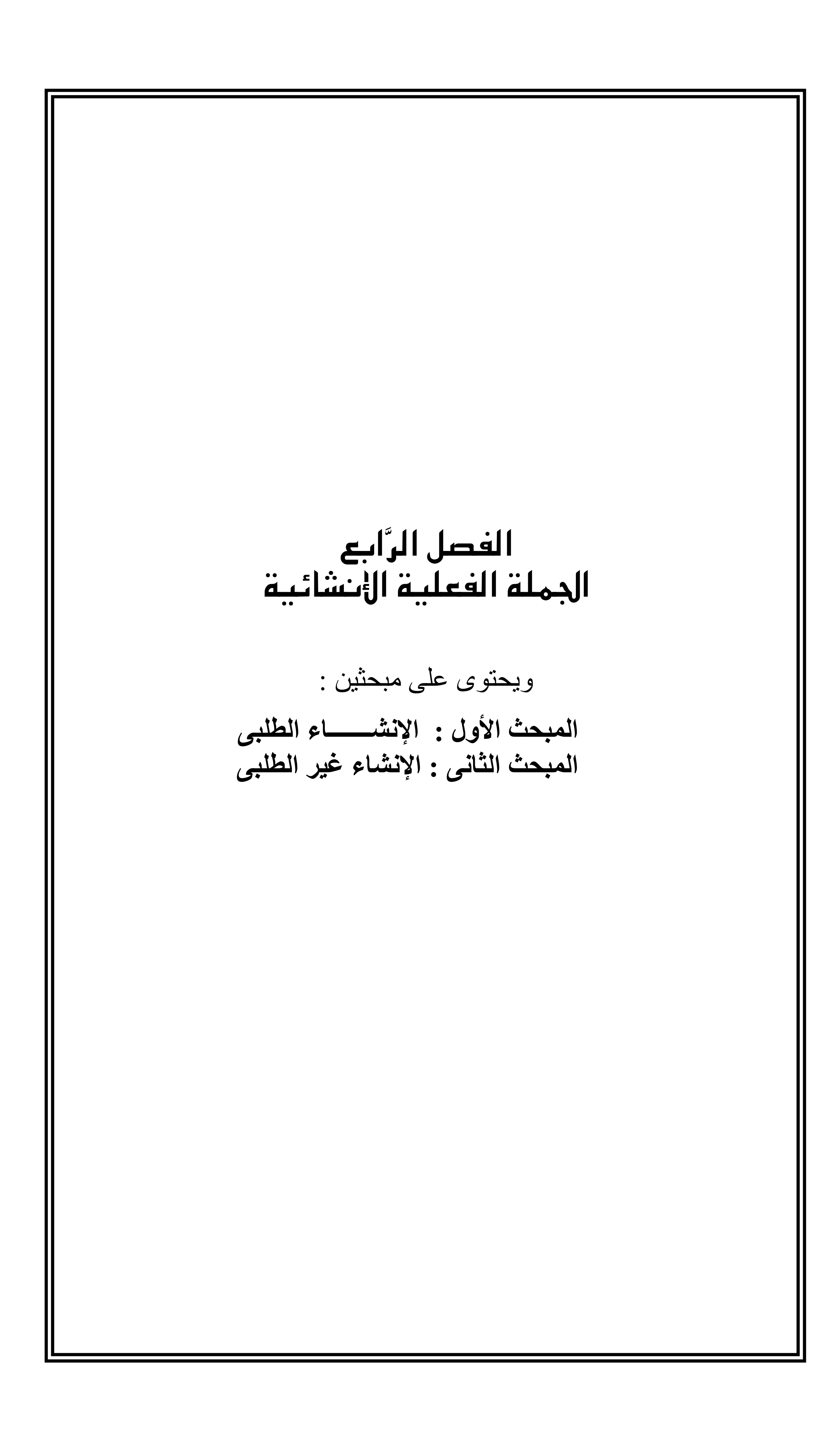
وقوله :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة وفى الكأس كاسات تصبُّ وأشرب [4]

فـــ (أبيتنَّ) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنا " و " ليلة " مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة فى آخره .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٤٧ .
٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٨٥ .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩٦ .
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٩٨ .



الفصل الرَّابع
الجملة الفعلية الإنشائية

ويحتوى على مبحثين :

المبحث الأول : الإنشـــــــاء الطلبى
المبحث الثانى : الإنشاء غير الطلبى

توطئة :

المبدأ الذى أُعتمد فى تقسيم الجملة الفعليّة فى هذا البحث كان مبنياً منذ البداية على تقسيم النحاة للفعل ، وذلك لأنّ الفعل هو أهم عناصر الجملة الفعلية ، فبدأتْ الدراسة بجملة الفعل الماضى ، تلتها جملة الفعل المضارع ، والمطّرد فى هذا التقسيم أن تكون جملة فعل الأمر هى الجملة الثالثة والأخيرة التى ستقوم عليها هذه الدراسة التطبيقيّة ، ولكن لمّا كانت تسمية هذا الفصل بـ (جملة فعل الأمر) ستحصر الدراسة فى نطاق ضيق وتخرج جملاً كثيرة حقها أن تدخل اخترنا له عنوان (الجملة الإنشائية) وقيدناها بالفعليّة احترازاً من الاسميّة .

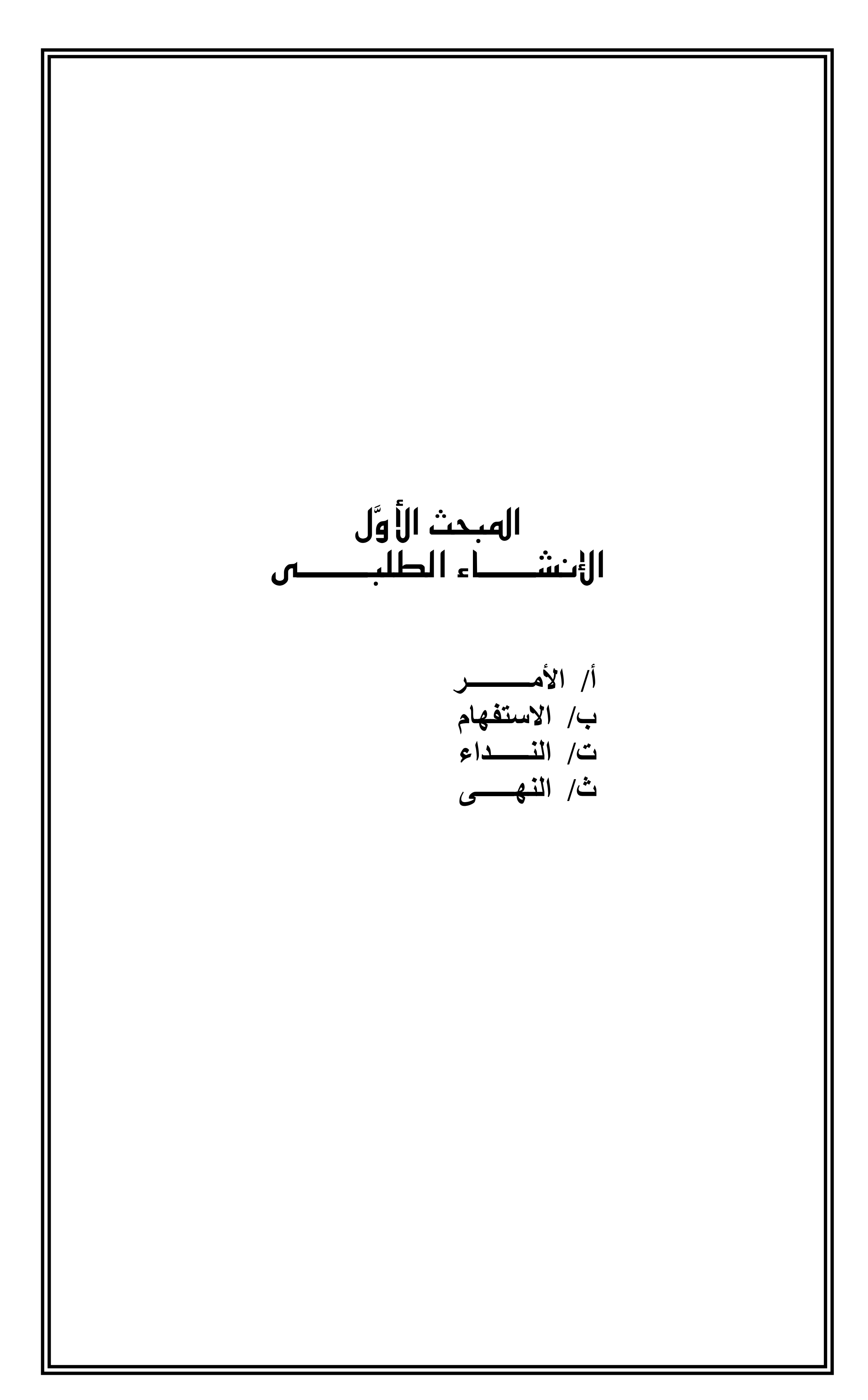
والإنشاء مصطلح بلاغى يقابل مصطلح الخبر ، وقال العلماء فى تعريفه : " هو كل كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته ، وإنْ شئت فقل فى تعريفه : هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به " [١] .

والإنشاء ضربان : طلبى وغير طلبى [٢] ، وبناءً على هذا فإنّه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين : الأوّل عن الإنشاء الطلبى ويشتمل على أنواع الطلب الواردة فى تركيب الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب ، بينما يُخصص الثانى للإنشاء غير الطلبى .

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل أبو عودة ، ص٤٠١ .

٢. ينظر عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح السّبكى ، ج٢ ، ص٥١٠ .



المبحث الأوَّل
الإنشـــــاء الطلبـــــى

أ/ الأمــــــر
ب/ الاستفهام
ت/ النــــداء
ث/ النهـــى

المبحث الأول :
الإنشـــاء الطلبـــى

أ/ الأمــــــــر :

عرّف العلماء الطلب بأنّه : هو الذى يستدعى مطلوباً غير حاصل فـــى اعتقـــاد المتكلم وقت الطلب ، وأنواعه : الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والنـــداء [١] ، وسنبدأ هذه الدراسة التطبيقية بالأمر وذلك لأسباب :

أولها : أنّ من صيغ الأمر فعل الأمر المباشر الذى هو من أشهر صيغ الأمـــر وأكثرها انتشاراً فى الأساليب الفصيحة ، واحد أقسام أهم عنصر فـــى الجملـــة الفعليّة وهو الفعل .

الثانى : كثرة وروده فى شعر عبد الله الطيب ، وهو فى ذلك لا يقل كثيراً عـــن الفعل الماضى والفعل المضارع ، وإن كان التشكيل التركيبى الذى تجئ عليـــه جملة فعل الأمر أكثر ثباتاً من غيرها لأنّ فاعل فعل الأمر لا يكون إلا ضـــميراً خلافاً لمن ذهبوا إلى أنّ الفاعل بعده يجئ اسماً ظاهراً أيضـــاً نحـــو : (جاهِـــدْ محمد الكفار) ، فيعربون (محمود) فى مثل هـــــذا المثـــال فاعلاً بفعل الأمر (جاهِدْ) لا منادى بأداة محذوفة [٢] .

الثالث : أنَّ للأمر صيغ متعددة – على ما سيأتى – بخـــلاف أســـاليب الطلـــب الأخرى ، وقد تحدث الزمخشرى عن الأمر واصفاً إياه وصفاً دقيقاً حيث يقول : " وهو الذى على طريقه المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صـــيغته إلا أنْ تنتزع الزائدة فتقول فى تضَعُ ضَعْ وفى تُضارِبُ ضارب وفى تُـــدحرِجُ دَحْرِجْ ونحوهما مما أوّله متحرك ، فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتـــــدأ بالساكن

---

١. ينظر الإيضاح فى علوم البلاغة ، المعانى والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزوينى ، ص١٦٤ ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر ، مكتبة الآداب ، ٤٢ ميدان الأوبرا ، ت ٣٩٠٠٨٦٨ ، د ط د ت .
٢. ينظر – مثلاً – بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص٤٤١ .

فتقول فى تَضْرِبُ اضْرِبْ وفى تَنْطلقُ وتَسْتَخرِجُ انطلقْ واستخرِجْ [١] .

وعرّفه بعبارة موجزة فقال : " الأمــر معنــاه طلــب الفعــل بصــيغة مخصوصة " [٢] .

وقال البلاغيون : " هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء " [٣] ، والواقــع أنّ الأمر يتجاوز طلب الفعل فقط – كما قال ابنُ يعيش – إلى طلب القيــام بــه على سبيل الاستعلاء كما ذهب السكاكى [٤] والقزوينى [٥] وغيرهما ، وقد علــل السكاكى ذلك بدليلين ، وافقه القزوينـــى فـــى الأوّل منهمــا ، وهمــا : الأوّل : انصراف الذهن إلى معنى الأمر عند سماع صيغته ، قــال : " وأمّــا أنّ هــذه الصّور والتى من قبيلها هل موضوعة لتستعمل على ســبيل الاســتعلاء أم لا ، فالأظهر أنها موضوعة لذلك ، وهى حقيقة فيه لتُبادر الفهم عند استماع نحو قــم وليقم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه مــن الــدعاء والالتمــاس والنــدب والإباحة والتهديد على اعتبار القرائن " [٦] . الثانى : " أطباق أئمة اللغة علــى إضافتهم نحو قمْ وَلْيَقُمْ إلى الأمر بقولهم صيغة الأمر ، ومثال الأمر ولام الأمر ، دون أن يقولوا صيغة الإباحة ولام الإباحة مثلاً " [٧] .

كذلك يفهم من كلام السكاكى أنّ حق الأمر الإجابة علــى الفــور ، وأن التراخى يوقف على قرائن الأحوال ، قال : " ثم إذا كان الاستعلاء ممن هــــو

---

١. ينظر مفصل الزمخشرى ، ص٢٥٦ .
٢. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٧ ، ص٥٨ .
٣. مفتاح العلوم : الإمام أبو يعقوب يوسف السكاكى ، ص١٣٧ ، مطبعــة التقــدم العلميّــة ، مصـــــر ، د ط ، ١٣٤٨هـ
٤. هو : يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى الخوارزمى الحنفى أبو يعقوب سراج الدين ، عالم بالعربية والأدب ، مولده سنة ٥٥٥ هـ بخوارزم ، وتوفى فيها سنة ٦٢٦هـ ، الأعلام : الزركلى ، ج٨ ، ص٢٢٢ .
٥. هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالى ، جلال الدين القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق ، من أحفاد أبى دلف العجلى ، ولد بالموصل سنة ٦٦٦هـ ، وتوفى قاضياً فى دمشق سنة ٧٣٩هـ ، ينظر الاعلام : الزركلى ، ج٦ ، ص١٩٢ .
٦. مفتاح العلوم للسكاكى ، ص١٣٧ .
٧. المصدر نفسه والصفحة نفسها .

أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابة وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة وإلا لم يستتبعه ، فإذا صادفتْ هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجـــوب ، وإلا لم تفد غير الطلب ، ثم أنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال " [١] .

وأما المعانى التى يؤديها الأمر إذا خرج عن معناه الحقيقى فهى كثيـــرة ذكر منها السكاكى الدعاء والالتماس والندب والإباحة والتهديد ، وأضاف إليهـــا القزوينى التعجيز ، والتسخير ، والإهانة ، والتسوية ، والتمنى [٢] .

وقد ذكر العلماء صيغاً مختلفة للأمر وهى : فعـــل الأمـــر والمضـــارع المقترن بلام الأمر ، والمصدر النائب عن فعله .

وبناءً على هذه الصيغ سيجئ التطبيق فى شعر عبـــد الله الطيـــب وفـــق الأنماط التالية :

النمط الأول : **الأمر بفعل الأمر**

تقدم – فيما سبق – أنّ فعل الأمر أشهر صيغ الأمر ، وهو لا يؤمر بـــه إلا المخاطب الحاضر مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، وله فى شعر عبـــد الله الطيـــب وشواهد كثيرة منها قوله :

دع الشعر ليس الشعر يجديك طائلاً وعوّل على السلوان إن كنت عاقلاً [٣]

فالفعلان (دع ، وعوّل) فى قوله : (دع الشعر ، وعوّل على الســـلوان) فعلا أمر ، وفاعل كليهما ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

وقوله :

دع الحب واصبر إن ربك ينصـــــــر وما أنت عن حبّ المليحة مقصر [٤]

فـــ " دع الحب ، واصبر " جملتا فعل أمر ، فاعل كلتيهما ضمير مستتر

---

١. مفتاح العلوم والسكاكى ، ص١٣٧ .
٢. الإيضاح فى علوم البلاغة ، المعانى والبيان والبديع : تأليف جلال الدين محمد ابـــن عبـــد الـــرحمن الخطيب القزوينى ، ص١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
٣. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٨ .
٤. المصدر نفسه ، ص٢٠ .

وجوباً تقديره أنت .

والشاعر فى كلا البيتين يخاطب نفسه ، ففى البيت الأول يطلب منها أنْ تدع الشعر ثم ذكر مسوغ ذلك الطلب وهو (أن الشعر لا يجدى) وقابل طلب الترك فى صدر البيت بطلب الإقبال فى عجزه ، فهو يطلب من نفسه أنْ تترك الشعر (دع الشعر ..) وأن تقبل على السلوان (وعوّل على السلوان) ، وهو فى ذلك يقابل – فى المعنى – بين (دَعْ) و (عَوّلْ) .

ومثل ذلك فعل فى البيت الثانى ، فطلب من نفسه أولاً أن تدع الحبَّ ، ولمّا كان ترك الحب يقتضى مشقة وعناءً كان لابد من مقابلة ذلك بفعل أمر آخر وهو (أصبر) ؛ لأنّ تنفيذ الأمر الأوّل والثبات عليه يقتضى الثانى .

والأمر بترك الشئ يؤدى معنى النهى أو الكف عنه وإن لم تستعمل فى صيغة الأمر أداة ، فقوله (دع الشعرَ) يؤدى معنى (لا تقرض الشعر) أو نحو ذلك .

وفى شعر عبد الله الطيب نماذج كثيرة يجمع فيها بين الطلب بالإقبال أو الإقدام على الشئ وبين طلب الكف عنه بصيغة واحدة للأمر وهى صيغة فعل الأمر المباشر ، على نحو ما ذكرنا ، ولا يلتزم فى ذلك ترتيباً معيناً فقد ينهى – فى المعنى – ثم يأمر كما مرّ وقد يحدث العكس كقوله :

تسلّ وسلّ النفس عن أم عامر ودع عنك شيئاً نعتها فى القصائد (١)

فهنا بدأ بطلب الإقبال على التسلية فى جملتي (تسلّ) و (سلّ النفس ..) ثم جاء بطلب الترك (ودع عنك شيئاً نعتها فى القصائد) ويأتى أيضاً بالأمر وحده كقوله فى قصيدة بعنوان " لندن " :

دع زحام الطرقات العنيفا
وألوفا رافدات ألوفا (٢)

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٩ .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٧٦ .

كما يأتى بفعل الأمر متبوعاً بفعل أمر آخر مثله فى اللفظ والمعنى كقوله :

واصبر ثُمت أصبر إنما تسلك قفراً وترقى أيفاعا [1]

فجملة (اصبر) الأولى معطوفة على الثانية ، ويكون الفعل – أحياناً – مبايناً للأوّل فى اللفظ والمعنى كقوله :

واصبر والتمس عزاءك فى الحب ففى الحب روضة وقليب [2]

فالجملة الأولى فعلها " اصبر " والثانية (التمس) .

والفاعل فى جميع ما ذكرنا ضمير مستتر وجوباً تقديره " أنت " والشاعر فى كل ذلك يخاطب نفسه ، والأمر خارج عن حقيقته لأنّ الأمر حقيقة – كما يقول الزمخشرى – هو : " طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمى أمر " [3] ، وكما يقول القذوينى : " هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء " [4] ، ولا يتحقق الاستعلاء أو الدونية بين الإنسان ونفسه ، وإنما ذلك من قبيل الحث على الشئ أو استظهاره ؛ لأنّ الشاعر لا ينتظر من نفسه أن تدع الشعر مثلاً أو الحب بل لا يريد تحقيق ذلك وإنما لأجل المتعة الفنية والسلوى وتبيان أثر ما عليه ... والله أعلم .

ألا حييا ذكرى نطيسة واذكرا مودّتها إذ نحتسيها ونرشف [5]

وفى هذا البيت جملتان طلبيتان : الأولى : (ألا حييا ذكرى نطيسة) ، والثانية : (واذكرا مودّتها إذ نحتسيها ونرشف) فحييا : فعل أمر فاعله ضمير بارز متصل وهو ألف الاثنين وكذلك " اذكرا " ، وقال فى قصيدة أخرى :

يا صاحبى أعينانى على خطط بعد البلاء ألاقيها لأمتحنا [6]

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٥ .
٢. المصدر نفسه ، ص٢٧ .
٣. الكشاف : الزمخشرى ، ج١ ، ص٩١ .
٤. الإيضاح فى علوم البلاغة : القزوينى ، ص١٧٦ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦٨ .
٦. المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

والأمر فى البيت متجه إلى صاحبيه ، وخطاب الاثنين قديم فـــى الشـــعر العربى وفيهما أقوال مختلفة ، قال الزوزنى فى شرح قول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومــل

" قيل خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً ، وأخرج الكلام مخـــرج الخطاب مع الاثنين ... " [(١)] ، وقيل غير ذلك .

وصيغة الأمر المستعملة هنـــا للالتماس ، والالتماس يكون " إن استعملتْ (صيغة الأمر) على سبيل التطلف كقولك لمن يساويك فى الرتبـــة : (أفعـــل) بدون استعلاء " [(٢)] .

وخاطب عبد الله الطيب الجماعة أيضاً نحو قوله :

فاذبحوا هذه العماريس [(٣)] نقتـــ ـــات وصبوا هذا الشباب إدامـــا [(٤)]

فالجملتان : (اذبحوا هذه العماريس) و (صبوا هذا الشـــباب إدامـــا) جملتان فعليتان طلبيتان فعلاهما فعلا أمر والفاعل فى كلتيهمـــا ضـــمير بـــارز متصل (واو الجماعة) .

والفاعل ضمير بارز متصل (ياء المخاطبة) فى قوله مخاطباً محبوبته :

عودى إلىّ أمدينى بروحـــــــك يا روحى وبينك من قلبى سيقتطع[(٥)]

وقولـــــه :

ألا جودى بوصلك يا ســــعاد وإنْ يصرفك عن وصلى الجـــراد [(٦)]

وقولـــــه :

ألا جودى بوصلك ثم عودى إلى مثلى لعمرك قــــد يعـــاد [(٧)]

---

١. شرح المعلقات السبع : الزوزنى ، ص٧ .
٢. الإيضاح فى علوم البلاغة : القزوينى ، ص١٧٦ .
٣. العماريس : جمع عمروس وهو الحروف ، ينظر القاموس المحيط ، ص٧٢١ مادة " عمرس "
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٢ .
٥. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٤١ .
٦. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٢٠٩ .
٧. المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

والجمل هى : (عودى إلىّ) و (أمدينى بروحك يـا روحـى) و (ألا جودى بوصلك يا سعاد) و (ثم عودى إلى مثلى ...) .

وقـال مخاطباً جماعة النسوة :

تبرجـنّ كمـا شـئتن إن النصـر قـد لاحـا [1]

فتبرجنّ : فعل أمر مبنى على السكون ، ونون النسوة ضمير بارز فى محل رفع فاعل .

النمط الثانى : الأمر بلام الأمر مع الفعل المضارع

قال السكاكى : " للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم فى قولك : ليفعلْ ، وصيغ مخصوصة ، سبق الكلام فى ضبطها فى علم الصـرف وعـدة أسـماء ذُكرت فى علم النحو " [2] . وقال ابن هشام : " وأمّا اللام العاملة للجزم ، فهـى اللام الموضوعة للطلب ... ولا فرق فى اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كـون الطلب أمراً نحو ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ** ﴾[3] ، أو دعاء نحو :﴿ **لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾[4] ، أو التماس كقولك لمن يساويك : " ليفعل فلان كذا " إذا لم ترد الاستعلاء عليه ، وكذا لو أخرجتْ عن الطلب إلى غيـره ، كالتى يراد بها وبمصـحوبها الخبـر نحو : ﴿ **مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا** ﴾ [5] ، أى : فيمد أو التهديـد نحو : ﴿ **وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** ﴾ [6] ومن أحكامها جواز حذفها وبقـاء عملهـا فـى الشعر كقول الشاعر :

محمد تفد نفسـك كل نفس إذا ما خفـت من شئ تبالا [7]

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٤ .
٢. مفتاح العلوم للسكاكى ، ص١٦٨ .
٣. سورة الطلاق ، الآية ٧ .
٤. سورة الزخرف ، الآية ٧٧ .
٥. سورة مريم ، الآية ٧٥ .
٦. سورة الكهف ، الآية ٢٩ .
٧. ينسب لحسان والأعشى ، وليس فى ديوانهما ، وهو من شواهد سيبويه ، الجزء الرابـع ، ص٤٠٨ ، وفـى مغنى اللبيب ، ص٢٢٧ .

أى : لتفــد [١] . ونقل ابن هشام عن المبّرد أنّه منع حــذفها حتــى فــى الشعر ، حيث يقول فى البيت السابق : " إنه لا يعرف قائله مــع احتمالــه لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو : (يغفر الله لك) و (يرحمك الله) وحذفت اليــاء تخفيفاً واجتزئ عنها بالكسرة [٢] ، وقال ابن هشام : " وهذا الذى منعه المبــرد فى الشعر أجازه الكسائى فى الكلام ، لكن بشرط تقدم قل وجعل منــه : ﴿ **قُــل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ** ﴾ [٣] ، أى : ليقيموها . ووافقه ابن مالــك فــى شرح الكافية وزاد عليه أن ذلك فى النثر قليل بعد القول الخبرى كقوله :

قلت لبوَّاب لديــــــه دارهــا   تأذن فإنى حمؤها وجارهـــــــا

أى : لتأذن ، فحذف اللام ، وكسر حرف المضارعة ، قال : " والحــذف ليس بضرورة لتمكنه من أنْ يقول : إيذن " [٤] .

ولابن هشام فى هذا حديث طويل يمكن الرجوع إليه فــى بــاب تفســير المفردات ، باب اللام المفردة فى كتابه مغنى اللبيب [٥] .

وقد ورد الأمر بلام الأمر فى شعر عبد الله الطيب فى مواضع مختلفــة منها قوله :

مروِّح حلمـــــــك أم عازب   من دهر سوء همه ناصــب

قد هوَّن الإرزاء أنّـــــا إلى   منهل موت سيرنا واصــب

فلتغتنم لذات عيـــــش إذا   ولّت لما يدركها الطالــــب [٦]

فجملة (فلتغتنم لذات عيش) – فى ثالث هذه الأبيات – جملة فعلية طلبية فعلها مضارع مقترن بلام الأمر ، واللام فى هذا التركيب ساكنة لوقوعها بعــد

---

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٢٨ .
٢. المرجع نفسه ، ص٢٢٧و٢٢٨ .
٣. سورة إبراهيم ، الآية ٣١ .
٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٢٨ .
٥. ينظر المصدر نفسه ، ص٢٢٨ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٣ .

الفاء ، وتسكن أيضاً إذا وقعت بعد الواو ، وقد تتحرك بعدهما ولكــن إســكانها أكثر من تحريكها ، أو كما يقول ابن هشام : " وإسكانها بعد الألف والواو أكثــر من تحريكها نحو : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾ [1] .

والشاعر فى جملة " ولتغتنم لذات عيش " يخاطب نفســه ويحثهــا علــى اغتنام ما أتيح لها من لذات ثم يعلل لذاك الطلب بقوله : (إذا ولت لما يــدركها الطالب) ، أى : أنها إذا فلتت فلن يتمكن طالبها من إدراكها .

وهذا الأسلوب يكثر فى تعابير شاعرنا فى الجملة الطلبية أعنــى مجيئــه بمسوغ يلى الجملة الطلبية ليبين السبب الذى حمله إلى ذلك الطلب ، والتعليل – فى الغالب – لا يكون مباشراً ؛ فهو لا يقول – مثلاً – (لا تأكل السمك وتشرب اللبن لأنّ ذلك يضر بصحتك) ، وإنما يفهم ذلك من معنى كلامه ، كما هو فــى الجملة السابقة وفى بعض ما ذُكر له فى جملة فعل الأمر المباشر كجملــة (دع الشعر ، ليس الشعر : يجديك طائلاً) فهذا يؤدى معنــى : دع الشــعر لأنّــه لا يجدى " ... والله أعلم .

ومن شواهد لام الأمر أيضاً قوله :

فلتصن الدمـــع إلى موقف تمـــرى به الدمع فما يرفــد [2]

فلتصن : فعل مضارع مجزوم لاقترانه بلام الأمر ، والفاعــل ضــمير مستتر وجوباً تقديره أنت ، والدمع مفعول به منصــوب ومثــل هــذا التشــكيل التركيبى قوله فى ذات القصيدة :

فلتسفح الدمع على عهـــده ضيعته ويحـــــك ضيعتــه [3]

وجملة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر بصورة عامة فى شعر عبــد الله الطيب قليلة وأكثر ورودها فى القصائد التى يتحدث فيها إلى أصدقائـــه أو

---

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٢٥و٢٢٦ . والآية من سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٧ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٧ .

يخاطب فيها نفسه كقصيدة (سفر الصداقة) [١] وهى قصيدة طويلة متعددة القوافى فيها كثير من الحكم والمواعظ .

النمط الثالث : **الأمر بالمصدر النائب عن فعله** :

تحدث سيبويه عن هذا الموضوع فى أكثر من موضع فى كتابه ، فكان مرة يتحدث عن ما سماه النحاة بالإغراء والتحذير ، ومرة عن المصدر النائب عن فعله ، ومما قاله فى ذلك : " من ذلك قولك حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً ، وأفعل ذلك وكرامة ومسرة ونعمة عين .. وحباً ونعام عين ولا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هماً ، ولأفعلن ذاك رغماً وهواناً . وإنما لينتصب هذا على اضمار الفعل ، كأنك قلت : أعجب عجباً ، وأكرمك كرامة ... وإنما اختزلت الفعل ها هنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل " [٢] .

وقد ورد المصدر النائب عن فعله فى مواضع قليلة فى شعر عبد الله الطيب والمصدر فى أكثرها متفق مع فعله فى اللفظ نحو قوله :

صبراً فلا بدل ممن تخطفهم ريب المنون ولا سلوى فقد نزحوا [٣]

فـ (صبراً) مصدر ناب عن فعله الذى هو (أصبر) ومثل هذا قوله فى رثاء الشيخ محمد مجذوب النقر :

صبراً جميلاً فإنّا راجعون إلى رب العباد فنرجوا أجر من صبرا [٤]

أى أصبر صبراً ، والمخاطب فى كل ذاك نفسه ، وقال :

سقياً لمية سقياً لا فناء له سقى السحائب أبكار الخميلات [٥]

فجملة (سقياً لمية ...) جملة طلبية ، والشاعر هنا يدعو لمحبوبته ، والمصدر فى كل الأبيات الثلاثة السابقة متفق مع فعله فى اللفظ ، ومن النادر

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٨٣ .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٣١٨و٣١٩ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٠١ .
٤. أربع دمعات على رجال سادات : عبد الله الطيب ، ص٣ .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٧٠ .

وورود المصدر النائب عن فعل الأمر غير متفق مع فعله فى اللفظ فى شعره من ذلك قولـــــــه :

يا دمع ويحك لا تسكب فإن رضا   نفسى طريقة عدل أمرها سجع (١)

فــ " ويحك " مصدر ناب عن فعل الأمر ، وهو من المصادر التـــى لـــم تستعمل أفعالها ومنها أيضاً ويل وويب ، و (ويحك وويحاً لك) : كلمة رحمة ، ويرتفع أحياناً على أنّه مبتدأ نحو (ويح لك) و (ويح لزيد) ، والظرف بعـــده خبر ، و (ويح) نكرة فكان حقه ألا يبتدأ بـــه إلا أن يكـــون لـــذلك مســـوغ ، والمسوغ هنا – على ما ذكروا – التعظيم المفهوم من التنوين ، أو التنكير أو أنّ هذه الألفاظ جرتْ مجرى الأمثال ، أو أقيمتْ مقام الدعاء أو فيها تعجـــب دائمـــاً ونحو ذلك .. (٢) .

النمط الرابع : الأمر باسم فعل الأمر

عقد سيبويه باباً لاسم الفعل ، ووصفه بقوله : " هذا بابٌ من الفعل سُمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحاديث ... [ثم قال] ... وموضعها من الكلام الأمر والنهى فمنها ما يتعدى المأمور إلى المأمور به ومنهـــا مـــا لا يتعدى المأمور .. أما ما يتعدى فقولك : رويداً زيداً ، فإنما هو اسم لقولك أرود زيداً ، ومنها هلم زيداً ، إنما تريد هات زيداً ... وأمّا ما لا يتعدى المأمور فنحو قولك : صه ومه وإيه وما أشبه بذلك " (٣) .

وقد عرّفها ابنُ مالك تعريفاً جامعاً ، وعدد أصنافها حيث يقول : " أسماء الأفعال ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة تصـــرفها ، ولا تصـــرف الأســـماء ، وحكمها غالباً فى التعدى واللزوم والإظهار والإضمار حكم الأفعال لموافقتها لها

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢٠١ .
٢. ينظر شرح المفصّل : ابن يعيش ، ج٤ ، ص٥٣ ، والقاموس المحـــيط ، ص٣١٦ . مـــادة " ويـــح " وينظر هامشه فى ذات الصفحة .
٣. الكتاب : سيبويه – ج١ ، ص٢٤٠و٢٤١ .

معنى ... وأكثرها أوامر " [1] .

وقد عدد سيبويه من أسماء الأفعال اثنين وعشرين اسماً منها : صه وحيّهل ، وعليك ودونك وغيرها .. .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب " هلمّ " كقوله :

هلموا صوت شكر واذ كروا للشيخ إحسانا

فـ (هلموا صوت شكر) جملة فعلية طلبية ناب فيها اسم الفعل (هلم) عن فعل الأمر ، ومثله قوله :

فهلموا للكتاب نتدبر السور

والنصوص البينات الواردات فى الأثر [2]

وجاء فى الحديث الشريف قول النبى ﷺ : " قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلم فصلوا عليه ، قال : فصففنا فصلى النبى ﷺ عليه ونحن صفوف " [3] .

وقال ابنُ يعيش : " .. وهى تكون على وجهين متعدية وغير متعدية ، فالمتعدية نحو قولهم : هلمّ زيداً بمعنى قرّبه وأحضره ، فتكون كهات قال الله تعالى :﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ ﴾ [4] ، وغير المتعدية قولهم هلم يا زيد بمعنى ايت وأقرب قال الله تعالى : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [5] فعداه بحرف الجر فيكون مجراه مجرى الأفعال التى تستعمل لازمة ومتعدية نحو : رجع ورجعته وشحا فوه وشحا فاه ونحوهما و " حكى الأصمعى " هلم إلىّ كذا فيقال : " لا أهلم " إليه

---

1. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص١٢٣ .
2. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٣٢٦ .
3. فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ج٣ ، ص١٨٦ ، طبعة جديدة منقحة ، مكتبة دار السلام ، الرباط ، ط١ ، ١٩٩٧م .
4. سورة الأنعام ، الآية ١٥٠ .
5. سورة الأحزاب ، الآية ١٨ .

وهلم كذا فيقال : لا أهلمه بفتح الألف والهاء وضم اللام والميم والأصل فى ذلك لا ألمّ كما تقول لا أرد كأنه يرده إلى أصله قبل التركيب وهو شاذ " [١] .

وورد فى القاموس المحيط : " وهلمّ أى : تعال ، مركبة من ها التنبيه ، ومن لُمَّ أى : ضُمَّ نفسك إلينا ، واستعملت استعمال البسيطة ، يستوى فيه الواحد والجمع ، والتذكير والتأنيث عند الحجازيين ، وتميم تجربها مجرى رُدَّ ، وأهل نجد يصرفونها فيقولون : هلمَّا وهلمُّوا وهلمىّ وهلمن وهلمَّنَّ ، وفى المؤنث بكسر الميم ، وفى الجمع بضمها وفى التثنية هلمان للمذكر والمؤنث ، وللنسوة هلمنان " [٢] .

وواضح من هذه النصوص أنّ للعرب فى استعمالها أكثر من طريق فالحجازيون يلزمونها الأفراد فى كل الأحوال وعلى ذلك استعملتْ فى الحديث الشريف السابق وكذا فى قوله تعالى : (هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ) والنجديون يصرفونها ، وقد وردت فى شعر عبد الله الطيب على الصورتين : فاستعملت بسيطة فى جميع الأحوال من ذلك :

هلمّ إلينا حسن وجهك أقبلى إلينا ومن بين القلوب المواثق [٣]

فقد جرّد (هلم) فى هذا البيت من ضمير التأنيث مع أن المخاطبة مؤنثة بدليل (أقبلى) . كما وردت مصروفة أيضاً كقوله (هلموا صوت شكر ...) فى البيت الذى تقدم .

النمط الخامس : الأمر بفعل محذوف (التحذير والإغراء)

للتحذير والإغراء أشكال تركيبية خاصة يؤدى بها ، " وقد عدها النحاة من الجملة الفعلية ، مع أنّه لا فعل فيها ولا فاعل لأنهما مضمران إضماراً واجباً لا ظهور له ، ففى التحذير بإياك يقول سيبويه : إنهم " حذفوا الفعل من إياك

١. شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٤ ، ص٤٣ .
٢. القاموس المحيط : الفيروزآبادى ، ص١٥١١و١٥١٢ ، مادة " هلم " .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦٥

لكثرة استعمالهم إياه فى الكلام فصار بدلا من الفعل " ، وعن الصورة الثانيـة ، وهى استعمال اسم منصوب معطوف عليه اسم آخر مثل " شأنك والحج " يقـول أيضاً : " وإنّما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حيث ثنوا لكثرتها فـى كلامهـم ، واستغناء بما يرون من الحال وبما جرى من الذكر " [١] .

وقال عن التحذير : " أما النهى فإنّه التحـذير كقولـك : الأسـد الأسـد والجدار الجدار ، والصبىّ الصبىّ ، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخـوف ، أو يقرب الأسد ، أو يوطئ الصبىّ ، وإن شاء أظهر فى هذه الأشياء ما أخر مـن الفعل " [٢] .

وذكروا أن العرب تغرى بعندك وعليك ، فتنصب بها كقولك : (دونـك زيداً) و (عندك عمراً) وما أشبهه [٣] .

والجملة الإغرائية نادرة فى شعر عبد الله الطيب ، أما التحذيريّة فلم أقف عليها البتة ومما ورد فى الإغرائية قولـه :

فدونك أبياتاً إليك بعثتهـا وهيجنى صوت رخيم معبـر [٤]

فقوله : " دونك أبياتاً " جملة إغرائية .

ويرى بعض المحدثين أنّ أسـهل طريقة لإعراب مثل هـذه الجملـة أن نقول : (دونك) ونحوها : للتحذير والأسماء المنصوبة مثل (أبياتاً) فى الجملة السابقة منصوبة على الإغراء أو على التحذير إن كانت الجملة تحذيريـة ، ولا داعى لتقدير محذوفات [٥] ... والله أعلم .

---

١. ينظر الكتاب : سيبويه – ج١ ، ص١٣٨ والعلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، دكتـور محمد حماسة ، ص١٠٩ .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٢٥٣ .
٣. ينظر بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص٤٥٥ .
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٦١ .
٥. ينظر العلامة الإعرابية فى الجملة : د. محمد حماسة ، ص١١٠ .

ب/ الاســـــتفهام :

عرف العلماء الاستفهام بأنه : " طلب معرفة شئ مجهول " [١] وفرقـوا بينه وبين أنواع الإنشاء الطلبى الأخرى ، يقول السكاكى : " والفرق بين الطلب فى الاستفهام والطلب فى الأمر والنهى والنداء واضح ، فإنـك فـى الاسـتفهام تطلب ما هو فى الخارج ليحصل فى ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش فى ذهنك ثم تطلب أن يحصل له فى الخارج مطابق ، فنقش الذهن فى الأوّل تـابع وفى الثانى متبوع " [٢] .

وذكروا له خمس عشرة أداة منها ما هو اسم ومنها مـا هـو حـرف ، فالحروف هى : الهمزة وأم وهل ، والأسماء ما ، ومن ، وأى ، وكم ، وكيف ، وأين ، واى ، ومتى ، وأيّان بفتح الهمزة وكسرها [٣] .

ويخرج الاستفهام عن معناه الحقيقى الذى هو " طلـب معرفـة شـئ مجهول " إلى معان أخرى تفهم من السياق ، كدلالته علـى التسـوية ، ذكـره سيبويه أثناء حديثه عن خروج النداء إلى الاختصاص حين يقول : " .. كمـا أنّ التسوية أجرت ما ليس باستخبار ولا استفهام على حرف الاستفهام لأنك تسـوى فيه كما تسوى فى الاستفهام ، فالتسـوية أجرتـه علـى حـرف الاسـتفهام .. والاختصاص أجرى هذا على حرف النداء وذلك قولك : ما أدرى أفعـل أم لـم يفعل ؟ إذا استفهمت لأنّ علمك قد استقر فيهما كما استوى عليك الأمـران فـى الأوّل ، فهذا النظير نظير الذى جرى على حرف النداء .. " [٤] .

---

١. شرح المفصل ، ج٨ ، ص١٥٠ .
٢. مفتاح العلوم : الأمام أبو يعقوب السكاكى : ١٣٢ .
٣. ينظر مفتاح العلوم ، ص١٢٣ .
٤. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٩٩ .

وقال أبو حيان : " الاستفهام على ضروب : طلب المعرفة وهو الاستفهام الذى لا يشوبه شئ ، واستفهام على طريقة التسوية نحو سواء علىّ أقمت أم قعدت ، واستفهام على سبيل التقدير نحو ألم أحسن إليك ؟ ولا يكون إلا بالهمزة ، واستفهام على سبيل الانكار " [1] .

وقال ابنُ جنى " ... ومثله (أى مثل خروج هل) الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير ، ألا ترى أنّ التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ، ويدل على أنّه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء فى جوابه والجزم بغير الفاء فى جوابه ... ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير صارت تنقل النفى إلى الإثبات والإثبات إلى النفى وذلك قوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [2]

أى : أنتم كذلك ، وكقول الله عزّ وجلّ: ﴿ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [3] و ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ ﴾ [4] أى : لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس اتخذونى وأمى الهين ، ولو كانت استفهاماً محضاً لأقرت الإثبات إثباته والنفى على نفيه " [5] .

وقد وردت صور مختلفة لجملة الاستفهام فى شعر عبد الله الطيب بعدد من أدوات الاستفهام فى تركيبى الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وستُعرضُ فيما يلى نماذج للجملة الفعلية الاستفهامية وفق عدة أنماط سيتم عرضها حسب الترتيب الهجائى لأدوات الاستفهام الواردة فى شعره وذلك على النحو التالى :

النمط الأوّل : الهمزة والجملة الفعلية

الهمزة أصل أدوات الاستفهام ويسميها سيبويه والمبرد وبعض المتقدمين

---

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسى ، ج1 ، ص230 ، تحقيق وتعليق دكتور مصطفى أحمد النحاس ، نشر المحقق بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، 1984م .
2. الخصائص : ابن جنى ، ج2 ، ص263 ، والبيت لجرير فى ديوانه ، ص .
3. سورة يونس ، الآية 59 .
4. سورة المائدة ، الآية 116 .
5. الخصائص ، ج2 ، ص463 .

ألفاً ، قال سيبويه : " وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز فى هلاّ ، وذلك لأنّها حرف الاستفهام الذى لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام فى الأصل غيره " [١] .

وقال المبرد : " وحرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه : الألف وأم " [٢] .

ونقلنا لابن جنى قبل قليل نصاً مفاده أن الهمزة تخرج – أحياناً – عن الاستفهام إلى التقرير وهو فى ذلك يخالف المبرد الذى قرر أنها و (أم) لا تفارقان الاستفهام .

وقد عدد ابن هشام ثمانية معان تخرج إليها الهمزة عن الاستفهام وهى : التسوية والإنكار الإبطالى والإنكار التوبيخى والتقرير والتهكم والأمر والتعجب والاستبطاء [٣] ، وفى معنى التسوية يقول : " وربما توهم المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة " سواء " بخصوصها وليس كذلك بل كما تقع بعدها تقع بعد (ما أبالى) و (ما أدرى) و (ليت شعرى) ونحوهنّ " . ثم احترز عن كل همزة استفهام تقع بعد الأشياء التى ذكرها بقوله : " والضابط أنّها الهمزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو : ﴿ **سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ** ﴾ [٤] ، ونحو ما أبالى أقمت أم قعدت ألا ترى أنه يصح سواء عليهم الاستغفار وعدمه ، وما أبالى بقيامك وعدمه " [٥] .

وعلى هذا فإنَّ قول عبد الله الطيب :

ليت شعرى عن الرقيب أيغفو   ناظر منه أم إليها طريق [٦]

---

١. الكتاب : سيبويه ، ج١ ، ص٩٩ .
٢. المقتضب : المبرد ، ج٣ ، ص٢٩٠ .
٣. ينظر مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .
٤. سورة المنافقون ، الآية ٦ .
٥. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٦ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٥١ .

لا تدل الهمزة فيه على التسوية ، لعدم صحة حلول المصدر محلها فى قوله : " أيغفو ناظر منه أم إليها طريق " ، بل ما يفهم من هذا الكلام التمنى ، لأنّه يتمنى أنْ يغفو ناظر الرقيب وعندئذ سيجد الطريق إلى محبوبته .

وليست (أم) فى هذا البيت كـ (أم) فى قولك: (أزيد قائم أم قاعد) ؛ لأنّ معادلها فى هذه العبارة مناقض لما قبلها فالقعود عكس القيام أما فى بيت عبد الله الطيب فإيجاد الطريق إلى المحبوبة يتفق وغفو ناظر الرقيب ، ولذلك فإنّ (أم) فى بيت عبد الله الطيب عاطفة أى : بمعنى بل ، ومثل هذا فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [١] ، جاء فى تفسير الجلالين : (أفلا يتدبرون القرآن) : يعرفوا الحق (أم) : بل ، (على قلوب) : لهم ، (أقفالها) : يفهموه " [٢] .

وواضح من هذا النص أن " أم " فى هذه الآية بمعنى " بل " ، وهو ذات المعنى الذى جاءت عليه فى بيت عبد الله الطيب السابق ... والله أعلم .

ووردت الهمزة بعدها اثبات كما تقدم وكقوله :

أتذكر عهد لندن بعد أنْ قد غدت جنات نيلك كالصريم [٣]

ففى قوله : (أتذكر عهد لندن) جاءت هذه الاستفهام متلوّة بفعل مضارع مثبت ، ووردت أيضاً متلوة بفعل منفى كقوله :

أفلا نعلم أنّ الله يعطى كيف شاء [٤]

ودخولها على المثبت والمنفى حكم من أحكامها التى لا تشاركها فيها أداة من أدوات الاستفهام غير (أم) .

والاستفهام فى قول عبد الله الطيب : (أفلا نعلم أن الله يعطى كيف شاء)

---

١. سورة محمد ، الآية ٢٤ .
٢. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطى ، ص١٧١ ، دار الشعب ، د ط ، ١٩٧٠م .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣٧ .
٤. المصدر نفسه ، ص١٠ .

استفهام تقريرى والتقرير " معناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يليها الشئ الذى تقرره به . تقـول فـى التقرير بالفعل : أضربت زيداً ؟ وبالفاعل : أأنت ضربتَ زيداً ؟ وبـالمفعول : أزيداً ضربتَ ؟ كما يجب ذلك فى المستفهم عنه " [١] .

وقال ابن هشام : " فإن قلت ما وجه حمل الزمخشرى الهمزة فـى قولـه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢] ، على التقرير ؟ قلت : قـد اعتذر عنه بأنّ مراده التقرير بما بعد النفى لا التقرير بالنفي " [٣] وكـذا الحكـم على بيت عبد الله الطيب السابق أى : نعلم أنّ الله يعطى كيف شاء . وإن كـان ابن هشام عاد وقال في الآية الكريمة السابقة : " والأولى حمل الآية على الإنكار التوبيخى أو الإبطالى ، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ " [٤] ... والله أعلم .

ومن المعانى التى خرجت إليها الهمزة فى شعر عبد الله الطيب التعجـب من ذلك قوله :

ألم تر طرفى كيف يفطن للحسن فيا ويح قلبى كم على مهجتى جنى [٥]

ومن شواهد التعجبية فى القرآن الكريم قوله تعـالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّـكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [٦] .

ويلاحظ أن أكثر الأفعال التى دخلت عليها الهمزة فـى شـعر عبـد الله الطيب أفعال مضارعة ، وربما كان لذلك علاقة بخروجها عن الاسـتفهام إلـى معان أخرى ؛ إذ أن أكثر الأمثلة التى وقفنا عليها فى شعر عبد الله الطيب كانت فيها الهمزة تخرج عن الاستفهام إلى غيره ، بل ربما كان خروج الهمزة عـن

---

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٨ .
٢. سورة الفرقان ، الآية ١٠٦ .
٣. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٨ .
٤. المرجع نفسه والصفحة نفسها .
٥. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٤٣ .
٦. سورة الفرقان ، الآية ٤٥ .

الاستفهام بصورة عامة مع الفعل المضارع أكثر مما هو مع الماضى ، يـــرجح ذلك كثرة شواهدها مع المضارع من القرآن الكريم والشعر وغيره التى أثبتهـــا العلماء فى كتبهم [١] التى فصلت الدراسة فى هذا الموضوع ... والله أعلم .

النمط الثانى : الاستفهام بـأنّى

ذكرها سيبويه أثنـــاء حديثه عن الظروف التى تفيد معنى الشرط حيـــث قال : " وما يجازى به من الظروف : أى حينٍ ومتى وأين وأنّى وحيثما " [٢] .

وقال عنها : " أنها تكون فى معنى كيـــف وأين " [٣] . وقال ابن جنىِّ : " ويستفهم بأسماء غير ظروف وبظروف وبحروف ، فالأسماء من وما وأى وكم والظروف : متى وأين وكيف وأىّ حينٍ وأيان وأنّى .. وقال الله تعالى : ﴿ يَـــا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾ [٤] ، أى من أين لك هذا " [٥] .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط : " إذا كانت (أنّى) بمعنى (كيـــف) كانت اسماً مبنياً فى موضع نصب على الحال ، وإذا كانت بمعنى (من أيـــن) كانت ظرف مكان مبنياً " [٦] .

وقال الزجاجى :" أنى تكون بمعنى كيف كقوله تعالى:﴿ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾ [٧] وقد يجازى بها وتكون بمعنى(من أين) نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَـــدٌ ﴾ [٨] والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول كل واحد منهما للآخر " [٩] .

---

١. ينظر – مثلاً – مغنى اللبيب ، ص ٢٨ والبلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى ، ص١٤٢ وما بعـــدها و٣٤٩ وما بعدها ، والإيضاح فى علوم البلاغة ، ص١٦٤ وما بعدها .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٥٦ .
٣. المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٣٣٥ .
٤. سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .
٥. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. خليل ، ص٤١٩ . نقلاً عن اللمع لابن جنى ، ص٣١٣ .
٦. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسى ، ج٢ ، ص١٥٦ .
٧. سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .
٨. سورة الأنعام ، ١٠١ .
٩. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص٤١٩ ، نقلاً عن حروف المعـــانى للزجاجى ، ص٦٦ .

و(أنّى) فى شعر عبد الله الطيب قليلة جــداً وردت بمعنـــى " كيــف " متقدمة على الفعل الماضى وذلك فى قولـــه :

أنّى طربت عدتك النائبات إلى   تلك المنازل ذات التمر والرطب [١]

وهى هنا ليست استفهامية وإنما شرطية زمانية .

النمط الثالث : كيف

كيف أصل أدوات الاستفهام وهى سؤال عن حال قال سيبويه : " كيــف سؤال عن حال " [٢] وقال فى موضع آخر : " واعلم أنه إذا اجتمع بعد حــروف الاستفهام نحو هل وكيف ومَنْ اسم وفعل ، كان الفعل بأن يلى حرف الاســتفهام أولى ، لأنها عندهم فى الأصل من الحروف التى يذكر بعدها الفعل ، وقد بينــتُ حالها فيما ما مضى " [٣] .

وقال ابن هشام : " كيف ويقال فيها (كى) ، كما يقال فى سوف (سو) وهو اسم ، لدخول الجار عليه بلا تأويل فى قولهم : (كيف تبيــع الأحمــرين) ولإبدال الاسم الصريح منه نحو : (كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ؟) وللإخبــار به مع مباشرته الفعل فى نحو (كيف كنت ؟) فبالإخبار بـــه انتفــت الحرفيــة وبمباشرته الفعل انتفت الفعلية " [٤] .

ثم ذكر أنها تستعمل على وجهين : أحدهما : أن تكون شرطية والثانى أن تكون استفهامية ، وقال فى الوجه الثانى : " وهو الغالب فيها " [٥] .

ومما ورد منها فى شعر عبد لله قولـــــه :

وكيف يروم الوصل قلبك بعدما   تصرَّم ريعان الصبا ذو الوسائل [٦]

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦٢ .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج٤ ، ص٢٣٣ .
٣. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١٥ .
٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٠٨ .
٥. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٢٠٩ .
٦. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٥٦ .

والاستفهام هنا يفيد التعجب ، أى : أنه يتعجب من قلبه الذى يروم الوصل مع أنه تصرّم ريعان الصبا وانقطعت وسائل الوصل يقول الزمخشرى فى تفسير قوله : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ﴾ [١] : (وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع أنّ الحكم منصوص فى كتابهم الذى يدعون الإيمان به " [٢] .

وقال عبد الله الطيب :

كيف ألذ العيش رفهاً شروعه وخلّى مطوىّ الضلوع على غمر [٣]

وهو فى هذا البيت يستبعد أن يذوق للعيش حلاوة مع الحقد الذى يختزنه له أقرب الناس إليه ، ولعل للاستفهام هنا يفيد الإنكار ... والله أعلم .

النمط الرابع : الاستفهام بهل

ذكرها سيبويه فى أكثر من موضع فى كتابه ، وقال أنها للاستفهام ، وفرّق بينها وبين الهمزة حيث يقول : " وذلك أنّ هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام ؛ لأنك إذا قلت : هل تضرب زيداً ، فلا يكون أن تدعى أنّ الضرب واقع ، وقد تقول : أتضرب زيداً وأنت تدعى أن الضرب واقع ، ومما يدلك على أنّ ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل أنك تقول للرجل : أطرباً ؟ وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد هل " [٤] .

وقال المبِّرد : " ومنها هل ، وهى للاستفهام نحو قولك : هل جاء زيد وتكون بمنزلة قد فى قوله عزّ وجلّ: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ [٥] لأنها تخرج عن حد الاستفهام " [٦] .

---

١. سورة المائدة ، الآية ٤٣ .
٢. الكشاف : الزمخشرى ، ج٤ ، ص٤٩٨ .
٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب : ص٢١ .
٤. الكتاب : سيبويه : ج٣ ، ص١٧٦ .
٥. سورة الإنسان ، الآية ١ .
٦. المقتضب : المبرد ، ج١ ، ص٤٣ .

وقال ابن هشام : " هل : حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابى ، دون القصور ، ودون التصديق السلبى " [1] . و " هل " أكثر أدوات الاستفهام وروداً فى تركيب الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب بعد الهمزة ، من ذلك قوله فى قصيدة بعنوان " القمر المصنوع " ألقاها فى احتفال بمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية بعيد إرسال الروس أوّل قمر صناعى :

هل أتاكم الخبر أن سيبلغ القمر

هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر

فهلموا للكتاب نتدبر السور

والآيات البينات الواردات فى الأثر (٢)

وليس الغرض من الاستفهام فى قوله : " هل أتاكم الخبر " فى أول هذه الأبيات طلب معرفة ما إن كان المخاطبون قد علموا بخبر القمر الصناعى أم لا ؟ وإنما القصد هنا التنويه بعظم خبر القمر الصناعى الذى شق أجواء الفضاء وكان شديد الغرابة على الناس حينئذ مثير لدهشتهم ، لأنه قبل حدوثه كان فى حكم المستحيل بالنسبة لعامة الناس ، وهكذا " يفيد الاستفهام أن المستفهم عنه أمر مشهور والعلم به شائع كما فى قوله تعالى:﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [3] ، قال الزمخشرى : " ظاهرة الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التى حقها أن تشيع ولا تخص على أحد ، والتشويق إلى استماعه " (٤) .

واتبع عبد الله الطيب الاستفهام فى البيت الأوّل باستفهام آخر فى البيت الثانى :

هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفر

---

١. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٣٩ .

٢. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٠ .

٣. سورة ص ، الآية ٢١ .

٤. البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى : د. محمد أبو موسى ، ص٣٦٠ .

ولا شك أن بعض الناس كانوا يشككون فى خبر وصول الروس إلـــى تلـــك المراحل أو إلى القمر فى ذلك الوقت أو ربما إلى الآن ، واستفهام عبد الله الطيب فى هذا البيت يحمل معنى الإنكار الإبطالى أو التوبيخى ، فهو يقول بعد ذلك :

أيها المرتاب إنّ الله علام الغيوب [(١)]

ثم ذكر بقصة الإسراء والمعراج وما فيها من عبر ، والاستفهام فـــى البيـــت الثانى أيضاً ليس استفهاماً حقيقياً .

وهكذا لاحظنا أنّ (هل) لا تقل فى خروجها عن الاستفهام الحقيقى إلى معان أخرى فى شعر عبد الله الطيب عن الهمزة .

ويلاحظ أيضاً أن (هل) تدخل على مختلف أنواع التشـــكيل التركيبى الـــذى تجئ عليه الجملة الفعلية فى شعره ، ففى جملة (هل أتاكم الخبر ؟) دخلت (هـــل) على جملة تقدم مفعولها وجوبـــــاً وهو الضمير فى (أتاكم) على الفاعـــل الظـــاهر وهو (الخبر) .

وفى قولــــــه :

هل تجتلى الحسنا وقد ناديتهـــــا   ولقد أتت وجنانهـــا متلهــف [(٢)]

دخلت (هل) على جملة فعلية مرتبة العناصر ، فـــ(تجتلى) : فعل مضارع و (الحسنا) : فاعله وهو هنا اسم ظاهر ، وضمير فى قولـــــه :

هل ترون مســـلماً يقول هذا قد كفر

وهكذا تنوع التشكيل التركيبى فى الجملة الفعلية التى دخلت عليها (هل) فى شعر عبد الله الطيب .

وجميع الأفعـــال التى دخلت عليها (هل) فى الأمثلة السابقة أفعال مضارعة ، ودخلت أيضاً على جملة الفعل الماضى فى مواضع كثيرة مختلفة منها قوله :

وهل باعنى للناس علمى غالياً   ألا أنّ بيعى غالياً لزهيـــــــد [(٣)]

فـــ " باع " : فعل ماضى والضمير فى محل نصب مفعول به و " علمى " فاعل " .

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٠ .
٢. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٦٤ .
٣. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص١٣٠ .

ت/ النــــــداء :

من أنواع الطلب النداء وعنه يقول سيبويه : " كل اسم مضاف فيه فهــو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع وهو فى موضع اســم منصوب . وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو : يا عبد الله ويــا أخانا ، والنكرة حيث قالوا : يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبــــل وبعــــــد ، وموضــعهما واحد ، وذلك قولك يا زيد ، ويا عمرو ، وتركـــــوا التنوين فى المفــرد كمــا تركوا فى قبل " [١] .

وقد تحدث النحاة بعد ذلك عن علة نصب المنادى ، منهم الســيرافى [٢] قال فى سياق شرحه لكلام سيبويه : " باب النداء مخالف لغيره مــن الألفــاظ ، وذلك لأنّ الألفاظ فى الأغلب إنما هى عبارة عن أشياء غيرها من الأعمــال أو أشياء غيرها من الألفاظ .. ولفظ النداء لفظ لا يعبر عن شئ آخر ، وليس فيــه فعل يعبر عن وقوعه فيما مضى ولا فى الحال ولا فى المستقبل ، ولا اسم تخبر عنه بشئ مضى ولا شئ فى الحال والمستقبل كما تخبر عن زيد إذا قلت : زيــد قام ويقوم " [٣] .

وقال بعد عرضه لآراء النحاة فى عله نصب المنادى بأنّه منصوب بفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادى ، قال : " لا أحب تحقيق هذا ولا أقول به إلا على جهة التقريب والتمهل ، لأنهم قد أجمعوا على أنّ النداء ليس بخبر وقولنا أدعــو وأنادى إخبار عن نفسك ولكنى أقول لما احتاج المنادى فى عطف الاسم المنادى

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص٤٦٠ . نقلاً عن شرح كتاب ســيبويه : لأبى سعيد السيرافى ، ص٣٧ ، مخطوط فى معهد المخطوطات العربية بالكويت مصــوّر مــن دار المخطوطات بصنعاء .

٢. هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، أبو محمد السيرافى ، أديب لغوى من أهل بغــداد ، نسبته إلى سيراف وأصله منها ، ولد سنة ٣٣٠هـ ، وتوفى سنة ٣٨٥هـ ، ينظر الاعلام : الزركلى ، ج٨ ، ص٢٢٤ ، والوفيات ج٢١٧٧ ، ص٣٥٠ .

٣. شرح كتاب سيبويه للسيرافى ، ص٣٨ ، مخطوط ، نقلاً عن بناء الجملة ، ص٤٦٠ .

على نفسه واستدعى به إياه ليقبل عليه فيخاطبه الذى يريد احتاج إلـى حـرف يصله باسمه ليكون تصويتاً وتنبيهاً له وهو يا وأخواتها وهو شـئ يحـرك بـه المُنادِى المُنَادَى ، فصار المُنَادَى كالمفعول بتحريك المُنادِى له وتصـويته بـه والمنادى كالفاعل ولا لفظ له ، وصار بمنزلة الفعل الذى يذكره الذاكر فيصـله بمفعول ظاهر " [١] .

وقال سيبويه عن أدوات النداء : " فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسـة أشياء بيا ، وأيا ، وهيا وأى ، وبالألف ، نحو قولك : أجارِ بنَ عمـرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد يسـتعملونها إذا ارادوا أن : يميـزوا أصـواتهم للشـئ المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم ، الذين يرون أنه لا يقبل علـيهم إلا بالاجتهاد أو النائم المستثقل " [٢] .

وقد ورد عدد من هذه الأدوات فى شعر عبد الله الطيب يتم عرض نمازج لها على النحو التالى :

النداء بالهمزة :

ذهب الزمخشرى وتبعه ابن يعيش فى شرح المفصل أنّ الهمـزة لنـداء القريب [٣] .

وقال ابن هشام فى المغنى : " الألف المفردة تأتى على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً ينادى به القريب كقوله :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل [٤] ....

ونقل ابن الخباز عن شيخه أنه للمتوسط ، وأنّ الذى للقريب (يا) وهـذا خرق (لجماعهم) [٥] .

---

١. بناء الجملة فى الصحيحين : د. عودة الخليل ، ص٤٦٠ . نقلاً عن مخطوط شرح كتاب سيبويه : للسيرافى .
٢. الكتاب : سيبويه ، ج٢ ، ص٢٩٩ .
٣. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٨ ، ص١١٨ .
٤. البيت لامرئ القيس فى معلقته .
٥. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص .

ويرى بعض الباحثين ، منهم الدكتور عودة خليل ، أنّه لا داعــى لهــذا النقاش ؛ لأنّ هذه الأدوات تتبادل فى النصوص الفصيحة المواقع بينها .

ومن شواهد المنادى فى شعر عبد الله الطيب قولـــــه :

أأحباب قلبى قــد خزنت ودادكم   فهل سركم حتى تقطع من حزنى [1]

وقال أيضاً :

أحور الأوازى أين كنتن إذ طوى   زمان النوى رب الهوى فى المجاهل [2]

فـــا فــ (أحباب قلبى ، وحور الأوازى) فى البيتين منادى بـــالهمزة ، والمناد فى المثالين اسم ظاهر مضاف .

وورد فى شعره أيضاً النداء بــ(أيا) كقولــــــه "

أيا حسناء حبل الصبــر   من حبك قد عيـــــــلا [3]

وقال :

أيا تمثال مادنجـــــو[4]   الذى ندعوه مرجانـــا [5]

ومنه أيضاً :

أيا الباكية الحـــــرّى   أيا الأيتـــــام يا جعفر [6]

والهمزة و (أيا) أقل أدوات الاستفهام وروداً فى شعره أمّا (أيها) واليا فهما الأكثر انتشاراً من ذلك قوله :

يا صاحبى لقد حان الرحيل وقد   فاضت شؤون المدمع السرّب [7]

---

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٤٤ .
٢. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٢١ .
٣. المصدر نفسه ، ص٤١ .
٤. قال عبد الله الطيب : " مادنجو مثال زنجى من ياى كان يرعاه المستر ديوك مفتش ياى البريطـــانى ، وقد أقتنينا أحد تماثيله ، وهو لرجل من المندو يجلس القرفصاء " أصداء النيل : عبــد الله الطيــب ، ص٤٣ ، فى الهامش .
٥. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٣ .
٦. المصدر نفسه ، ص٥٤ ، وجعفر هو الأستاذ جعفر الثورى – رحمه الله – قتل فى حادث سيارة ، وكان محرر جريدة الجزيرة ، ينظر هامش صفحة ٥٤ من ديوان أصداء النيل .
٧. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٦١ .

واليا هى أصل أدوات النداء وسماها سيبويه يا التنبيه حيث يقول : " وأما (يا) فتنبيه ألا تراها فى النداء وفى الأمر كأنك تنبه المأمور " [١] .

وقد اتفق النحـــاة على أنهـــا أم الباب وأشهر أدوات النداء [٢] ، وهى " لنداء البعيد حقيقة أو حكماً ، وقد ينادى بها القريب توكيداً ، وقيل هى مشـــتركة بين القريب والبعيد ، وقيل بينهما وبين المتوسط وهـــى أكثـــر أحـــرف النـــداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحـــو : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [٣] ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها ، ولا المندوب إلا بها أو بـــ (وا) [٤] .

وقد ورد المنادى بها فى شعر عبد الله الطيب مضافاً إلى الضمير كما فى البيت السابق وكقوله :

يا صاحبىّ أعينانى فإنكمـــــا قد تعلمان الذى ألقى من الوصب [٥]

وورد علماً نحو قولـــــه :

يا أم حسان البعيدة علّهـــــا تدنوا واسمع يا ظلوم خطـــاك [٦]

وورد أيضاً اسما مضافاً إلى المعرّف بأل نحو قوله :

يا جارة الغاب لا تنسى مودتنا إن المودة عهد كالقرابـــــات [٧]

ووردتْ " أيها " مناداة بـــ" يا " فى مواضع قليلة منها :

---

١. الكتاب : سيبويه ، ج٤ ، ص٢٢٤ .
٢. ينظر شرح المفصل : ابن يعيش ، ج٨ ، ص١١٨ .
٣. سورة يوسف ، الآية ٢٩ .
٤. مغنى اللبيب : ابن هشام الأنصارى ، ص٣٦١ .
٥. بانات رامة عبد الله الطيب ، ص٦٣ ، والوصب : المرض . ينظر القاموس المحيط ، ص١٨١ ، مادة " وصب " .
٦. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٩٧ .
٧. بانات رامة : ٧٢ .

يا أيها القلب الذى فى ســــره خبر عسى عنه الليالى تكشف [1]

وأمّا المحذوفة فمنها قولـــــــه :

صاح أحبب ليلى ولا تخش فيها أحداً واقتحم عليها اقتحامـــة [2]

وقولـــــــه :

صاح أين الشباب قد صعد النجد الذى يعـــد فى مداه الحوار [3]

وجملة النداء فى شعر عبد الله الطيب بصورة عامة ذات تشكيل وتفريـــع واسع تحتاج إلى مساحة أكبر لدراستها والوقوف على أشكال تراكيبها فى بحـــث مستقل بها ... والله المستعان .

ث/ النهـــــــى :

النهى هو أحد أقسام الإنشاء الطلبى وعرفوه بأنّه : " طلب كفٍّ عن فعــل على جهة الاستعلاء " [4] .

واختلفوا في اشتراط العلو أو الاستعلاء فيه كاختلافهم فى الأمـــر " ولـــه حرف واحد وهو (لا) الجازمة فى نحو قولك : (لا تفعل) " [5] .

ويخرج النهى أو صيغة " لا تفعل " عن حقيقتها فتستعمل مجازاً فى عدة أمور منها : الكراهة ، والتهديد ، والدعاء ، والالتماس ، وغيرها [6] .

ومما ورد منها فى شعر عبد الله الطيب قوله فى قصيدة بعنوان " تعز " :

تعزّ فما يأسى على النـــاس عاقِل وما الناس إلا مستغيث وخازل

وإنك لم تُرزأ عظيماً وربمــــا أريعت لك الحسنى فإنك باسل

---

١. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص٦٤ .
٢. المصدر نفسه ، ص١٢٨ .
٣. المصدر نفسه ، ص١٤٤ .
٤. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكى ، ج٢ ، ص٥٥٨ .
٥. الإيضاح فى علوم البلاغة : القزوينى ، ص١٨٧ .
٦. ينظر عروس الأفراح ، ج٢ ، ص٥٥٩ .

فلا تقتحم من غير رأى رويـــــــة   مجاهل أمر قد تعــز المجاهل

ولا تدع السوأى عليهم فإنهـــــــا   جزاء لهم منها وشــيك وآجل

ولا تقترب من سربهم وارع دونهم   فدونك ملئ الخافقين الخمائل

ولا تستجب إما دعـــــوك وعادهم   فإنّك سمّ من تعاديه قاتــل [(١)]

فقوله ك (لا تقتحم .. ، ولا تدع .. ، ولا تقتــرب .. ، ولا تســتجب) جميعها جمل فعليّة مسبوقة بنهى والفاعل فى جميعها ضمير مخاطــب مســتتر وجوباً تقديره " أنت " ، والأفعال المضارعة السابقة غير مؤكدة ودخلــت " لا " الناهية على المضارع المؤكد أيضاً فى شعره نحو قوله :

لا تثقن إلا بربك واعتمـــــد   عليه وإنْ خان الصديق المجامل [(٢)]

وقولـــــه :

فلا تحسبن الأمر هينـــاً فإنّه   يهون بصدق النيـــة المتعســرُ [(٣)]

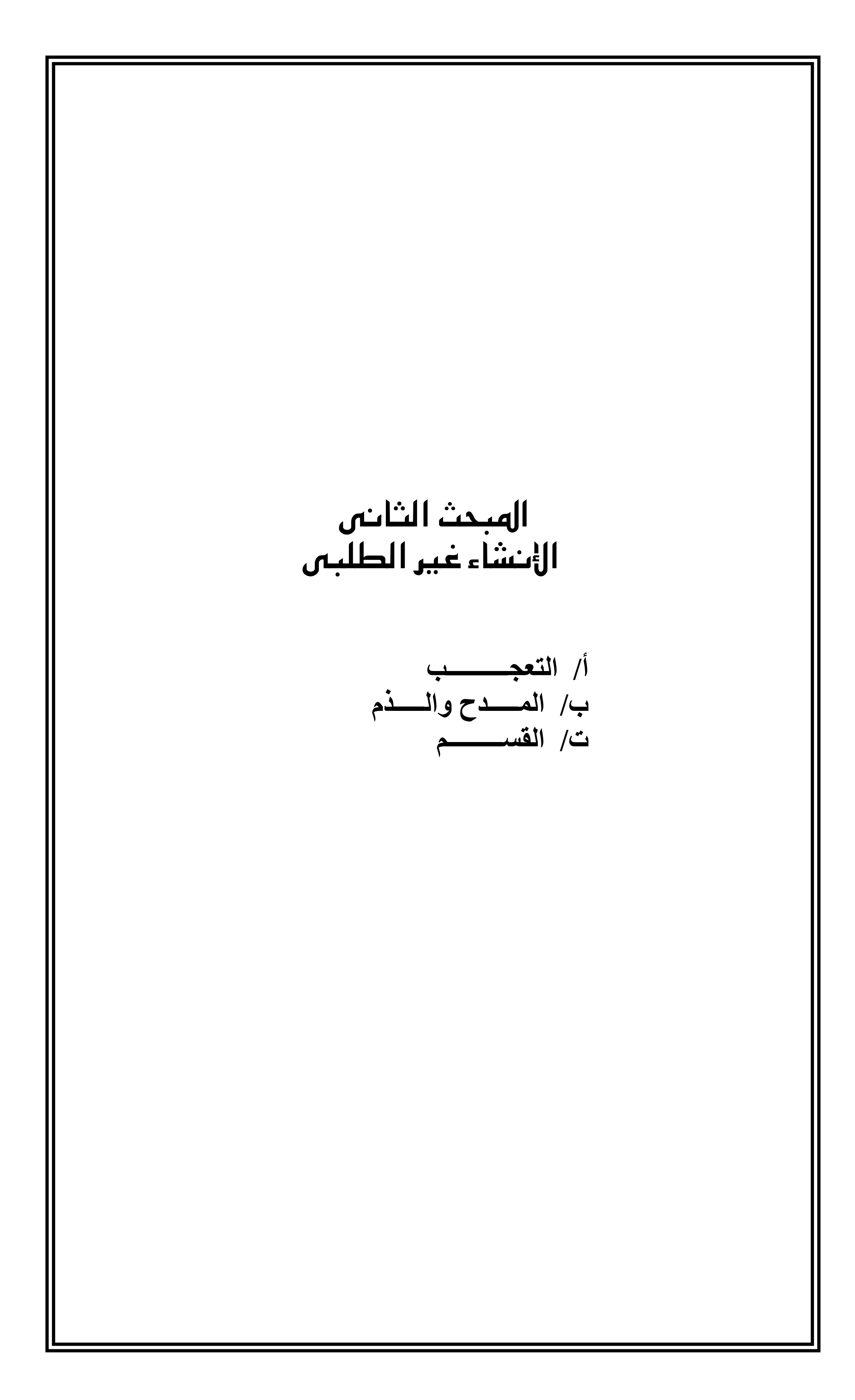
وقولـــــه :

لا يذهبن من بعدهم حســرة   قلبـــــك فالصبر عزاء عظيم [(٤)]

ونون التوكيد فى قوله : " لا تثقن .. " خفيفة والفاعل ضمير مستتر وجوبــاً تقديره " أنت " وفى " لا تحسبن " النون ثقيلة والفاعل أيضاً ضمير مخاطب مستتر .

والشاعر فى جميع هذه الأبيات يخاطب نفسه ، ومعنى صيغة النهى هنـــا الإرشاد ، وقال بعضهم منه قوله تعالى : ﴿ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْـيَاء إِن تُبْـدَ لَكُـمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [(٥)] وقال صاحب عروس الأفراح : " .. فيه نظر ، بل هو للتحــريم ، وينبغى أن يمثل له بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ [(٦)]

١. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٩٥ .
٢. المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٣. المصدر نفسه ، ص١٦٧ .
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٩٥ .
٥. سورة المائدة ، الآية ١٠١ .
٦. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السبكى ، ج٢ ، ص٥٥٩ ، والآية الكريمة ٢٨٢ من سورة البقرة .



المبحث الثانى
الإنشاء غير الطلبى

أ/ التعجــــــب
ب/ المــــدح والــــذم
ت/ القســــــم

المبحث الثانى :
الإنشاء غير الطلبى

تقدم أن الكلام إذا لم يحتمل صدقاً ولا كذباً فهو إنشاء وإذا استدعى الإنشاء مطلوباً فهو طلبى وإن لم يستدعى مطلوباً فهو إنشاء غير طلبى ، قال السّبكى : " وقد عدوا من غير الطلبى : نعم الرجل زيد ، وربما نصحك عمرو ، وكم غلاماً شريف ، وعسى أن يجئ زيد ... " [١] ، وقد أشار بعض الباحثين – منهم الدكتور عودة خليل – إلى أن مصادر البلاغة الأولى لم تعر الإنشاء غير الطلبى الاهتمام الذى أولته الإنشاء الطلبى ، قال : " فالسكاكى – مثلاً – ميز بين نوعين من الطلب ثم فصّل القول فيما سُمى الإنشاء الطلبى ، والقزوينى فى تلخيصه وفى إيضاحه لم يتحدث عنه البتة ، ... وأما فى الايضاح فقد بيّن تصميمه على الاهتمام بالإنشاء الطلبى فقط دون غيره ، فهو هناك يقول : " الإنشاء ضربان : طلب وغير طلب ، والطلب يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، لامتناع تحصيل الحاصل ، وهو المقصود بالنظر ها هنا " [٢] .

وللجملة الفعلية الانشائية غير الطلبية صورّ مختلفة فى شعر عبد الله الطيب ، سنعرض نماذج لها فى الأساليب التالية :

أ/ التعجب :

للتعجب قسمان : قياسى وغير قياسى ، وللقياسى صيغتان هما (ما أفعله) ، و (أفعل به) . وهاتان الصيغتان لا تنصرفان وذلك لأن أداءهما لمعنى

---

١. عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : السّبكى ، المجلد الأوّل ، ج٢ ، ص٥١١٠ .
٢. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة خليل ، ص٤٨١ .

التعجب مرتبط ببقائهما على هذه الصورة التى وضعتا عليها [1] .

ولغير القياسى ألفاظ كثيرة ذكر منها سيبويه " يا لك فارساً " [2] ، وقال فى موضع آخر : " كما تقول ما رأيتُ كاليوم رجلاً ، فكاليوم كقولك فى اليوم ، لأنّ الكاف ليست باسم ، وفيه معنى التعجب ، كما قال تالله رجلاً ، وسبحان الله رجلاً " [3] .

وباب التعجب من الأبواب النحوية القديمة وهو " من أكثر الأبواب النحوية التى دار حولها النقاش بين النحاة السابقين والمعاصرين على الرغم من أنّه باب غير وظيفى ، تعد أمثلته قليلة جداً بالقياس إلى ما كتب عنه من آراء وأقوال " [4] .

ومن كلام سيبويه عنه قوله : " زعم الخليل أنّه بمنزلة : شئ أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب ، وهذا تمثيل ولم يتكلم به " [5] .

وقال المبرد : " الفعل الذى يتعدى إلى مفعول وفاعله مبهم لا يتصرف تصرف غيره من الأفعال ، ويلزم طريقة واحدة لأنّ المعنى لذمه على ذلك هو باب التعجب " [6] .

وأمثلة التعجب القياسية فى الأساليب الفصيحة – بالقياس إلى ما كتب عنه – قليلة جداً فهو لم يرد فى القرآن إلا فى شواهد قليلة منها قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾ [7] والصيغة الواردة هنا هى " ما افعل " فى قوله تعالى:﴿ **فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾ ، وهى الصيغة وحدها التى وردت فى الحديث الشريف على حد قول الدكتور

---

1. ينظر العلامة الأعرابية فى الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص٩٩ .
2. ينظر الكتاب : سيبيويه ، ج٢ ، ص٣٣٧ وما بعدها .
3. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٩٣ .
4. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف فى الصحيحين : د. عودة ، ص٤٨٢ .
5. العلامة العربية فى الجملة : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، نقلاً عن الكتاب .
6. المقتضب : المبرد ، ج٣ ، ص١٧٤ .
7. سورة البقرة ، الآية ١٧٥ .

عودة خليل حيث يقول : " وفى الحديث الشريف لم ترد سوى هذه الصيغة نفسها " [١] ، وقال قبل هذا : " ... ففى القرآن الكريم لم ترد إلا شواهد قليلة على أسلوب التعجب ، وهى واردة على الصيغة الأولى منه " ما أفعل " [٢] ، وإن كان قصده أنّ صيغة " أفعل به " لم ترد فى القرآن فليس ذلك بصحيح ، بل أنّ صيغة " أفعل به " أيضاً وردت نحو قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٣] ، جاء فى تفسير الجلالين : " (بهم) : صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم " [٤] .

" وقد اختلف النحاة فى تحليل هاتين الصيغتين ، فقال بعضهم : إن " ما " فى الصيغة الأولى اسم نكرة بمعنى (شئ) مبتدأ وهو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه ، وقال الفراء ومن تابعه من الكوفيين إنّ " ما " استفهامية وذهب الأخفش فى أحد قوليه إلى أنّها موصوله ، والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف ... " [٥] .

وعلى هذا فإن صيغة " ما أفعله " تدخل فى تركيب الجملة الاسميّة ، " وأما صيغة " أفعل به " فهى عند سيبويه : " أفعل صورته أمر ومعناه الماضى من أفعل أى : صار كألحم أى صار ذا لحم ، والباء زائدة فى الفاعل لازمة " [٦] .

وعلى هذه الأخيرة وردت فى شعر عبد الله الطيب جمل منها :

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف : د. عودة خليل ، ص٤٨٢ .
٢. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .
٣. سورة مريم ، الآية ٣٨ .
٤. تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ص٢٧٢ ، دار الشعب ، د ط ، ١٩٧٠م .
٥. العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ٩٩و١٠٠ .
٦. المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

أحبـــب به مـــن منــــزل　　　ســـعدتُ فيـــه بالرضــــا [1]

وقولـــــه :

أحبب بها كاســــــاً ســـــلافية　　　من آل يونـــــان لهـــا جالب [2]

وقولـــــه :

فانعم بهذا الحســــــن واعلم بأنّ

الـــــودّ لَمْعٌ مِثْلُ لَمْــعِ الســـــراج [3]

فـــ " أحبب به من منزل ، وأحبب بها كأساً سلافية وانعم بهذا الحســـن " جمل تعجيبية وهى قليلة جداً فى شعره .

---

١. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٦٢ .
٢. المصدر نفسه ، ص٨٤ .
٣. المصدر نفسه ، ص٨٥ .

ب/ المدح والذم :

تحدث سيبويه عن المدح والذم فى باب (ما لا يعمل فــى المعــروف إلا مضمراً) حيث قال : " وأمّا قولهم نعم الرجل عبدُ الله ، فهو بمنزلة ذهب أخوه عبد الله ، عمل نعم فى الرجل ، ولم يعمل فى (عبد الله) . وإذا قال عبــد الله نِعْمَ الرجل ، فهو بمنزلة عبد الله ذهب أخوه ، كأنه قال : نعم الرجل ، فقيل له : من هو ؟ فقال عبد الله . وإذ قـــال عبد الله فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال نعم الرجل " (١) .

وقال المبرد فى باب (ما وقع من الأفعال للجنس على معنــاه) : " أمــا نِعْمَ وبئس فلا يقعان إلا على مضمر يفسره ما بعده ، والتفسير لازم أو معرفــة بالألف واللام على معنى الجنس ثم يذكر بعدها المحمود والمذموم " (٢) .

وتقدم فى الفصل الأوّل من هذا البحث أن النحاة اختلفوا فى " نعم وبئس " فالأكثر على أنها أفعال جامدة ، وذهب فريق إلى أنها ليست أفعال لعدم اقترانها بزمان ، وأوردنا هناك الحجج التى دعم بها كل فريق مذهبه .

" وأصل (نعم وبئس) (فِعِلَ) بكسر العين ، وقد قرئ بهذا الأصل فى السبع ، كما قرأ " نَعم " بفتح النون وسكون العين ، وقرئ فى الشــواذ (نِعِــم) بكسر النون والعين ، وهذه التفريعات لغــة بنى تميم وقال الرضى : لم تـــأت (بئس) فى القرآن إلا ساكنة العين " (٣) .

وقد وردتْ " نعم وبئس " فى أبيات قليلة فى شعر عبد الله منها قوله :

نعم الحياة حياة رؤيــاك التى أحيــــا بها ولنعم أنت المغنم (٤)

---

١. الكتاب : سيبويه ، ج٢ ، ص١٧٧ .
٢. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص١٤٠ .
٣. دراسات لأسلوب القرآن الكريم : تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الثالث ، ج٣ ، ص٤٢٠ ، دار الخير ، د ط ، د ت .
٤. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٤١ .

وفى هذا البيت جملتا مدح الأولى : " نعم الحياة حياة رؤيـــاك التى أحيا بها " ، والثانية المعطوف عليها وهي : (ولنعم أنت المغنم) و (الحياة) فى الجملة الأولى فاعل نعم مرفوع و (حيـــاة رؤياك) هى المخصوص بالمدح ، و (المغـــنم) فـــى الجملة الثانية فاعل " نعم " .

وفاعل (نعم) فى الجملة الأولى جاء مقروناً بأل وكذا فى قولــه فـــى مـــدح الرسول ﷺ :

سراج لنا نعم السراج المنوّر وفى القول باللفظ المبين يعبر [1]

وجملة المدح هى : " نعم السراج المنوّر ، فـــ " السراج " فاعل " نعـــم " مرفوع ، وهو مقرون بأل ، ولم أقف في شعره على فاعل لنعم مقرون بأل فـــى غير هذين البيتين ، وفى القرآن الكريم شواهد لفاعل نعم المقرون بأل ذكر منها صاحب دراسات أسلوب القرآن الكريم أحد عشـــــر موضعاً منها قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ **نِعْمَ الْمَوْلَى** ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ **نِعْمَ الثَّوَابُ** ﴾ [4] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** ﴾ [5] ، وفى قول عبد الله الطيب : (نعم السراج المنوّر) جاء فاعل نعم موصوفاً فـــ (المنور) صفة للسراج هكذا ذهب ابن مالك فى التسهيل حيث يقول " وقد يوصف [أى : فاعل نعـــم وبئس] خلافاً لابن السراج والفارسى " [6] . ووافقه على ذلك الرضـــى فـــى شـــرح الكافية ، قال: " وقد يوصف ، كقوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ** ﴾ [7] وقـــــال أبـــو حيـــــان فـــــي البحـــــر المحيـــط فـــــي تفســــير قولـــــه تعالـــــى : ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَـــــوْمَ الْقِيَامَـــةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّـــــارَ وَبِئْـــــسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** ﴾ [8] ،

---

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٦ .
٢. سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ .
٣. سورة الأنفال ، الآية ٤٠ .
٤. سورة الكهف ، الآية ٣١ .
٥. سورة المرسلات ، الآية ٢٣ .
٦. تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص١٢٦و١٢٧ .
٧. سورة هود ، الآية ٩٩ .
٨. سورة هود ، الآية ٩٨

" أيطلق الورد على الوارد ، فالورد لا يكون ، فاحتيج إلى حذف ليطابق فاعل " بئس " المخصوص بالذم ، فالتقدير بئس مكان الورد المورود ، ويعنى به النار ، فالورد فاعل (بئس) والمخصوص بالذم المورود وهى النار . وجوّز ابن عطية وأبو البقاء أن يكون (المورود) صفة للورد ، أى : بئس مكان الورد المـــورود النار ، ويكون المخصوص محذوفاً لفهم المعنى ، كما حذف فى قولـــه : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [1] ، وهذا التخريج ينبنى على جواز وصف فاعل نعـــم وبئس وفيه خلاف : ذهب السراج والفارسى إلى أن ذلك لا يجوز " [2] .

وذكرنا أنّ (حياة رؤياك) في قول عبد الله الطيب : (نعم الحياة حيـــاة رؤياك) هو المخصوص بالمدح ، ويعرب مبتدأ عند بعضهم ، قال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [3] : " التفريع على مـــذهب البصريين في أن " بئـــس ونعم " فعلان جامدان ، وأنّ المرفوع بعـــدهما فاعـــل بهما ، وأن المخصوص بالذم إن تقدم فهو مبتدأ ، وإن تأخر فكذلك ، هـــذا هـــو مذهب سيبويه ، وحذف هنـــا المخصوص بالذم للعلم به ، إذ هـــو متقـــدم ، إذ التقدير : ولبئس المهاد جهنم أو هي " [4] .

وقال المبرد : " وأما ما كان معرفة بالألف واللام فنحـــو قولـــك : نعـــم الرجل زيد ، وبئس الرجل عبد الله ، ونعم الدار دارك ؛ وإن شئت قلت نعمـــت الدار .. وأما قولك : الرجل والدابة والدار فمرتفعات بنعم وبئس لأنهما فعـــلان يرتفع بهما فاعلاهما . وأما قولك : زيد وما أشبهه فإن رفعه علـــى ضـــربين : أحدهما أنك لما قلت : نعم الرجل ، فكأن معناه : محمود فى الرجال ، قلت زيد على التفسير ، كأنه قيل من هذا المحمود ؟ فقلت : هو زيد ، والوجه الآخر أنك

---

١. سورة ص ، الآية ٥٦ .
٢. البحر المحيط : أبو حيّان الأندلسى ، ج٥ ، ص٢٥٩ .
٣. سورة البقرة ، الآية ٢٠٦ .
٤. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسى ، ج٢ ، ص١١٢ .

أردت بزيد التقديم فأخرته ، وكان موضعه أن تقول : زيد نعم الرجل فإن زعم زاعم نعم الرجل زيد إنما (زيد) بدل من الرجل مرتفع بما ارتفع به كقولك مررت بأخيك زيد ، قيل له : إن قولك : جاءنى الرجل عبد الله إنما تقديره – إذا طرحت الرجل – جاءنى عبد الله ، فقل نعم زيد ، لأنّك أنه بنعم مرتفع وهذا محال " [1] .

وورد فاعل " نعم " فى شعر عبد الله الطيب مضافاً إلى ما فيه ألـ نحو :

فيا نعم نخيل الحى فوقا الشاطئ الجذل [2]

فـ (نخيل الحى) فاعل (نعم) وهو مضاف إلى ما فيه أل ومن أمثلة هذا فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ [4] .

وأثر تراكيب القرآن الكريم وألفاظه فى شعر عبد الله الطيب شئ لا تخطئه العين ؛ فنجده أحياناً يأخذ التركيب كاملاً من القرآن الكريم ثم يوظفه لتأدية ما أراد من معنى وأحياناً يأخذ جزءاً من التركيب أو بعض الألفاظ ، من أمثلة ذلك قصيدته التى بعنوان : " حيهلاً ونعم عقبى الدار " وفيها يقول :

حيهلاً بها وأهلاً وسهلاً وسلاماً ونعم عقبى الدار [5]

وجملة المدح هى : "ونعم عقبى الدار" وفاعل نعم مضاف إلى ما فيه "أل" .

أما فاعل " بئس " فلم نقف عليه فى شعره إلا مقروناً بأل ، منه قوله :

وشراً بغوا باريس كادت ولندن وبرلين كيداً قد أسروا وأعلنوا

ورب سواهم للمذلة أذعنوا وسيموا مراراً خطة الخسف وطّنوا

نفوساً لها بئس الضعاف السبارت [6]

---

1. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص١٤١و١٤٢ .
2. بانات رامة : عبد الله الطيب ، ص٣١ .
3. سورة آل عمران ، الآية ١٣٦ .
4. سورة الرعد ، الآية ٢٤ .
5. أغانى الأصيل : عبد الله الطيب ، ص١٣٢ .
6. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص٤ والسيارات والسَّبروت كالذنبور القليل التافه الفقير ، القاموس المحيط ، ص١٩٥و١٩٦ ، مادة " سبرت " .

ووردت فى شعره أيضاً فى جملة الذم " ساء " بمعنى " بئس " كقوله :

وقد جاءنا فى الشعر نص بأنــه   لنا شيمة والطبع فيها أكنــــــه

وفى الشعر حكم سيد الناس سنة   فساء الذى ينعى على الشعر فنــه

فكم حكمة فيه لذلك يدرس [١]

فجملة (ساء الذى ينعى على الشعر فنه) جملة ذم و (ساء) هنا بمعنى (بئس) قال ابن مالك : " وتلحق (ساء) ببئس وبها وبنعم (فعل) موضــوعاً أو محولاً من فعل ، وفعل متضمناً تعجباً ، ويكثــر انجــرار فاعلــه بالبــاء ، واستغناؤه عن الألف واللام ، واضماره على وفق ما قبله " [٢] .

وفى القرآن الكريم : ﴿ **وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِــلُ إِلَى شُــرَكَآئِهِمْ سَــاء مَــا يَحْكُمُونَ** ﴾ [٣] .

قال أبو حيـــــان : (الظاهر أنّ ساء) هنا مجراه مجرى " بئس فى الذم ... " [٤] .

والكثير الشائع فى شعر عبد الله من أفعال المدح والذم (حبذا) وتستعمل فى المدح نحو : " حبذا زيد " وفى الذم نحو : " لا حبذا زيد " [٥] .

وقد اختلف فيها ، فبعضهم يذهب إلى أنّ " حــب " فعــل مــاض و" ذا " فاعله ، وأما مخصوصه فجوّز كونه مبتدأ والجملة قبله خبر وجــوّز أن يكــون خبراً لمبتدأ محذوف ، " وذهب المبرد فى المتضب ، والسراج فى الأصول وابن هشام فى المغنى ، واختاره ابن عصفور إلى أنّ " حبــذا " اسم وهو مبتـــــدأ

---

١. برق المدد بعدد وبلا عدد : عبد الله الطيب ، ص١٥ .
٢. تسهيل الفوائد : ابن مالك ، ص١٢٨ .
٣. سورة الأنعام ، الآية ، ١٣٦ .
٤. البحر المحيط : أبو حيان الأندلسى ، ج٤ ، ص٢٢٨ .
٥. شرح ابن عقيل : قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المعرى على ألفية ابــن أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ج٢ ، ص١٨٠ ، حققه وبوّبه وفسر غامضه وعلّــق علــى شروحه وأعرب شواهده وضبط بالشكل متنه ، ج١ ، الفــاخورى ، دار الخيــر ، بيــروت ، ط٥ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .

والمخصوص خبره ، أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخّر فركبت " حبَّ " مع " ذا " وجعلتا اسماً واحداً ، وذهب قوم – منهم ابن دُرُ ستويه – إلى أنّ " حبّذا " فعل ماض و " زيد " فاعله ؛ فركبت (حبّ) مع (ذا) وجعلتا فعلاً وهذا أضعف المذاهب " [١] .

ومما ورد منه فى شعر عبد الله الطيب قوله :

يا حبذا النيل والروضات زا	**كية المثوى وطيبة المأوى وذات جنى**
وحبذا حادة الوادى منازلها	**عند الخميلة قد كانت لنا سكنا**
وحبذا مجتلى هند بعارفة	**من الطوارف يغشى ضوءها المحنا**
وحبذا القوم إذ آواك ودهمو	**حتى نسيت لدى صهبائه الإحنا**
وحبذا ذات أسفار بذى خفر	**كأنها رشأ البيت الذى شدنا**
وحبذا هذه الدنيا نفارقها	**وقد أعرنا بها أرواحنا المهنا** [٢]

والأبيات مأخوذة من موضع واحد من قصيدة بعنوان (عرِّج على جوس) تجاوزت أبياتها المائة والخمسين بيتاً وفيها ما يزيد على الثلاثين بيتاً مصدراً بجملة (حبذا) ، ومثل ذلك كثير في طوال بانات رامة الغزلية .

وأكثر المرفوع بـ(حبذا) – فى شعره – مقترن بأل أو مضاف إلى ما فيه " أل " .

أما جملة الذم بـ " لا حبّذا " فنادرة جداً ولا أجزم بعدم ورودها فى شعره ولكنى لم أظفر ببيت واحد له فيها ... والله أعلم .

---

١. شرح بن عقيل ، ص١٨١ .

٢. بانات رامة عبد الله الطيب ، ص١٥٧و١٥٨ .

ت/ القســـــــم :

من أساليب الإنساء غير الطلبى القسم ، وقد عرّفه العلماء بأنه : " يمـــين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤكد بها جملة أخرى ، فالجملة المؤكدة هى المقسم عليه ، والجملة المؤكدة هى القسم والاسم الذى يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به مثال ذلك : أحلــف بـــالله إنّ زيداً قائم ، فقولك : إن زيداً قائم هى الجملة المقسم عليها ، وقولك : أحلف بالله هو القسم الذى وكدت به " إن زيداً قائم " والمقسم به اسم الله عزّ وجلّ " [1] .

وقال سيبويه : " وللقسم والمقسم به أدوات فى حروف الجــر وأكثرهــا الواو ، ثم الباء يدخلان على محلوف به ، ثم التاء ولا تــدخل إلا فـــى واحــد ، وذلك قولك : والله لأفعلن وبالله لأفعلن ، (**وتالله لأكيدن أصنامكم**) [2] .

ومن شواهده فى شعر عبد الله الطيب قولـــه :

وأقسمت لقد جمــــــــــــــلك الرحمن تجميـــــــــــــــلا [3]

وجواب القسم فى هذا البيت جملة فعلية فعلها ماضى وهى : " لقد جملك الرحمن تجميلا " ، وقال المبرّد : " واعلم أنك إذا أقسمت علـــى فعــل مــاض فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون ... وذلك قولك : والله لرأيتُ زيــداً يضرب عمراً ، وإن وصلت اللام بقد فجيد بالغ ، نقول : والله لقد رأيت زيــداً ، والله لقد انطلق فى حاجتك " [4] .

---

١. بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريق : د. عودة خليل ، ص٤٩٠ ، نقلاً عن المخصص لأبى الحسن على بن سليمان بن ســيدة ، المجلد الرابــع ، السفر الثالث عشر ، ص١١٠ ، دار الفكر ، بيروت ، د ط ، ١٩٧٨م .

٢. الكتاب : سيبويه ، ج٣ ، ص٤٩٦ ، والآية الكريمة (٥٧) من سورة الأنبياء .

٣. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٩٦ .

٤. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص٣٣٤ .

وقال الرضى : " وإن كان الفعل ماضياً مثبتاً فالأولى الجمع بين اللام وقد نحو : " والله لقد خرج " [1] .

وذكر المبرد أن اللام قد تحذف إذا طال الكلام مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [2] ، قال : " فإنما وقع القسم على قوله : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ، وحذفت اللام لطول القصة " [3] .

ومن القسم بالتاء قول عبد الله الطيب :

فتالله لم نبصر سبيلا كمثله   أدل على قصد وأهدى وأقربا [4]

والحديث عن الإسلام ، وجملة الجواب هى (لم نبصر سبيلاً) وهى جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بـ" لم " ومثلها فى قوله :

يمين الله لم يترك لنا   حبك معقلاً [5]

والقسم بصورة عامة ليس شائع فى شعر عبد الله الطيب وأكثره بلفظ " لعمرى " كقوله فى رثاء الدكتور طه حسين :

وكان لعمرى عديم النظير   ومنذا الذى كان من ضربه [6]

وقوله :

ستشفى لعمرى ما حييت فلا تزل   بقلبك من جمرة ولهيب [7]

والقسم باللام تقدم الكلام عليه فى جملة الفعل الماضى .

---

١. شرح كافية بن الحاجب : الشيخ الرضى الاسترابادى ، ج٢ ، ص٣١٦ .
٢. سورة الشمس ، الآية ١ .
٣. المقتضب : المبرد ، ج٢ ، ص٣٧٧ .
٤. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٤٨ .
٥. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص٤٢ .
٦. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٥٤ .
٧. أصداء النيل : عبد الله الطيب ، ص١٣ .

الخاتمة

نقول فى خاتمة هذا البحث إن الجملة الفعلية في شعر عبد الله الطيب تكاد تستوفى جميع أنماطها وفروعها ولا شك أن لذلك صلة قوية بثقافة شاعرنا الموسوعية باللغة العربية بمختلف مصادرها ومناهلها الصافية ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال استخدامه لكثير من المفردات التى كادت أن تختفى تماماً من قاموس أكثر الأدباء والشعراء والكتاب المعاصرين ، وكل ذلك يرد من لسان شاعرنا بسلاسة واسترسال لا يشوبه تكلف أو صنعة فالمفردة أو الصيغة فى شعره تحتل مكانها وتصيب موقعها من التركيب المعين فتحدث بذلك أثراً بالغاً فى النفس وتلك أداة الشاعر الرئيسة التى تكشف عظم موهبته وقدرته على التأثير والإمتاع بشعره . وتنوع تراكيب الجملة الفعلية الذى وقفنا عليه من خلال هذه الدراسة دليل أكبر على قدرة شاعرنا على توظيف مفردات اللغة للتعبير عن معانيه ؛ بفضل سعة معارفه وعمق مداركه بأسرار هذه اللغة وقدرته على التحكم فى التأليف والصياغة والمهارة فى التصريف فى المواد اللغوية التى يستخدمها ، ونستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج الآتية :

أولاً : لتراكيب القرآن الكريم أثر واضح فى بناء الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب ، ليس ذلك فى التراكيب القرآنية المنقولة بنصها إلى شعره فحسب بل أيضاً فى كثير من أشكال بناء الجملة كبعض صور التقديم والتأخير والحذف والإطناب والإيجاز إلى غير ذلك .

ثانياً : ندرة ارتكاب الضرورات الشعرية التى تسمح بالتجوّز فى بعض القواعد النحوية فالقارئ المتتبع لقصائده يكاد لا يظفر – إلا فى مواضع قليلة جداً – برفع منصوب أو صرف ممنوع من الصرف أو نحوها .

ثالثاً : أكثر الخروج عن الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية فى شعره يرد فى الجمل التى يكون فاعلها اسماً ظاهراً منكّراً ، وقد حاولنا إيجاد تفسير لذلك فى بعض المواضع ، مما أظهر أن كثيراً من ذلك يؤدى إلى تحقيق أغراض موسيقية وبعضه تؤدى به أغراض أخرى يحددها المقام والسياق المعين . وتتبع هذه النتيجة نتيجة أخرى وهى أن شاعرنا كثيراً ما يلتزم الأصل فى ترتيب عناصر الجملة الفعلية فى أشعاره التى يروي فيها قصصاً ، وأوردنا لذلك نماذج من قصة عمرو بن يربوع

والسعلاة وبعض جوانب من قصة الإسراء والمعراج فى مطولته برق المدد بعدد وبلا عدد ، وبيّنا أن ذلك قد يكون بسبب عدم تدخل الشاعر بخياله فى القصة مما يجعل الجملة تتبنى بشكل مقارب لجملة النثر العادية .

رابعاً : تكثر الضمائر فى شعره فى القصائد التى يلتزم فيها وحدة موضوعية لا سيما قصائد الرثاء ، ويستخدم ضمير جماعة المتكلمين لنفسه كثيراً كـ (نسينا وطربنا وشربنا) ونحوها خاصة فى قصائد الغزل ويلتزم ضمير المفرد غالباً إذا اشتد عنده الأمر فهجا أو شكا أو رثى أو نحو ذلك .

خامساً : تكثر ظاهرة البناء للمجهول في قصائد الهجاء التى يحاول من خلالها تصحيح بعض المسارات الخاطئة فى الدولة والمجتمع وهو إنما يقصد بذلك – فيما نظن – تحقيق الإصلاح ومعالجة الأخطاء بشكل من التعبير يسمح له بعدم إيذاء الناس وتجريحهم .

سادساً : أثر تراكيب أشعار الفحول من الشعراء العرب واضح فى كثير من صور وأشكال تراكيب جملته الفعلية سواء كان ذلك فى قصائده التى يجاري فيها كبار الشعراء كقصيدة (أمّا الخليط) التى يجاري فيها زهيراً ، وقصيدةً سمّاها (مجاراة الشنفرى) أو غيرها من القصائد .

تلك بعض النتائج التى توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة .

التوصيات :

وختاماً نوصى بالآتى :

أولاً : محاولة ربط الدراسات النحوية التى تتخذ الجملة أو التركيب ميداناً لها بالدلالات المعنوية التى يقصد إليها الشاعر أو الكاتب بهذا التركيب أو ذاك لما فيها من فوائد عديدة تمكن الباحث من كشف كثير من جماليات التعابير السليمة فى إطارها الصحيح كما يسهم ذلك بقدر كبير فى كسر حاجز العزلة بين كثير من الناس وبين المادة النحوية التى وُصفت بالجمود والتعقيد والصعوبة .

ثانياً : نوصى الباحثين فى مجال الدراسات النحوية واللغوية بدراسة شعر عبد الله الطيب دراسة نحوية وصرفية أو لغوية لما يحوى ديوانه من مادة لغوية غزيرة الفوائد هى الأقرب – فى ظنى – إلى حفظ كثير من صور التراكيب وبعض المفردات التى كادت أن تندثر .

والله نسأله التوفيق والسداد .

ملخص الدراسة

تناولت هذه الدراسة بناء الجملة الفعلية فى شعر عبد الله الطيب فبدأت بتعريف موجز بالشاعر من تاريخ ميلاده ونشأته ومراحل تعليمه وثقافته وصولاً إلى أهم آثاره العلمية فى مقدمتها شعره الذى قامت عليه هذه الدراسة . ثم تم الوقوف على أقــوال العلماء فى مختلف العصور لتحديد مفهوم الجملة الفعلية من خلال تعريفاتهم وآرائهم المختلفة ، وتبين من خلال ذلك أن أكثر العلماء – خاصة المتقدمين منهم – ما كانوا يفرقون بين الجملة والكلام ، وإنما هما لفظان يؤديان معنى واحداً ، ثم انصرف أكثر المتأخرين إلى العناية بالكلام ودراسة أقسامه وعناصره وغيرها دراسة وافية دون أن يكون للجملة من ذلك نصيب إلا عند قليل منهم ، وقد توصل البحث إلــى أن أبــرز الفروق التى تميز الجملة عن الكلام أن شرط الكلام الإفادة بينما لا يشترط ذلك فــى الجملة ، فقد لا تفيد الجملة فائدة يحسن السكون عليها فى كثير من صــورها كجملــة الشرط وجملــة الجواب وجملة الصلة ونحوها ومع كل ذلك تسمى هــذه التراكيــب جملاً .

جاء بعد ذلك حديث موجز عن العناصر التى تتألف منها الجملة الفعلية وهى الفعل والفاعل والمفعول به وما يلحق بها من مكملات ، ثم اتجه البحث منذ الفصــل الثانى إلى آخره إلى عرض نماذج مختلفة من شعر عبد الله الطيب وفق أنماط وفروع متعددة للجملة الفعلية ثم دراستها وتحليلها وبيان ما بدا من ملاحظــات عليهــا مــع محاولة ربط ذلك فى بعض المواضع بدلالات التركيب المعنوية التى يقصد الشــاعر إلى تحقيقها بأبنيته المختلفة . وبدأت الدراسة بجملة الفعل الماضى ثم المضارع ثــم الأمر وعلى ذلك تمت تسمية فصلى البحث التطبيقيين الأولين أما الفصل الأخير فكان عنوانه الجملة الفعلية الإنشائية . وخلص البحث إلى عدد من النتائج أثبت بعضها فى خاتمة البحث ، ولعل أبرزها أثر تراكيب القرآن الكريم والتراكيب العربية القديمة فى شعر عبد الله الطيب ، وأوصى الباحث بضرورة العناية بشعر العلامة الراحل عبد الله الطيب المجذوب لما يحوى من مادة لغوية جديرة بالدراسة والتنقيب .

تلك أبرز ملامح هذا البحث فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومــن الشيطان والله نسأله المغفرة والجزاء الحسن .

Abstract

This study investigated the structure of the verbal sentence in the poetry of Abdullah Altayb. It started with a brief definition of the poet, of his birth upbringing, his educational stages and culture; up to his wast important achievements, for most in them his poetry on which this study was structured.

What scholars said in the different periods about the verbal sentence has been studied, their definitions and different opining about it. It was clear from that most scholars-especially the earlier ones did not differentiate between the sentence and speech but these were two utterances given one meaning however; most of fthe later scholars gave attention to speech and the study of its parts etc. in thorough investigation without giving the sentence a greater part except in the study of very few ones of them. The study conclude that most of the important differences that distinguish speech from the sentence were the that: the condition of speech is for communication while that is not the case with the sentence. The research investigated the verbal sentence with analysis and application of the poetry of a Abdallah Atayb. In the second, third, and fourth chapters, samples of his poetry were given and analyzed in which comments on them were provided. Them that was connected with the meaning dimensions its some aspects some of the result of reached in the research indicated that the stricter of the holy old Quran and the old Arabic poetry had a clear influe on the poetry of Abdallah Altayb.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

	آل عمران		
١	﴿ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّـهِ إنَّ اللّـهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	٣٧	١٦٨
٢	﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾	١٣٦	١٨٧
٣	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ .... ﴾	١٥٩	٩٥
٤	﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾	١٤٢	١٣٣
٥	﴿ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	١٨٥
	النساء		
١	﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ....﴾	٤٣	٢٩
٢	﴿ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا ﴾	٧٩	٣٩
	المائدة	١٩	٣٩
١	﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ... ﴾		
٢	﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾	٤٣	١٧٠
٣	﴿ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾	١٠١	١٦٨
٤	﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ .... ﴾	١١٦	١٦٤
	الأنعام		
١	﴿ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾	١٣٦	١٨٨
٢	﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾	١٠١	١٦٨
٣	﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ ... ﴾	١٥٠	١٦٠و١٦١
	الأعـــراف		
١	﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ﴾	١٨٦	٣٠
	الأنفال		
١	﴿ نِعْمَ الْمَوْلَى ... ﴾	٤٠	١٨٥

٢	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ .... ﴾	٥٨	١٤٣
٣	﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا ... ﴾	٦٩	٨٣
١	يونس ﴿ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾	٥٩	١٦٤
٢	﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ..... ﴾	٨٨	١٣٢
١	هود ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾	٩٨	٤٤و٦٤و١٨٥
٢	﴿ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾	٩٩	١٨٥
١	يوسف ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا .... ﴾	٢٩	١٧٦
٢	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾	٣١	١٢٦
٣	﴿ مَا هَذَا بَشَرًا .... ﴾	٣١	٩٧
٤	﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ .... ﴾	٥١	١٢٧
١	الرعد ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾	٢٤	١٨٧
١	إبراهيم ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ ... ﴾	٣١	١٥٦
١	النحل ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ... ﴾	٤٤	١٣٤
٢	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾	١٠٣	أ
١	الكهف ﴿ وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ... ﴾	٢٩	١٥٥
٢	﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾	٣١	١٨٥
١	مريم ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾	٢٦	١٣٥
٢	﴿ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾	٧٥	١٥٥

٣	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ .... ﴾	٣٠	٢٩
٤	﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ .... ﴾	٣٣	٢٩
٥	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾	٣٨	١٨٢
١	طـــه ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)	٩١	١٣٠
١	الأنبياء ﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ .... ﴾	٣	٢٩
٢	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ...... ﴾	٥٧	١٤٣و١٨٩
١	المؤمنون ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ .... ﴾	٢١	٢٧
٢	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾	٢٧	١٢٣
١	النور ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَـــمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾	٦٤	٩٠
١	الفرقان ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾	٣٢	٢٢
٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾	٤٥	١٦٧
١	النمل ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ ...... ﴾	٧٨	٦٤
٢	﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ ......﴾	٩١	٩١
١	العنكبوت ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا .... ﴾	٥١	٣٧
١	الروم ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ..... ﴾	٣٦	٣٠
١	الأحزاب ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا .... ﴾	١٨	١٦٠

	سبأ		
١	﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ .... ﴾	١١	٥٨
	يس		
١	﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٢و٣	٢٩
	الصافات		
١	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ .... ﴾	٤٨	٥٧
	ص		
١	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ .... ﴾	٢١	١٧١
٢	﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾	٥٦	١٨٦
	الزخرف		
١	﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ....﴾	٧٧	١٥٥
	الجاثية		
١	﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	١٤	٤١
	محمَّد		
١	﴿ فَضَرْبَ الرِّقَابِ .... ﴾	٤	١١٥
٢	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	٢٤	١٦٦
	الحجرات		
١	﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾	٩	١٢٩و١٣٠
	الحديد		
١	﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	١١	١٣٢
٢	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾	٢٣	١٣٥
	المجادلة		
١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ﴾	١١	٨٤
٢	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾	٢٢	٩٦

١	المنافقون ﴿ سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ﴾	٦	١٦٥
١	الطلاق ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ .... ﴾	٧	١٥٥
١	الإنسان ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ......﴾	١	١٧٠
١	المرسلات ﴿ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾	٢٣	١٨٥
١	الغاشية ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾	٢٢و٢٣و٢٤	٣٠
١	الشمس ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾	١	١٩١
١	البيِّنـــــة ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾	٥	٥٨
١	الكوثر ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾	١	٤٤

فهرس الشعر

وتحب النقود ليلى فهـــل تعلم	أن ثغرهـــــا إلى حبيــــــب	١٠٧
ويجذبك الوداد إليَّ جذبـــــاً	وتعجـــــز أن تفرقنا الخطوب	١٠٨
ونهدي له حرَ الثنـــــاء كأنه	شذى المسك أو يلفي من المسك أطيب	١١٤
يا ليت شعرى هل أظل مقاتــلاً	أبـــــدا ولا أجد النجاح نصيبا	١٣٣
ولن تفلحوا أو تتركوه وراءكم	وتلتمسوا عنه مناصباً ومهربـــا	١٣٦
فلتغتنم لذات عيـــــــش إذا	ولّت لمـــــا يدركها الطالب	١٤١
ولا تضجرى لا تسأمى إن الهوى	بينى وبينك ذانــــه الأسـلوب	١٤٢
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلـــة	وفى الراح كاسات تصب وأشرب	١٤٥
واصبر والتمس عزاءك فى الحبُّ	ففى الحـــــب روضـــة وقليب	١٥٣
مروح حلمـــــك أم عـــازب	من دهر ســـــوء همه ناصب	١٥٦
إنى طربت عدتك النائبات إلى	تلك المنـــازل ذات التمر والرطب	١٦٩
أيها المرتاب إن الله علام الغيوب		١٧٢
يا صاحبى لقد حان الرحيل وقــد	فاضت شئون المدمع الســـرب	١٧٥
يا صاحبى أعينانى فأنكمــــــا	قد تعلمان الذى ألقى من الوصب	١٧٦
أحبـــب بها كأســـاً ســـلافيا	من آل يونــــان لها جالـــب	١٨٣
فتا الله لم نبصر سبيلا كمثلـــه	أدل على قصد وأهدي وأقربـــا	١٩١
التــــاء		
قـــــال الشيخ صه صمتـــاً	ألا قد وجـــــب الصمـــــت	٦٢
وقد سُـــــرِقَتْ جاكتتـــــى	فاعجـــب وجاعـــــت قطتى	٩٣
والغانيات بألوان تزركشـــــها	تزينهن شـــــــفوف عبقريات	١١٨
إلى المولى خير مرشــــــــد	دعانا إلى الدين الحنيف الموصـد	
وليــــس بتثليث ولا متهـــود	وقيل له قم للشفاعة واســـــجد	
فننجوا إذا بالصور نفخ يباغت		١٣١
سقياً لمية سقياً لا فنـــــاء له	سقى السحائب أبكار الخميلات	١٥٨

البيت	الصفحة
يا جارة الغاب لا تنسى مودتنــا ... إن المــودة عهـد كالقرابــات	١٧٦
وشراً بغوا باريس كادت ولنـدن ... وبرلين كيداً قد أسروا وأعلنــوا	
ورب سواهم للمذلـة أذعنــوا ... وسيموا مراراً خطة الخسف وطّنوا	
نفوساً لها بئس الضعاف السبارت	١٨٧
فلتسفح الدمــع على عهــده ... ضيعتــه ويحــك ضيعتـه	١٤١-١٥٧
الثـــاء	
أخى حســن ليلته قد تقدمــا ... به العمر كى يلفي لنقصي متممــاً	
ألم ترنى دمعى لذاكره قد همـا ... فمــرّا على قبرين فى دامرهما	
أبى ثم أمى وهو من بعد ثالث	٦
الجيـــم	
أتانى كتاب من فتاة فأبهجهــا ... فؤادى بأصناف الصبابــة هيجا	
تداعين لا يألون سيراً على الوجى ... ويدلجن فى الظلماء والليل قد سـجا	٧٦
سلك البيد هائماً فى قفــار	
شاسعات نسجن بالريح كالأمواج	٨٨
فأنعم بهذا الحســن واعلم بأن ... الود لمع مثل لمــع السراج	١٨٣
الحـــاء	
وقــال الشــيخ قربنــا ... فهــذا البــر قــد لاح	٦٢
بانت وداويت نفسى من هواى بها ... البادي ومــا اندملت أغوار أجراحى	٧١
وقد قيل أن البعد يسلى فما سـلا ... فؤادك بل زند الهــوى أنت تقدح	٩٣
يا ناق سيرى عنقــاً فسيحاً ... إلى سليمــان فنستريحا	
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلــة ... بحيث كئوس الراح بالراح تمــزح	١٤٥
تبرجــن كما شــئتن ... إنَّ النصــر قــد لاح	١٥٥
صبراً فلا بدل ممن تخطفهــم ... ريب المنون ولا سلوى فقد نزحــوا	١٥٨
يا دمع ويحك لا تسكب فإن رضا ... نفسى طريقة عدل أمرهــا سجح	١٥٩
ألستم خير من ركب المطايــا ... وأنــدى العالمين بطــون راح	١٦٤
بلــى يســتقر فؤادى لديها ... وحالــى غاديــة رائحــة	١١٠

الـــدال

فلتصن الدمع إلى موقـــــف	تمري به الدمع فمــا يرفـــــد	١٥٧
وهل باعنى للناس علمى غالياً	ألا إن بيعى غالياً لزهيـــــــد	١٧٢
وقد عُد بعد الراشدين بجـــده	كما صد عن سب الإمام برشـــده	
الـــــراء		
وقد كان يرأف بى والعلم كان به	لاضن يوماً ولاعن بذله استترا	٧
لقد حـــــــان فــــــراق	يا لها داهيـــــــــــة كبرى	٥٦
وغنى عمرو خوف الجـــــن	إن الجـــــــن أشـــــرار	٦٠
وطال انتظارى أوبة الدهر بعدما	جثمت على أحداثــه الكبر الصعر	٦٥
زعمت دختنوس أنى أهـــوى	أم حســـــان حس للمغيـــار	٦٨
قالت سمية إن القــــــول مأثور	وفى الصدور لمتن الحب تفسير	٧٠
خلصت نفسها إليك خلوص الحب	حتى تبــــــوح بالأســـرار	٧١
أستاذنا الشيخ مجذوب نعوه لنـــا	العالم الثبت من برهانه بهـــراً	٧٤
تناسوا المجـــد واستنوا يسوقهم	إلى حياض المخازي أى زجـــار	٧٦
بلى ضر من قد كان يبغى له الضرر	فما أبداً إلا بأمر التقى شــــعر	٨٤
طرقتهـــــــم ليلاً فما راعنى	إلا خبــــــاث من شرار الورى	٨٦
لا داهنوا أهل الزمان وأضمرت	أناس لنـــــــا كيداً وكنا عباقرة	٩٧
ولما تقم لى فى زريي المجد قبة	ولا نار صدق كل عاف يزورهـــا	١٣٩
خلقت كريم النفس محضاً ضريبتى	إذا خلط الناس الرياء مع المكــر	٨٧
وقد وضعوا بحيث يكـــون منهم	مواعـــــظ البصائر واعتبـــار	٩٣
ويبــــــدو من محياهـــــــــا	فــــــؤاد خصـــل الزهـــــر	١٠٤
وتنظر سعدي فى سراجين وجهها	إلـــــى بجني واضح وبه أزهـــــر	١٠٧
أرتقب الوقت الذى فيــــــه يأذن	الجناب إلينـــــا الهاشمي المعطر	١٠٨
وأصحرت بعده الآمال مجفلــــــة	يرمى بها اليأس فى يهماء محيــار	١٠٩
ويمنعنى روع الحيـــــــاء وإننى	يد الله ما دهر الغوايــــة من دهرى	١١٠
يذكرنى هذا الأصيل تماضـــــراً	وما زال قلبى عن تهوى الخود عامراً	١١١
ومن ضمير الرفع ما يســــــتتر	كأفعـــــل أوافق نغتبـــط إذ تشكر	١١٥
وتضحك كالطفل الغرير وإنهـــا	لكالطفل إلا أنها هى أوثـــــــــر	١١٦

شـــــوينا الســـــنبل النضـــر	على الجمـــــر على الجمــر	١٤٤
لا يشترى المجد إلا أن يزال لـــه	ما يعرض العيش من وشى وإزهار	١٤٥
لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى	فما انقادت الآمال إلا لصابـــــر	١٥٢
والبص منخرط سير الظلام بــــه	لتطمئن على أطفالهــــا الأسر	١٥٤
لن يلبس الرجس الخبيث يريــــده	ضعاف القوى حتى يزوروا المقابر	١٥٧
ولم أكره زيارة أرض مصــــــر	على برد الشتاء وطاب ســـيراً	١٧٢
لم يلف قلب بعـــــــده خافقـــاً	أو يلــــــف دمع بعــده يقطرا	٧
أبدا أنت بالهمــــــــــــوم معنى	فلتكفكف هذه الدموع الغــــزار	٥٦
لا تكتمى حبى لا يكتم الهـــوى	فديت أولو الألباب فالحب جوهر	٦٠
لا تسمعن للجاهلين مقالـــــــة	ألا إن أمر الجاهليـــــــن متبّر	٦٥
دع الحب واصبر إن ربك ينصر	وما أنت عن حب المليحة مقصر	٦٨
صبراً جميلاً فانا راجعون إلى	رب العباد فنرجو أجر من صبرا	٧٠
فلهموا للكتاب نتدبر الســـــور		٧١
والنصوص البينات الواردات فى الأثر		٧٤
فدونك أبياتاً إليك بعثتهـــــــا	وهيجنى صوت رخيم معبـــــر	٧٦
كيف ألذ العيش رفهاً شروعـــه	وخلى مطوي الضلوع على غمر	٨٤
هل أتاكم الخبر أن سيبلغ القمـــر		٨٦
هل ترون مسلماً يقول هذا قد كفـــر		٩٧
أيــــا الباكيـــــة الحــــرّى	أيـــــا الأيتـــام يا جعفـــــر	١٣٩
صاحبى أين الشباب قد صعد النجد	الذى يعــــــد فى مداده الحــوار	٨٧
فلا تحســـــبن الأمر هيناً فإنه	يهــــون بصدق النية المتعســـر	٩٣
سراج لنا نعم السراج المنـــور	وفى القـــول باللفظ المبين يعبر	١٠٤
حيهـــلاً بها أهــلا وســـهلاً	وســــلاماً ونعم عقبى الـــدار	١٠٧
الــــزاي		١٠٨
وقد أنزل الله الكتاب فأعجـــزا	تحدي به أهل القصيد ورجـــزا	١٠٩
ويمنح الله العطــــاء الذى بكم	إذا عدتم إلينــــا يحـــــاز	١١٠
		١١١

وقد زانها رأي رجيع ومنظـــــر	صبيح وإقبال وطيب شــــمال	٥٣
سرى أحمد ليلاً وما كان أجملا	به نال أعلى المعجزات وأكمــلا	٦٠
وألقــى الليـــل أســـــتار	ظـــــلام ذات أهـــــــوال	٦٣
قضى الله أنى هكذا الدهر مفرد	وما عن قضاء الله للمرء مزحل	٦٤
إن بــــت فى لندن غريبــــاً	ففـــى فؤادى معين نيلـــــــى	٧٠
وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن	بأعجلهم إذ أشـــجع القوم أعجل	٨٤
وغودر من تصفينه الود كلــــه	لسيداس فى أعماق يوم مخاتـــل	٨٥
جمعوا تحت الهوى فاتحــدوا	فلهم فيـــــه مبيت ومقيــــل	٨٦
وقد حمــــدت إله العالمين على	أن فزت فوزك يا محجوب كالجبل	٩١
ما عاتبتنــــا بالمقال وما رمت	بألحاظ صد يبتدرن عجـــــال	٩٨
يمــوت الفتى بين إخوانــــه	وهم اســـلموه وما ناضلـــوا	١٠٨
ويعزلني من ليـــس يعلم أنني	تجاوزت فى حب الفتـــاة العوازلا	١١٣
يشبهون الشهب لكـــن نورهم	أبـــدي ســـــر مدي لا يزول	١١٨
ليهنها أننى فى رقها أبــــدا	حتى يحمل ظهـــر الموت أثقالى	١٢٨
ليس العطاء من الفضول سماحة	حتى تجود وما لديـــــك قليل	١٣٠
لقد لحنت لها لحنـــــاً لتفهمه	فهل تراها شفاهــــا لحن أقوالى	١٣٤
ولم أر ذا طمـــــع كابن آدم	يبنـــــى وبنيانــــه هائـــل	١٣٧
ولا تحـــزن فإنك رب نـــار	ستوقد بالينـــــاع وسوف تبلى	١٤٢
لا تثقـــن إلا بربك واعتمــــد	عليه وإن خان الصديق المجامــل	١٤٤
دع الشعر ليس الشعر يجديك طائلاً	وعول على السلوان إن كنت عاقــلاً	١٥١
قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومـــل	١٥٤
محمد نفد نفســـك كل نفـــس	إذا ما خفــــت من شئ تبـــالا	١٥٥
وكيف يروم الوصل قلبك بعد مـــا	تصرم ريعان الصبا ذو الوســائل	١٦٩
أفاطم مهــــلاً بعض هذا التدلل		
أحور الأوازي أين كنتن إذ طوى	زمان النوى رب الهـــوى فى المجاهل	١٧٥
تعز فما يأسى على الناس عاقـــل	وما الناس إلا مســـــتغيث وخازل	١٧٧
فلا تقتحم من غير رأى رويـــــة	مجاهل أمر قد تعز المجاهـــــل	١٧٨

فيا نعم نخيل الحي فوق الشاطئ الجزل	١٨٧
أقســـــمت لقـــد جمـــلك الرحمـــــــن تجميـــــــلا	١٩٠
يمين الله لم يتـــــــرك لنا حبـــــــك معقـــــــــلا	١٩١
تراءت لنا سعدى وطاف خيالها لما رمتنا قد أصابت نبالهـــــا	٦٩
تكسرت الأصنام طه أزالهـــا وملتنا الإســــــلام منها أدالها	٧١
ونبدل خمطاً بعد جنتنـــا التى جنيناً جناها وارتوينا زلالهـــــا	٨١
وقد يحزننى أمر نخيل الحي إذ يجلى	١١٠
أخو ثقة لا تهلك الخمر مالـــه ولكنـــــه قد يهلك المال نائلـــه	٩٠
الميـــــم	
لولا يزيد وأيام لنـــا سلفــــت عاش الوليد مع الغوين أعولمـــــا	١٣
إن من صاد عقعقاً لمشـــــوم كيف من صاد عقعقان وبـــــوم	٣٩
جـــزى الله خيراً صاحبـــى فقد غــدا شرابهما مما تقطره سما	٦٤
ألا جاد العراق ورافديـــــه عطـــــــــاء الله بالخير العميم	٦٥
سئمت من التجلـــــد للهموم وأعيانى ممارســــــة الخصوم	٦٦
فإن بنى بـــلادي حاربونـــي على ما كـــان من كرمي وخيمي	٦٧
وفيه بيـــــــان واسع وبديع وفيه معـــان شأنهن رفيـــــع	
عفــت من ديار الكافرين ربوع ويتلى فأمضى ســـــامع ومطيع	
وقد أســـلمت نجد به والتهائم	٦٨
حســـبنا ماجداً حراً فجلـــى عمايـــــة ريبنا عبــــد زميم	٧٥
ألا إن لا تنظم ألا إن إنهم يقولون هذا الشعر نهـــج قديم	٧٩
وأسلمت الأمور إلى جفـــــاة من الحكــــام برهم أثيـــــم	٨٠
واد حمينا ســـــرحه أن يجتنى يجري بهم بحــــر خضم طامي	٨٥
لا أفيق الحياة من مصرع الفتيـــة منهـــــم أرامـــل وأيامـــي	٨٦
بليت بهم بالرغم منى وحاطنـــى عقـــارب منهم نافثــــات سموم	٨٧
لا قتلت الذى استغاث ولا خنت زمامــــا ولا عصيت إمامـــا	٩٦
رئموا اللين والضراعة لا تشاموا حســـاماً ولا استجاشوا همامـــا	٩٧
لعنت بمحروم الشراب مصـــرم	١٠٥

فهرس الأعلام

المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم** .
٢. **أربع دمعات على رجال سادات** : عبد الله الطيب ، مطبعة التمدن المحدودة ، الخرطوم ، د ط ، د ت .
٣. **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسى ، تحقيق مصطفى أحمد النحاس ، نشر بكلية اللغة العربية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٤م .
٤. **أصداء النيل** : عبد الله الطيب ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م .
٥. **الأعلام** : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلى ، مج٣ – دار المعارف للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، أيار (مايو) ١٩٨٦م .
٦. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : ابن هشام الأنصاري ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، طذ ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٧. **الإيضاح فى علل النحو** : أبو القاسم إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك – مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ط د ، ١٩٥٩م .
٨. **الإيضاح فى علوم البلاغة** : جلال الدين الخطيب القزوينى – تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ٤٢ ميدان الأوبرا ، د ط ، د ت .
٩. **بانات رامة** : عبد الله الطيب – الدار السودانية – الخرطوم ، ط١ ، ١٩٧٠م .
١٠. **البحر المحيط (تفسير)** : أبو حيان الأندلسي – دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .
١١. **برق المدد بعدد وبلا عدد (ديوان شعري)** : عبد الله الطيب – دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة ، د ط ، د ت .
١٢. **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة** : جلال الدين السيوطى – حققه محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسي البابي وشركائه ، د ط ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م .
١٣. **البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشري وأثرها فى الدراسات البلاغية** : محمد محمد أبو موسي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

١٤. **بناء الجملة فى الحديث النبوي الشريف فى الصحيحين** : عودة خليل أبو عودة – دار النشر – عمان ، ط١ ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
١٥. **تسهيل الفوائد** : ابن مالك – تحقيق محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د ط ، دت .
١٦. **التعريفات** : محمد بن علي بن محمد الشريف الجرجاني – لبنان – بيروت ، طبعة جديدة ، ١٩٩٠م .
١٧. **تفسير الجلالين** : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطى – دار الشعب ، د ط ، ١٩٧٠م .
١٨. **تيارات الشعر العربي المعاصر فى السودان** : محمد مصطفي هدارة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ١٩٧٢م .
١٩. **الجمل فى النحو** : أبو القاسم الزجاجي – حققه وقدم له علي توفيق حمد الله ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٤م .
٢٠. **الجنى الداني في حروف المعاني** : الحسين بن قاسم المرادي – تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
٢١. **الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – الهيئة المصرية العامة للكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٦هـ-١٩٨٦م .
٢٢. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : عبد القادر بن عمر البغدادى – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .
٢٣. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** : محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث ، القاهرة ، دط ، دت .
٢٤. **دلائل الإعجاز** : عبد القاهر الجرجاني – حققه وقدم له محمد رضوان الداية وفايز الداية – مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٢٥. **دلالات التراكيب** : محمد محمد أبو موسي – مكتبة وهبة ، ١٤ شارع الجمهورية ، القاهرة ، ط١ ، د ت .

٢٦. **رصف المبانى فى شرح حروف المعانى** : أحمد بن عبد النور المالقي – تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
٢٧. **سقط الزند الجديد** : عبد الله الطيب – دار جامعة الخرطوم للتأليف والطباعة والنشر ، د ط ، ١٩٧١م .
٢٨. **شرح المفصل** : يعيش بن علي بن يعيش – عالم الكتب – بيروت ، ومكتبة المتنبي ، د ط ، د ت .
٢٩. **شرح المفصل** : ابن يعيش – تحقيق إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م .
٣٠. شرح الكافية في النحو : الشيخ الرضي الإستربازى – تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .
٣١. **شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمي منهج السالك إلى ألفية ابن مالك** : أبو الحسن علي نور الدين محمد بن عيسي الأشموني – تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، د ت .
٣٢. **شرح ابن عقيل** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي – تحقيق محي الدين عبد الحميد – دار الخير ، د ط ، د ت .
٣٣. **شرح قطر الندي وبل الصدى** : ابن هشام الأنصاري – تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة ، مصر ، ط١١ ، ١٩٦٣م .
٣٤. **شرح ابن عقيل** : ابن عقيل – تحقيق ح. الفاتوري – دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م .
٣٥. **شرح المعلقات السبع** : أحمد بن الحسين الزوزني – مكتبة الرياض الحديثة – د ط ، د ت .
٣٦. **شرح التسهيل** : ابن مالك – تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، د ت .
٣٧. **شرح الكافية الشافية** : ابن مالك – حققه عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحوث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القري كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، د ط ، د ت .

38. **الصاحبي فى فقه اللغة وسنن العرب في كلامهـا** : أبو الحسن أحمد بن فارس ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣م .
39. **الصناعتين – الكتابة والشعر** : أبو هلال العسكري – حققه وضبط نصه محمد مفيد قميحة – دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م .
40. **عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح** : السبكى – تحقيق خليل إبراهيم خليل – دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م .
41. **العلامة الإعرابية فى الجملة بين القديم والحديث** : محمد حماسة – دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، ٢٠٠١م .
42. **فتح الباري شرح صحيح البخـارى** : الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبعة جديدة منقحة ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧م .
43. **القاموس المحيـط** : الفيروز أبادي – تحقيق مكتبة التـراث فـي مؤسسـة الرسالة – مؤسسة الرسـالة للطباعـة والنشـر والتوزيـع ، بيـروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م .
44. **الكامل المقتضب** : المبرد – حققه محمد عبد الخالق عضيمة ، د ط ، د ت .
45. **الكتـاب** : سيبويه – حققه عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ط ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .
46. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** : جـار الله محمود بن عمر الزمخشري – دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، دت .
47. **اللباب فى علل البناء والإعراب** : أبو البقاء عبد الله بـن الحسـين العكبـري – تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
48. **لسان العرب** : ابن منظور الأفريقي ، دار صادر ، بيروت ، ط ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .
49. **ما بعد الرحيل الأخضر** : إعداد عبد الرحيم حسن حمزة – مؤسسة أروقة للثقافة والعلوم ، الخرطوم ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
50. **المدارس النحوية** : شوقي ضيف – دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، د ت .
51. **المرشد إلي فهم أشعار العرب وصـناعتها** : عبـد الله الطيـب – دار جامعـة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ، ط٤ ، ١٩٩١م .

٥٢. **معاني القــرآن** : أبو زكريا يحي بن زياد الفراء ، إعــداد الــدكتور إبــراهيم الدسوقى ، إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين ، مركــز الإهــرام للترجمــة والنشر ، القاهرة ، ط١ (طبعة جديدة) ١٩٨٩م .
٥٣. **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** : ابن هشام الأنصاري – حققه مازن المبــارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هــ-١٩٩٩م .
٥٤. **المفصل في علم العربية** : الزمخشري – دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، د ت .
٥٥. **مفتاح العلوم** : أبو يعقوب يوسف السكاكى – مطبعة التقــدم ، مصــر ، د ط ، ١٣٤٨هــ .
٥٦. **من قضايا الشــعر والنثر فى النقد العربي** : عثمــان مــوافي – دار المعرفــة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٩م .
٥٧. **من حقيبة الذكريات** : عبد الله الطيب – دار جامعة الخرطــوم للنشــر ، ط١ ، ١٩٨٣م .
٥٨. **من أسرار اللغة** : إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجل المصــرية – القــاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٤م .
٥٩. **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، في ذيل شرح ابن عقيــل** : مكتبــة دار التراث ، القاهرة ، طبعة جديدة ، ١٤٢٠هــ-١٩٩٩م .
٦٠. **نــــار المجاذيب** : محمد المهدي مجذوب – مطبعة التمدن ، الخرطوم ، د ط ، د ت .
٦١. **النحو الوافي** : عباس حسن – دار المعارف ، مصر ، ط٤ .
٦٢. **النحو والفكر والإبداع – دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه** : ممدوح عبد الرحمن – دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د ط ، ١٩٩٨م .
٦٣. **نزهة الطرف في علم الصرف** : أحمد بن محمد الميدانى ويليه الأنمــوذج فــي النحو للزمخشري وفي آخره الإعراب في قواعد الإعراب لابن هشام – تحقيــق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفــاق الجديــدة – منشــورات دار الآفــاق الجديدة ، بيروت ، د ط ، د ت .
٦٤. **هذا عبد الله الطيب شاعراً** : عمر أحمد صديق – رسالة ماجســتير ، إشــراف بشير عباس ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، ١٩٩٥م .

٦٥. **همع الهوامع في شـــرح جمع الجوامع** : السيوطي – حققه عبد العـــال ســـالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، د ط ، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م .
٦٦. **الوافى فى العروض والقوافى** : صنعه الخطيب التبريزى – تحقيق فخر الـــدين قباوة – دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط٤ ، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٦م .
٦٧. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – حققه إحسان عباس – دار الثقافة ، بيروت ، د ط ، د ت .

فهرس الموضوعات